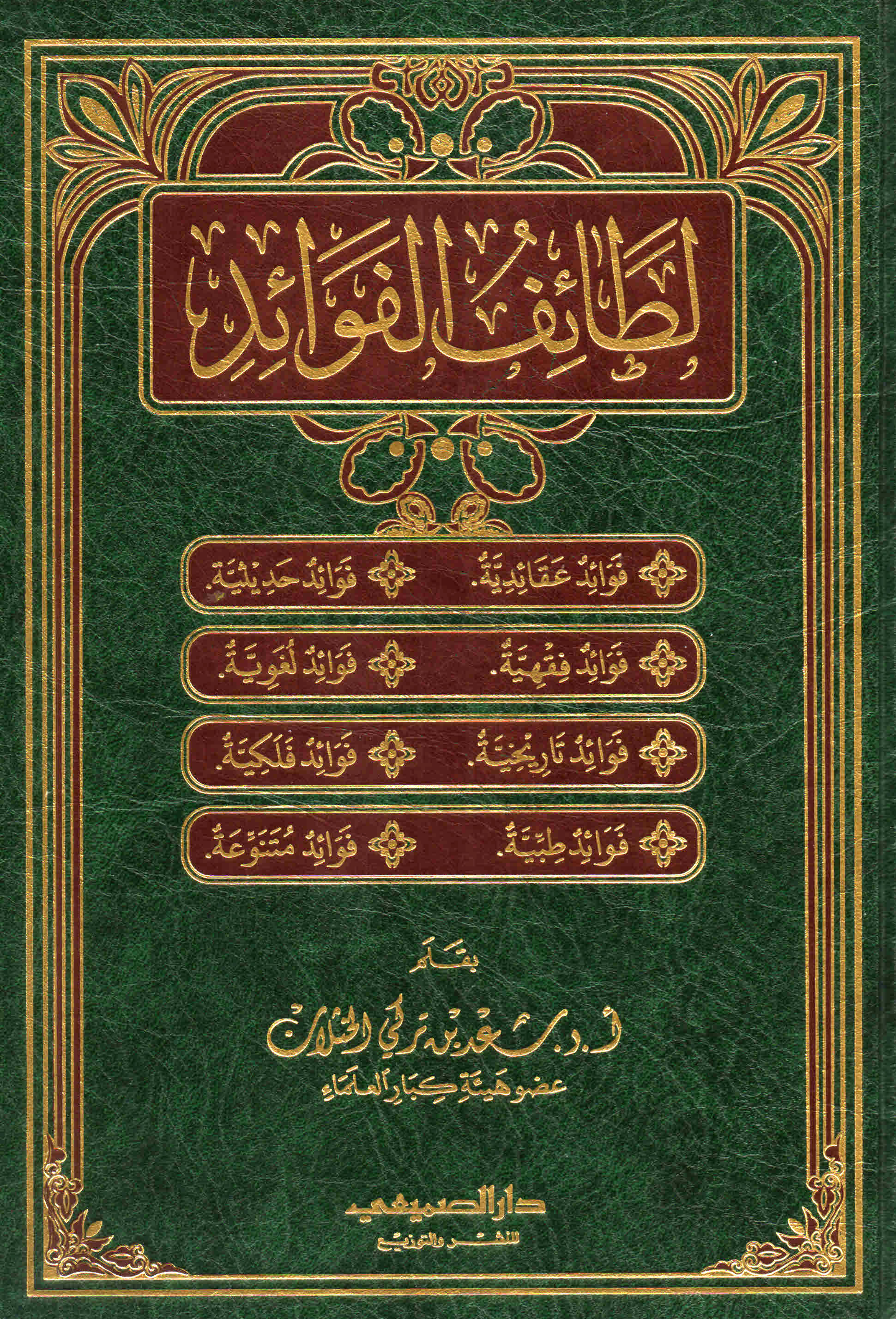

لطائف الفوائد
فوائد عقائدية.
فوائد حديثية.
فوائد فقهية.
فوائد لغوية.
فوائد تاريخية.
فوائد فلكية.
فوائد طبية.
فوائد متنوعة.
بقلم
أ. د. سعد بن تركي الخثلان
عضو هيئة كبار العلماء
دار الصميعي
للنشر والتوزيع

لطائف الفوائد

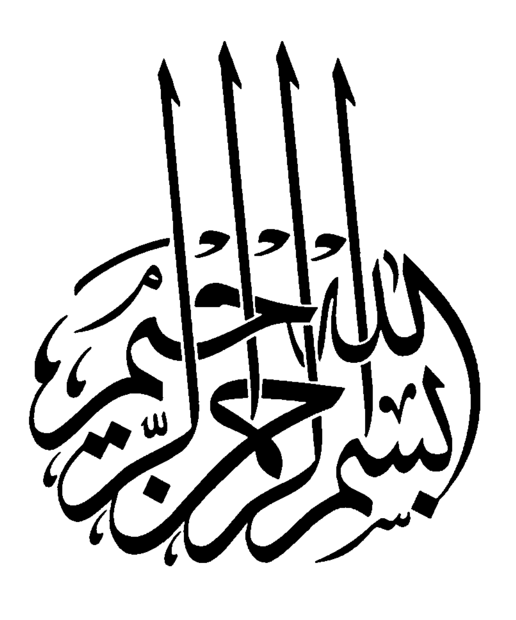
ح دار الصميعي للنشر والتوزيع، ١٤٤٠هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الخثلان، سعد بن تركي بن محمد
لطائف الفوائد/ سعد بن تركي بن محمد الخثلان- ط٣، الرياض، ١٤٤٠هـ
ص: ٥٠٠ ؛ سم: ١٧×٢٤
ردمك: ١- ٩١- ٨٢١٩- ٦٠٣- ٩٧٨
١- الإسلام - مجموعات أ. العنوان
ديوي: ٨، ٢١٠ ١٢١٦/ ١٤٤٠

رقم الإيداع: ١٢١٦/ ١٤٤٠
ردمك: ١- ٩١- ٨٢١٩- ٦٠٣- ٩٧٨

الطبعة الثالثة
١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

دار الصميعي للنشر والتوزيع، المركز الرئيسي السويدي، شارع السويدي العام -الرياض
ص. ب: ٤٩٦٧/ الرمز البريدي: ١١٤١٢ هاتف: ٤٢٦٢٩٤٥، ٤٢٥١٤٥٩
فاكس: ٤٢٤٥٣٤١
فرع القصيم: عنيزة، بجوار مؤسسة الشيخ ابن عثيمين الخيرية
هاتف: ٣٦٢٤٤٢٨، فاكس: ٣٦٢١٧٢٨ مدير التسويق: ٠٥٥٥١٦٩٠٥١
المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني: daralsomaie@hotmail.com




بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واتبع سنته إلى يوم الدين.

وبعد:

فإن من مناهج التأليف عند العلماء جمع ما يتم تقييده مما يمر بهم في مطالعاتهم ومدارساتهم العلمية، وما تمليه الخواطر، وما يكون من العبر من تجارب وخبرات مرت بهم في الحياة، واختلفت تسميتهم لها:

فمنهم من يسميها: (الفنون) كما فعل أبو الوفاء علي بن عقيل الحنبلي (المتوفى سنة ٥١٣هـ) في كتابه الكبير (الفنون).

ومنهم من يسميها: (صيد الخاطر) كما فعل أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (المتوفى سنة ٥٩٧هـ) في كتابه (صيد الخاطر).

ومنهم من يسميها: (المخلاة) كما فعل بهاء الدين محمد بن حسن الحارثي العاملي الهمذاني (المتوفى سنة ١٠٢١هـ) في كتابه (المخلاة).

ومنهم من يسميها: (التذكرة) كما فعل أبو المعالي محمد بن الحسن بن حمدون (المتوفى سنة ٥٦٢هـ) في كتابه (التذكرة الحمدونية).

ومنهم من يسميها: (كناشة) كما فعل عبد السلام هارون (المتوفى سنة ١٤٠٨هـ) في كتابه (كناشة النوادر).

ومنهم من يسميها: (الكشكول) كما فعل بهاء الدين محمد بن حسن الحارثي العاملي الهمذاني (المتوفى سنة ١٠٢١هـ) في كتابه (الكشكول).

ومنهم من يسميها: (الفوائد) كما فعل شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية في كتابه (الفوائد) وكتابه (بدائع الفوائد)، والشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي (المتوفى سنة ١٣٧٦هـ) في كتابه (مجموع الفوائد واقتناص الأوابد)، والشيخ محمد بن صالح العثيمين (المتوفى سنة ١٤٢١هـ) في كتابه (المنتقى من فرائد الفوائد). إلى غير ذلك من التسميات، ويجمعها أنها كتب مصنفة في فوائد متنوعة وغير مرتبة.

وقد بدأت في مرحلة مبكرة من العمر في تقييد ما يمر بي من فوائد ونوادر سواء من الكتب أو المجلات أو الصحف أو غير ذلك، فاجتمع عندي منها مذكرات كثيرة، ويأتي إصدار هذا الكتاب باكورة لما يراد إخراجه مما قيد في هذه المذكرات.

وقد جاءت فوائد هذا الكتاب متنوعة ما بين فوائد في العلوم الشرعية من العقيدة والتفسير والحديث والفقه، وفي كتب اللغة العربية والفلك والطب والتأريخ والشعر والأدب، وفي الحكم والتجارب والخبرات في الحياة، مع توثيق الفوائد المنقولة من الكتب إلى مراجعها.

وأحمد الله تَعَالَىٰ على إعانته وتيسيره لإخراج هذا الكتاب، ثم أشكر فريق العمل في المكتب العلمي الخاص بنا (مؤسسة وقف منارات الهدى) على ما بذلوه من جهود فيما يتعلق بالجوانب الفنية لطباعة هذا الكتاب، وأسأل الله تَعَالَىٰ أن يجعل

النيـة خالصة لوجهـه الكريم، وأن يبارك في هذا الكتاب وأن يجعله من العلم الذي ينتفع به.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

سعد بن تركي الخثلان

عضو هيئة كبار العلماء

في المملكة العربية السعودية

والأستاذ في كلية الشريعة

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الرياض ٢٣ جمادى الأولى ١٤٣٧هـ

فوائد في باب العقيدة

١- فائدة: شرط النية شديد

قال أبو داود للإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كتبتَ الحديث بنية؟ قال: «شرط النية شديد، ولكن حُبِّبَ إليَّ فجمعته»(١).

٢- فائدة: أقسام الهداية

الهداية تنقسم إلى قسمين:

١- هداية إلهام وتوفيق، وهي المرادة في قول الله تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص: ٥٦]، وهي مختصة بالله تَعَالَىٰ، فكما لايخلق ولا يرزق ولا يحيي ويميت إلا الله فلا يهدي إلا الله.

٢- هداية دلالة وإرشاد، وهي المذكورة في قول الله تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢] فيملكها الأنبياء وكل من له تعليم وإرشاد للخلق، ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [الأنبياء: ٧٣](٢)؛ ولهذا فعندما نتعامل مع أولادنا، أو غيرهم، ينبغي أن نبذل لهم أسباب هداية الدلالة والإرشاد، ونسأل الله تَعَالَىٰ لهم هداية الإلهام والتوفيق.

٣- فائدة: أول شبهة وقعت بسبب تقديم الرأي على النص

أول شبهة وقعت في الخليقة: شبهة إبليس لعنه الله، ومصدرها استبداده بالرأي في مقابلة النص، واختياره الهوى في معارضة الأمر، واستكباره بالمادة التي خلق منها، وهي النار على مادة آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وهي الطين، وانشعبت من هذه الشبهة

---

(١) «الآداب الشرعية» (٢/ ٤٠).

(٢) «تيسير اللطيف المنان»، للسعدي (ص: ٢٤٦).

شبهات، وسارت في الخليقة، وسرت في أذهان الناس، حتى صارت مذاهب بدعة وضلالة[١].

٤- فائدة: العقل السليم لا يناقض النقل الصحيح

قيل لأحد الأعراب وقد أسلم لما عرف دعوة النبي ﷺ: ما الذي دلك على أنه رسول الله؟ قال: ما أمر بشيء، فقال العقل: ليته نهى عنه، ولا نهى عن شيء، فقال العقل: ليته أمر به، ولا أحل شيئًا، فقال العقل: ليته حرمه، ولا حرم شيئًا فقال العقل: ليته أباحه[٢].

٥- فائدة: دليل واحد يكفي

قيل لأحد السلف: إن فلانًا أقام ألف دليل على وجود الله، فضحك، وقال: دليل واحد يكفي! قيل: ماهو؟ قال: لو كنت ماشيًا وحدك في الصحراء، وزلت قدمك فسقطت في بئر، لم تستطع الخروج منها، فماذا تقول؟ قال: أقول: (يا الله)، قال: هذا هو الدليل! فالإيمان بوجود الإله شيء كامن في فطرة الإنسان، لكن تغطيها الشهوات والرغبات والمطامع، فإذا هزتها الشدائد، ألقت عنها غطاءها فظهرت[٣].

٦- فائدة: دلائل التوحيد

لو نظرت إلى كلمة واحدة كتبها كاتب لاستدللت بها على كون الكاتب عالـمًا

(١) «الملل والنحل»، للشهرستاني [٢٣].

(٢) «مدارج السالكين» (١/ ٢٣٥).

(٣) «تعريف عام بدين الإسلام»، للطنطاوي (ص: ٤٧).

قادرًا سميعًا بصيرًا، واستفدت منه اليقين بوجود هذه الصفات، وكما تشهد هذه الكلمة شهادة قاطعة بصفات الكاتب، فما من ذرة في السموات والأرض من فلك وكوكب وشمس وقمر وحيوان ونبات، إلا وهي شاهدة على نفسها بالحاجة إلى مدبر دبرها وقدرها، بل لا ينظر الإنسان إلى عضو من أعضاء نفسه، بل إلى صفة من صفاته وحالة من حالاته التي تجري عليه قهرًا بغير اختياره، إلا ويراها ناطقة بالشهادة لخالقها ومدبرها جَلَّ وَعَلَا[١].

٧- فائدة: من دلائل التوحيد

عن أبي حنيفة أن بعض الزنادقة سألوه عن وجود الباري تَعَالَىٰ، فقال لهم: دعوني فإني مفكر في أمر قد أخبرت عنه، ذكروا لي أن سفينة في البحر مملوءة فيها أنواع من المتاجر، وليس أحد يحرسها ولا يسوقها، وهي مع ذلك تذهب وتجيء وتسير بنفسها، وتخترق الأمواج العظام، حتى تتخلص منها، وتسير حيث شاءت بنفسها، من غير أن يسوقها أحد. فقالوا: هذا شيء لا يقوله عاقل، فقال: ويحكم هذه الموجودات بما فيها من العالم العلوي والسفلي، وما اشتملت عليه من الأشياء المحكمة ليس لها صانع!! فبهت القوم ورجعوا إلى الحق وأسلموا على يديه[٢].

٨- فائدة: من أنواع الشرك الأصغر

(إن كل من اعتقد في شيء أنه سبب، ولم يثبت أنه سبب لا كونًا ولا شرعًا،

(١) «المقصد الأسنى»، للغزالي (١/ ١٣٧).

(٢) «تفسير ابن كثير» (١/ ١٩٧).

فشركه شرك أصغر؛ لأنه ليس لنا أن نثبت أن هذا سبب، إلا إذا كان الله قد جعله سببًا كونيًّا أو شرعيًّا، فالشرعي: كالقراءة والدعاء، والكوني: كالأدوية التي جرب نفعها)[١].

٩- فائدة: حكم وصف الله بـ (العارف)

سئل الشيخ محمد العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هل يوصف الله بـ(العارف)؟ وما توجيه الحديث (تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة)؟ فأجاب: لا يوصف الله بـ(العارف)؛ لأن المعرفة لا تكون إلا بعد جهل، وأما الحديث، فالمراد بمعرفة الله بالعبد: اللطف به[٢].

١٠- فائدة: سعة علم الله تَعَالَىٰ

قول الله تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ [الأنعام: ٥٩] اي: ويعلم الحركات حتى من الجمادات، فما ظنك بالحيوانات، ولا سيما المكلفون منهم من جنهم وإنسهم[٣].

١١- فائدة: إثبات صفات الكمال لله تَعَالَىٰ

(لله سُبْحَانَهُ كل صفة كمال، وهو موصوف بتلك الصفات كلها، ونذكر من ذلك صفة واحدة تعتبر بها سائر الصفات، وهو أنك لو فرضت جمال الخلق كلهم من أولهم إلى آخرهم، اجتمع لشخص واحد منهم، ثم كان الخلق كلهم على جمال

(١) «القول المفيد على كتاب التوحيد»، لابن عثيمين (١/ ٤٣١).
(٢) «ثمرات التدوين»، العقيدة مسألة (١).
(٣) «تفسير ابن كثير» (٣/ ٢٦٥).

ذلك الشخص، لكان نسبته إلى جمال الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ دون نسبة سراج ضعيف إلى جرم الشمس، وكذلك قوته سُبْحَانَهُ، وعلمه وسمعه وبصره وكلامه وقدرته ورحمته وحكمته وجوده وسائر صفاته..)[١].

١٢- فائدة: اسم الله الأعظم

اسم الله الأعظم إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى (مع انتفاء موانع الإجابة) وقد اختلف في تعيينه...وجزم الشيخ محمد بن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأنه (الحي القيوم)؛ لكونه ترجع إليه جميع الأسماء الحسنى، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (... من أسمائه تَعَالَىٰ (الحي القيوم) وهو اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى، فهو الحي الكامل في حياته، حياة لم يسبقها عدم، ولا يلحقها زوال، أما القيوم فهو الذي قام بنفسه، فاستغنى عن جميع خلقه. وللقيوم معنى آخر، وهو القائم على غيره، فكل ما في السموات والأرض، فإنه مضطر إلى الله، لا قيام له ولا ثبات ولا وجود إلا بالله[٢].

١٣- فائدة: الفرق بين معنى (العفو) و(الغفور)

من أسماء الله الحسنى: (العفو) وهو الذي يمحو السيئات، ويتجاوز عن المعاصي، وهو قريب من (الغفور) ولكنه أبلغ منه؛ فإن الغفران ينبئ عن الستر، والعفو ينبئ عن المحو، والمحو أبلغ من الستر[٣].

---

(١) «الصواعق المرسلة»، لابن القيم (٣/ ١٠٨٢).

(٢) «مجموع فتاوى ورسائل الشيخ» (٦/ ١٣٨).

(٣) «المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى» (١/ ١٤٠).

١٤- فائدة: الله الصمد

(الله الصمد) الصمد: السيد الذي كمل في سؤدده، وتصمد نحوه القلوب بالرغبة والرهبة؛ وذلك لكثرة خصال الخير فيه، وكثرة الأوصاف الحميدة له؛ ولهذا قال جمهور السلف منهم عبدالله بن عباس: الصمد: السيد الذي كمل سؤدده، فهو العالم الذي كمل علمه، القادر الذي كملت قدرته، الحكيم الذي كملت حكمته، الرحيم الذي كملت رحمته، الجواد الذي كمل جوده، ومن قال – من العلماء –: (إنه الذي لا جوف له، فقوله لا يناقض، فهو الذي اجتمعت فيه صفات الكمال، ولا جوف له)[1].

١٥- فائدة: الرضى بالقضاء والقدر

ذكر في مناقب الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أنه لما مات ابنه ضحك، فسئل عن ذلك؟ فقال: إن الله تَعَالَىٰ قضى بقضاء، فأحببت أن أرضى بقضائه، ورسول الله ﷺ لما مات ابنه إبراهيم بكى ودمعت عيناه، وهدي رسول ﷺ أكمل وأفضل، فإنه جمع بين الرضى بقضاء ربه تَعَالَىٰ، وبين رحمة الطفل، فإنه لما قيل له: ما هذا يا رسول الله؟ قال: «هذه رحمة، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء» والفضيل ضاق عن الجمع بين الأمرين، فلم يتسع للرضا بقضاء الرب، وبكاء الرحمة للولد. نقله ابن القيم عن شيخه ابن تيمية رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ[2].

---

(١) «مفتاح دار السعادة» (٣/ ١٠٢٧).

(٢) «تحفة المودود»، لابن القيم (١/ ١٠٦).

١٦- فائدة: مدافعة الوساوس دليل على قوة الإيمان

ما يجده المسلم من وساوس متعلقة بذات الله أو غير ذلك، لا تضر المسلم إذا أعرض عنها، وجاهد نفسه في مدافعتها، وقد جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء ناس من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسألوه: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به. فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وقد وجدتموه؟!**» قالوا: نعم. قال: «**ذاك صريح الإيمان**». قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «معناه: استعظامكم الكلام به هو صريح الإيمان، فإن استعظام هذا وشدة الخوف منه ومن النطق به فضلًا عن اعتقاده، إنما يكون لمن استكمل الإيمان استكمالًا محققًا، وانتفت عنه الريبة والشكوك»[١].

١٧- فائدة: حكم قول: قابلته صدفة

لا حرج في أن تقول: (قابلت فلانًا صدفةً)؛ لأن المراد منها قابلته دون سابق وعد أو اتفاق على اللقاء، وليس في هذا المعنى حرج[٢].

١٨- فائدة: حكم التسمي بعبد الناصر ونحوه

الصحيح أن ما دل من الأسماء بإطلاق على الله تَعَالَى، جاز التعبيد به، ولا يلزم تغييره، مثل: (عبد الناصر)، (عبد المغني)، (عبد الهادي)، (عبد المنعم)، (عبد الستار)[٣].

---

(١) «شرح النووي على مسلم» (٢/ ١٥٤).
(٢) «فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء»، فتوى رقم (٤٨٠٠).
(٣) «ثمرات التدوين»، من مسائل ابن عثيمين (١/ ٦).

١٩- فائدة: حكم الإقسام على الله

الإقسام على الله، أن يقول الإنسان: والله لا يكون كذا وكذا، أو: والله لا يفعل الله كذا وكذا، وهو على نوعين:

(احدهما): أن يكون الحامل عليه قوة ثقة المقسم بالله عَزَّوَجَلَّ وقوة إيمانه به مع اعترافه بضعفه وعدم إلزامه الله بشيء، فهذا جائز، ودليله قوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **«رب اشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو اقسم على الله لأبره»**(١).

(النوع الثاني): ما كان الحامل عليه الغرور والإعجاب بالنفس، وأنه يستحق على الله كذا وكذا، فهذا محرم، وقد يكون محبطًا للعمل، ودليل ذلك أن رجلًا كان عابدًا قال: والله لا يغفر الله لفلان، فقال الله عَزَّوَجَلَّ: **«من ذا الذي يتألى علي الا أغفر لفلان؟ قد غفرت له وأحبطت عملك»**(٢)(٣).

٢٠- فائدة: لا يقال: (إسرائيليون ومسيحيون) وانما (يهود ونصارى)

لايقال: (مسيحيون) ولا (إسرائيليون) وإنما يسمون بما ورد في الكتاب والسنة (نصارى) و(يهود) قال الشيخ عبدالله ابن زيد آل محمود رَحِمَهُٱللَّهُ في رسائله: (لم يثبت في كتاب الله ولا في سنة رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، ولا من قول الصحابة

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب «البر والصلة والآداب»، باب «فضل الضعفاء والخاملين»، «صحيح مسلم» (٤/ ٢٠٢٤)، برقم [٢٦٢٢].

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب «البر والصلة والآداب»، باب «النهي عن تقنيط الإنسان من رحمة الله تَعَالَىٰ»، صحيح مسلم (٤/ ٢٠٢٣)، برقم (٢٦٢١).

(٣) «مجموع فتاوى ابن عثيمين» (٣/ ٧٨).

تسمية النصارى بالمسيحيين، وإنما سماهم الله نصارى، وتسميتهم بالمسيحيين، إنما حدثت من عهد قريب، كحدوث تسمية اليهود بإسرائيل)[١].

٢١- فائدة: أنواع الإنجيل الذي بيد النصارى اليوم

الأناجيل التي بأيدي النصارى: أربعة أناجيل: ١- إنجيل (متى) ٢- يوحنا ٣- لوقا ٤- مرقس، وهم متفقون على أن (لوقا) و(مرقس) لم يريا المسيح، وإنما رآه (متى) و(يوحنا) وأن هذه المقالات الأربعة التي يسمونها الإنجيل، إنما كتبها هؤلاء بعد أن رفع المسيح، فلم يذكروا فيها أنها كلام الله، ولا أن المسيح بلغها عن الله، بل نقلوا فيها أشياء من كلام المسيح، وأشياء من أفعاله ومعجزاته، وذكروا أنهم لم ينقلوا كل ما سمعوه منه ورأوه، فكانت من جنس ما يرويه أهل الحديث والسير والمغازي عن النبي من أقواله وأفعاله التي ليست قرآنا[٢].

٢٢- فائدة: حكم التهنئة بقدوم العام الجديد

التهنئة بقدوم العام الجديد لا بأس بها، ولكنها ليست مشروعة، بمعنى أننا لا نقول للناس: إنه يسن لكم أن يهنئ بعضكم بعضًا، لكن لو فعلوه فلا بأس، وينبغي له إذا هنأه بالعام الجديد، أن يسأل الله له أن يكون عام خير وبركة، ومن هُنِّئ فيرد التهنئة، وهي من الأمور العادية، وليست من الأمور التعبدية[٣].

---

(١) (١/ ٦١٦).

(٢) الجواب الصحيح، لابن تيمية (٤/ ١٢).

(٣) «لقاء الباب المفتوح»، للشيخ ابن عثيمين (٩٣).

٢٣- فائدة: حكم تسمية البنت بـ«ملاك»

سئل الشيخ محمد العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن حكم تسمية البنت بـ«ملاك»؟ فقال: ملاك مفرد ملائك، فلا يُتسمى بها؛ كما أن في ذلك نوع موافقة لفعل الكفار في تسمية الملائكة: بنات الله ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ إِنَـٰثًا﴾ [الزخرف: ١٩]. فهذا المعنى يدعو إلى المنع أيضًا[١].

٢٤- فائدة: حكم قول: زارتنا البركة

سئل الشيخ محمد العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما حكم قول: (زارتنا البركة) عند قدوم زائر؟ فأجاب: (إن كان يقصد البركة المعنوية؛ لكون الزائر من أهل العلم والفضل، فيحصل بزيارته نفع فجائز، وإن كان يقصد بركة حسية، فمحرم)[٢].

٢٥- فائدة: حكم التسبيح بالمسبحة

التسبيح بالمسبحة: لا بأس به؛ لأنها مجرد وسيلة لضبط عدد التسبيح.

قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (التسبيح بما يجعل في نظام من الخرز ونحوه: من الناس من كرهه، ومنهم من لم يكرهه، وإذا أحسنت فيه النية، فهو حسن غير مكروه)[٣].

وقد ساق السيوطي آثارًا في الجزء الذي سماه: (المنحة في السبحة) وقال: (ولم ينقل عن أحد - لا من السلف ولا من الخلف - المنع من جواز عد الذكر بالسبحة، بل كان أكثرهم يعدونه بها، ولا يرون في ذلك مكروهًا)[٤].

---

(١) «ثمرات التدوين» المسألة (٥٣٩).

(٢) «ثمرات التدوين»، مسألة (٢٢).

(٣) «مجموع الفتاوى» (١٦/ ٢٢).

(٤) «نيل الأوطار»، للشوكاني (٢/ ٣٥٨).

٢٦- فائدة: أول البدع وقع بسبب حب المال

أول بدعة وقعت في الإسلام فتنة الخوارج، وكان مبدؤهم بسبب الدنيا، حين قسم رسول الله ﷺ غنائم حنين، فكأنهم رأوا في عقولهم الفاسدة أنه لم يعدل في القسمة، فقال قائلهم - وهو ذو الخويصرة -: اعدل، فإنك لم تعدل، فقال له رسول الله ﷺ: «**لقد خبت وخسرت، إن لم أكن أعدل، أيأمنني على أهل الأرض، ولا تأمنوني**». فلما ولّى الرجل، استأذن عمر من رسول الله في قتله، فقال: «دعه فإنه يخرج من ضئضئ هذا - أي: من جنسه - قوم يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، وقراءته مع قراءتهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»[(١)].

٢٧- فائدة: أسباب الابتداع

قال ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ: اعلموا إخواني أني فكرت في السبب الذي أخرج أقوامًا من السنة والجماعة، واضطرهم إلى البدعة والشناعة، وفتح باب البلية على أفئدتهم، وحجب نور الحق عن بصيرتهم، فوجدت ذلك من وجهين:

(**أحدهما**) البحث والتنقير، وكثرة السؤال عما لا يغني، ولا يضر العاقل جهله، ولا ينفع المؤمن فهمه.

و(**الثاني**) مجالسة من لا تؤمن فتنته، وتفسد القلوب صحبته[(٢)].

---

(١) «تفسير ابن كثير» (٢/ ١٠).

(٢) «الإبانة الكبرى» (١/ ٣٩٠).

٢٨- فائدة: خطورة البدع

عن سعيد بن المسيب: (أنه رأى رجلًا يصلي بعد طلوع الفجر أكثر من ركعتين، يكثر فيها الركوع والسجود فنهاه، فقال: يا أبا محمد يعذبني الله على الصلاة؟ قال: لا، ولكن يعذبك على خلاف السنة)(١).

٢٩- فائدة: خطورة مخالطة أهل البدع

عمران بن حطان، كان فقيها ومحدثا على منهج أهل السنة، وكان دميما، فرأى امرأة جميلة، لكنها على مذهب الخوارج، وقال: سأتزوجها وأصرفها إلى مذهب أهل السنة، فأثرت عليه هي، وصرفته إلى مذهب الخوارج، وكانت تقول له: أنا وأنت في الجنة؛ لأنك أعطيت فشكرت، وأنا قد ابتليت فصبرت(٢).

٣٠- فائدة: تحذير السلف من حكاية البدع

قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (من سمع ببدعة، فلا يحكها لجلسائه، لا يلقها في قلوبهم).

وعلق الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ على هذه المقولة فقال: (أكثر السلف على هذا التحذير، يرون أن القلوب ضعيفة، والشبه خطافة)(٣).

---

(١) «السنن الكبرى»، للبيهقي (٢/ ٤٦٦٠).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٢١٤).

(٣) «سير أعلام النبلاء»، للذهبي (٧/ ٢٦١).

٣١- فائدة: حقيقة الشبهة

سئل الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن (الشبهة) فقال: هو الشيء الذي بين الحلال والحرام[(١)].

٣٢- فائدة: تعليم السلف أولادهم حب أبي بكر وعمر

قال مالك بن أنس: كان صالحو السلف يعلمون أولادهم حب أبي بكر وعمر، كما يعلمون السورة من القرآن[(٢)].

٣٣- فائدة: الصديقون أفضل من الشهداء

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الصديقون أفضل من الشهداء بلا نزاع، قال الله تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النساء: ٦٩] فقدم الصديقين على الشهداء في الذكر[(٣)].

٣٤- فائدة: حقيقة الصبر وفضله

من أعظم النعم التي ينعم الله بها على الإنسان، أن يوفقه للتخلق بخلق الصبر، وقد اخبر الله بأنه يحب من اتصف بهذا الخلق، فقال: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦]. ويقول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما أعطي أحد عطاء خيرا ولا أوسع من الصبر**»[(٤)].

---

(١) «الورع» (ص: ٤٧).

(٢) «تاريخ دمشق»، لابن عساكر (٤٤/ ٣٨٣).

(٣) «الروح» (ص: ٩٨).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب «الزكاة»، باب «فضل التعفف والصبر»، «صحيح مسلم» (٢/ ٧٢٩)، برقم [١٠٥٣].

وحقيقة **الصبر**: حبس النفس عن الجزع، واللسان عن التشكي، والجوارح عن الأفعال المحرمة.

وينقسم إلى الصبر على الطاعة، والصبر عن المعصية، والصبر على المصائب التي تصيب العبد.

٣٥- فائدة: فضل التوكل على الله

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (التوكل على الله، من أقوى الأسباب التي يدفع بها العبد ما لا يطيق من أذى الخلق وظلمهم وعدوانهم؛ فإن الله حسبه، أي كافيه، ومن كان الله كافيه وواقيه، فلاطمع فيه لعدوه، ولا يضره إلا أذى لا بد منه، كالحر والبرد والجوع والعطش، وأما أن يضره بما يبلغ منه مراده، فلا يكون أبدًا)[1].

٣٦- فائدة: مراتب الناس حال المصيبة

الناس حال المصيبة على أربع مراتب:

١- التسخط، سواء بالقلب، كأن يسخط على ربه، ويغتاظ مما قدره الله عليه، أو باللسان، كالدعاء بالويل والثبور، أوبالجوارح، كلطم الخدود، وشق الجيوب، وما أشبه ذلك، وكل هذا حرام مناف للصبر الواجب.

٢- الصبر، فيرى أن هذا الشيء ثقيل عليه، لكنه يتحمله وهو يكره وقوعه، ولكن يحميه إيمانه من السخط، وهذا واجب.

٣- الرضا، بأن يرضى الإنسان بالمصيبة، بحيث يكون وجودها وعدمها سواء، فلا يشق عليه وجودها، ولا يتحمل لها حملًا ثقيلًا، وهذه مستحبة، وليست

---

(١) «بدائع الفوائد» (٣/ ٣٤٨).

بواجبة على الراجح، والفرق بينها وبين المرتبة التي قبلها ظاهر؛ لأن المصيبة وعدمها سواء في الرضا عند هذا، أما التي قبلها، فالمصيبة صعبة عليه، لكن صبر عليها.

٤- الشكر، وهو أعلى المراتب، وذلك بأن يشكر الله على ما أصابه من مصيبة، حيث عرف أن هذه المصيبة سبب لتكفير سيئاته، وربما لزيادة ثوابه، وهذه كذلك مستحبة[١].

٣٧- فائدة: من قوة علم شيخ الإسلام

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ألتزم أنه لا يحتج مبطل بآية أو حديث صحيح، على باطله، إلا وفي ذلك الدليل ما يدل على نقيض قوله) نقله عنه تلميذه ابن القيم في حادي الأرواح[٢].

٣٨- فائدة: معنى (ونفخت فيه من روحي)

قول الله تَعَالَىٰ: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ [الحِجر: ٢٩]. وقوله: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ [التحريم: ١٢]. ليس المقصود بالروح هنا روح الله التي هي حياته، وهي صفة من صفاته بإجماع العلماء، وإنما المقصود روح يخلقها الله عَزَّوَجَلَّ، وأضيفت إلى الله من باب التشريف والتكريم، فهي كـ: ناقة الله، وبيت الله ونحو ذلك، والله سُبْحَانَهُ بإجماع المسلمين واليهود والنصارى، ليس هو روحا وبدنا كالإنسان، بل هو أحد صمد لا جوف له[٣].

---

(١) «مجموع فتاوى الشيخ محمد العثيمين» (١٠/ ٧٧).

(٢) (١/ ٢٠٢).

(٣) «الجواب الصحيح»، لابن تيمية (٤/ ١٩٦).

فوائد فقهية

٣٩- فائدة: أهمية تعلم الفقه

قال أبو محمد ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كان سبب تعلمي الفقه، أني شهدت جنازة، فدخلت المسجد فجلست، ولم أصل تحية المسجد، فقال لي رجل: قم فصل تحية المسجد، وكنت قد بلغت ٢٦ سنة، فقمت وصليت ركعتين، فلما رجعنا من الصلاة على الجنازة، دخلت المسجد، فبادرت بتحية المسجد، فقيل لي: اجلس، ليس ذا وقت صلاة، وكان بعد العصر. قال: فانصرفت وقد حزنت، وقلت للأستاذ الذي رباني: دلني على دار الفقيه أبي عبد الله بن دحون. قال: فقصدته، وأعلمته بما جرى، فدلني على موطأ مالك، فبدأت به عليه وتتابعت قراءتي عليه وعلى غيره..[1].

٤٠- فائدة: فضل علم الفقه

أعظم دليل على فضيلة الشيء النظر إلى ثمرته، و من تأمل ثمرة الفقه، علم أنه أفضل العلوم، فإن أرباب المذاهب فاقوا بالفقه على الخلائق أبدًا، و إن كان في زمن أحدهم من هو أعلم منه بالقرآن أو بالحديث أو باللغة، وكم رأينا مبرّزًا في علم القرآن أو في الحديث أو في التفسير أو في اللغة، لا يعرف مع الشيخوخة معظم أحكام الشرع، و ربما جهل علم ما يحتاجه في صلاته، على أنه ينبغي للفقيه ألا يكون أجنبيًا عن باقي العلوم، فإنه لا يكون فقيهًا، بل يأخذ من كل علم بحظ، ثم يركز على الفقه، فإنه عز الدنيا و الآخرة[2].

---

(١) «سير أعلام النبلاء»، للذهبي (١٨/ ١٩٩).

(٢) «صيد الخاطر»، لابن الجوزي (ص: ١٢٠).

٤١- فائدة: من ادعى ما يكذبه الحس لم تُسمع دعواه

قال الشيخ محمد العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (إذا كسفت الشمس بعد الغروب، وادعى أحد رؤية القمر هالا في بلد غابت الشمس فيه قبل كسوفها، فإن دعواه هذه غير مقبولة؛ للقطع بأن الهلال لا يرى في مثل هذه الحال، فيكون المدعي متوهمًا إن كان ثقة، وكاذبًا إن لم يكن ثقة. وقد ذكر العلماء قاعدة مفيدة في هذا: «أن من ادعى ما يكذبه الحس، لم تسمع دعواه»[(١)].

٤٢- فائدة: مراتب الإدراك

مراتب الإدراك ست:

الأولى: العلم إدراك الشيء على ما هو عليه، إدراكا جازما.

الثانية: الجهل البسيط، وهو عدم الإدراك بالكلية.

الثالثة: الجهل المركب، وهو إدراك الشيء على وجه يخالف ما هو عليه.

الرابعة: الوهم، وهو إدراك الشيء مع احتمال ضد راجح.

الخامسة: الشك، وهو إدراك الشيء مع احتمال مساو.

السادسة: الظن، وهو إدراك الشيء مع احتمال ضد مرجوح[(٢)].

٤٣- فائدة: قاعدة فقهية نافعة

من القواعد المفيدة: (أن الفضل إذا كان يتعلق بذات العبادة كانت مراعاته أولى من الفضل الذي يتعلق بزمانها أو مكانها).

---

(١) «مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين» (١٦/ ٢٩٧).

(٢) «شرح ثلاثة الأصول»، لابن عثيمين (ص: ١٨).

مثالها: إذا كان من عادة المسلم إخراج زكاته في رمضان؛ اغتنامًا لمناسبة فضل الزمان، لكن أتاه فقير محتاج حاجة شديدة في شهر جمادى، فالأفضل تعجيل زكاته؛ لسد حاجة هذا الفقير[١].

٤٤- فائدة: من الأخطاء الشائعة في الوضوء

من الأخطاء الشائعة عند بعض العامة في الوضوء: أنه عند غسل اليدين يغسل الذراعين والمرفقين، ويترك غسل الكفين، وهذا الوضوء غير صحيح، ولا تصح معه الصلاة؛ لكونه قد ترك قدرًا كبيرًا من أعضاء الوضوء (وهما الكفان) بدون غسل، وغسله لهما في أول الوضوء (قبل المضمضة) لا يجزئ عن غسلهما بعد غسل الوجه؛ لعدم تحقق الترتيب الذي هو من فروض الوضوء.

٤٥- فائدة: ما يعفى عنه من البول

يعفى عن قطرات البول في حالتين:

١- أن يكون مستمرًا لا ينقطع.

٢- ألا يكون له وقت معلوم ينقطع به.

فيعفى عنه للمشقة، أما إن كان قد اعتاد على انقطاعه بعد وقت معلوم أو إذا مشى خطوات، فعليه أن ينتظر[٢].

---

(١) انظر: «الشرح الممتع»، لابن عثيمين (٦/ ٢٩٦).

(٢) «ثمرات التدوين من مسائل ابن عثيمين» (١/ ١٩).

٤٦- فائدة: ما يجب على صاحب الحدث الدائم

يرى بعض الفقهاء أن صاحب الحدث الدائم كمن به سلس بول أو المستحاضة، يجب عليه أن يتوضأ لوقت كل صلاة، ويستدلون بحديث عائشة في قصة فاطمة بنت أبي حبيش، وفيها أن النبي ﷺ قال لها: «**ثم توضئي لكل صلاة**»[(١)]. ويرى آخرون أن ذلك مستحب وليس بواجب؛ لأنه لم يثبت في ذلك شيء، ولو كان يجب لبين ذلك الشارع، أما رواية «**ثم توضئي لكل صلاة**» فهي غير محفوظة، وقد أشار إلى ذلك الإمام مسلم في صحيحه، فإنه لما أخرج حديث عائشة المذكور بدون هذه الزيادة، قال: (وفي حديث حماد زيادة حرف تركناه)، ويعني بذلك الزيادة المذكورة «ثم توضئي لكل صلاة». قال الحافظ ابن رجب: (الصواب أن لفظة (الوضوء) مدرجة في الحديث من قول عروة بن الزبير)[(٢)]. وهذا هو القول الراجح، وقد رجحه الشيخ محمد العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وعلى هذا فصاحب الحدث الدائم لا يجب عليه أن يتوضأ لكل صلاة، وإنما يستحب له ذلك ما لم ينتقض وضوؤه بحدث آخر غير حدثه الدائم.

٤٧- فائدة: حكم الخارج من غير السبيلين

الأظهر من أقوال الفقهاء أن خروج الدم (من غير السبيلين) وكذا القيء ونحوهما لا ينقض الوضوء مطلقًا؛ لأنه لم يرد دليل ظاهر يدل على نقض الوضوء،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الوضوء»، باب «غسل الدم»، «صحيح البخاري» (١/ ٥٥)، برقم [٢٢٨].

(٢) «فتح الباري»، لابن حجر (١/ ٤٤٩).

والأصل بقاء الطهارة، أما حديث أنه ﷺ «قاء فتوضأ»[١]. فعلى تقدير ثبوته، فإن غاية مايدل عليه استحباب الوضوء لخروج القيء؛ لأن الفعل إذا تجرد من الأمر يفيد الاستحباب[٢].

٤٨- فائدة: كيف يكون المسح عند لبس خف فوق خف؟

إذا لبس خفًا على خف على وجه يصح معه المسح، فإن كان قبل الحدث، فالحكم للفوقاني، وإن كان بعد الحدث فمحل خلاف بين العلماء، والأقرب أنه إذا لبس الفوقاني على طهارة، جاز له أن يمسح عليه؛ لأنه يصدق عليه أنه أدخل رجليه طاهرتين، وقد قال النبي ﷺ: «**فإني أدخلتهما طاهرتين**»[٣]. لكن تكون المدة للتحتاني، أما لو لبس الفوقاني وهو محدث فإنه لا يمسح عليه، وإنما يلزمه خلعه والمسح على التحتاني[٤].

٤٩- فائدة: متى تبدأ مدة المسح على الخفين؟

الأقرب: أن مدة المسح على الخفين تبدأ من أول مسح بعد الحدث، فإذا لبست الخف، وأحدثت مثلًا بعد الظهر، ثم توضأت للعصر، يكون وضوء العصر هو أول مدة المسح، فإذا جاء العصر الثاني تخلعه، والسنة في المسح أن يمسح الرجل

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الطهارة، باب «الوضوء من القيء والرعاف»، «سنن الترمذي» ت: بشار (١/ ١٤٥)، برقم (٨٧).

(٢) انظر: «المختارات الجلية»، للسعدي (ص: ١٧).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الوضوء»، باب «إذا أدخل رجليه وهما طاهرتان»، «صحيح البخاري» (١/ ٥٢)، برقم [٢٠٦]، ومسلم في صحيحه، كتاب «الطهارة»، باب «المسح على الخفين»، «صحيح مسلم» (١/ ٢٣٠)، برقم (٢٧٤).

(٤) «الشرح الممتع» (١/ ٢٥٧).

اليمنى باليد اليمنى، واليسرى باليسرى؛ لقوله ﷺ: «**إذا توضأتم، فابدؤوا بميامنكم**» أخرجه أهل السنن بإسناد صحيح[(١)(٢)].

٥٠- فائدة: علامات الطهر من الحيض

علامة الطهر من الحيض تكون بأحد أمرين:

١- القصة البيضاء. وهو سائل أبيض يخرج من المرأة عند انتهاء الحيض فيكون كالعلامة على انتهاء الحيض، لكنه لا يخرج من جميع النساء.

٢- انقطاع الدم لمدة يوم وليلة فأكثر، إلا أن يكون لها عادة منتظمة بانقطاع الدم في وقت معين، فتعمل بها. وبذلك أفتى شيخنا عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قال الموفق ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (يتوجه أن انقطاع الدم متى نقص عن اليوم فليس بطهر؛ لأن الدم يجري مرة وينقطع أخرى، وفي إيجاب الغسل على من تطهر ساعة بعد ساعة حرج..، ولأننا لو جعلنا انقطاع الدم ساعة طهرًا ولا تلتفت إلى ما بعده من الدم، أفضى إلى أن لا يستقر لها حيض، فعلى هذا لا يكون انقطاع الدم أقل من يوم طهرًا، إلا أن ترى ما يدل عليه، مثل أن يكون انقطاعه في آخر عادتها، أو ترى القصة البيضاء)[(٣)].

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب «اللباس»، باب «في الانتعال»، «سنن أبي داود» (٤/ ٧٠)، برقم [٤١٤١]، وابن ماجه في سننه، أبواب «الطهارة وسننها»، باب «التيمن في الوضوء»، «سنن ابن ماجه» ت: الأرنؤوط (١/ ٢٥٩)، برقم [٤٠٢].

(٢) ينظر: «فتاوى الشيخ ابن باز في المسح على الخفين» (١/ ١١).

(٣) «المغني» (١/ ٣٩٩).

٥١- فائدة: متى يجزئ الغسل عن الوضوء

غسل الجنابة يجزئ عن الوضوء إذا نوى الوضوء، أما غسل التبرد فلا يجزئ، وكذا غسل الجمعة لا يجزئ عن الوضوء؛ وذلك لأنه لم يكن عن حدث، والحدث إنما يرتفع إذا كانت الطهارة عن حدث، وإذا لم يرتفع الحدث بغسل الجمعة وصلى الإنسان الجمعة بغير وضوء، فإنه يعيدها ظهرًا[(١)].

٥٢- فائدة: حكم تيمم المرأة إذا كان الماء بمجمع الفساق

قال الموفق ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لو كان الماء بمجمع الفساق، تخاف المرأة على نفسها منهم فالصحيح أنها تتيمم، ولا إعادة عليها، بل لا يحل لها المضي إلى الماء، وقد أبيح لها التيمم حفظًا للقليل من مالها، المباح لها بذله، وحفظًا لنفسها من مرض أو تباطؤ برء، فهاهنا أولى)[(٢)].

٥٣- فائدة: حكم قراءة الحائض القرآن

الأرجح أنه يجوز للحائض قراءة القرآن الكريم؛ لأنه ليس في الأدلة ما يمنع ذلك، بل فيها ما يدل على ذلك. ففي الصحيحين أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لعائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا لما حاضت في الحج: «**افعلي ما يفعل الحاج غير ألا تطوفي بالبيت حتى تطهري**» وفي رواية للبخاري: فأمرها أن تفعل ما يفعل الحاج غير ألا

---

(١) ينظر: «اللقاء الشهري»، للشيخ محمد بن عثيمين (٢/ ٦٩).

(٢) «المغني» (١/ ٣١٥).

تطوف بالبيت ولا تصلي[١]. وقراءة القرآن من أفضل أعمال الحاج، فهذا يدل على أن الحائض والنفساء لهما قراءة القرآن، لكن من غير مس المصحف. وأما حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**لا تقرأ الحائض ولا الجنب شيئًا من القرآن**»[٢]. فهو حديث ضعيف[٣].

٥٤- فائدة: متى تكون الصفرة والكدرة علامةً للطهر؟

الصفرة والكدرة التي تخرج من المرأة (وهي ماتسمى بالإفرازات) إذا رأتها المرأة أيام الحيض، أو متصلة بدم الحيض قبله أو بعده، فهي من الحيض، أما إذا كانت بعد الطهر، فلا تعد شيئًا، قال الموفق ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ: (إذا رأت المرأة في أيام عادتها صفرة أو كدرة فهو حيض، وإن رأته بعد أيام حيضها، لم يعتد به. نص عليه أحمد)[٤].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الحج»، باب: «تقضي الحائض المناسك كلها إلا الطواف بالبيت، وإذا سعى على غير وضوء بين الصفا والمروة»، «صحيح البخاري» (١/ ٦٨)، (٣٠٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب «الحج»، باب «بيان وجوه الإحرام، وأنه يجوز إفراد الحج والتمتع والقرآن، وجواز إدخال الحج على العمرة، ومتى يحل القارن من نسكه»، «صحيح مسلم» (٢/ ٨٧٣)، برقم [١٢١١].

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الطهارة، باب «ما جاء في الجنب والحائض أنهما لا يقرآن القرآن»، «سنن الترمذي» ت: بشار (١/ ١٩٤)، برقم [١٣١]، وابن ماجه في سننه، أبواب «الطهارة وسننها»، باب «تحت كل شعرة جنابة»، «سنن ابن ماجه» ت: الأرنؤوط (١/ ٣٧٦)، برقم [٥٩٥].

(٣) ينظر: «مجموع فتاوى ابن باز» (٦/ ٤٥٩).

(٤) «المغني» (١/ ٣٨٣).

٥٥- فائدة: بول وروث مأكولِ اللحم هل هو طاهر؟

قال الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الصواب: أن بول ما يؤكل لحمه وروثه، مثل الإبل والبقر والغنم، كله طاهر، والنبي ﷺ كان يصلي في مرابض الغنم، ولما استوخم العرنيون المدينة، بعثهم إلى إبل الصدقة يشربون من أبوالها وألبانها، حتى صحوا، فلما أذن لهم بالشرب من أبوالها، دل على طهارتها)[١].

٥٦- فائدة: قصة طريفة في طهارة المني

مر رجل بعالمين يتناظران في طهارة المني، وأحدهما يرى طهارته، والآخر يرى نجاسته. فقال الرجل: ما شأنكما؟ قال من يرى طهارة المني: (أحاول أن أجعل أصله طاهرًا، ويأبى إلا أن يجعل أصله نجسًا!)[٢].

٥٧- فائدة: حكم مس كتب التفسير من غير طهارة

كتب التفسير يجوز مسها من غير طهارة؛ لأنها تعتبر تفسيرًا، والآيات التي فيها أقل من التفسير، ويستدل لهذا بكتابة النبي ﷺ الكتب للكفار، وفيها آيات من القرآن، فدل هذا على أن الحكم للأغلب والأكثر.

أما إذا تساوى التفسير والقرآن، فإنه إذا اجتمع مبيح وحاظر، ولم يتميز أحدهما، يغلب جانب الحظر، فيعطى الحكم للقرآن، وإن كان التفسير أكثر ولو بقليل أعطي حكم التفسير[٣].

---

(١) «مجموع فتاوى الشيخ» (٢٩/ ١٠٥).

(٢) «الشرح الممتع»، لابن عثيمين (١/ ٤٥٤).

(٣) «الشرح الممتع»، لابن عثيمين (١/ ٣٢٣).

٥٨- فائدة: حكم دلك الأعضاء في الوضوء

الصحيح من قولي العلماء: أن دلك البدن والأعضاء ليس بفرض في الوضوء، ولا في غسل الجنابة، فيجزئ أن يفيض الجنب الماء على بدنه حتى يعمه، وأن يصب الماء على أعضاء الوضوء حتى يعمها الماء، لكنه ينبغي في غسل الجنابة أن يغسل أولًا ما على فرجه من النجاسة، ثم يتوضأ مثل وضوئه للصلاة، ثم يفيض الماء على سائر جسده حتى يعمه[١].

٥٩- فائدة: أسهل طريقة لتحديد القبلة

في ٢٨ مايو و١٦ يوليو من كل عام تتعامد الشمس على الكعبة المشرفة وقت زوال الشمس، و يكون ميل الشمس مساويًا لخط عرض مكة المكرمة، وهذه أسهل طريقة لتحديد القبلة، (اجعل الشمس بين عينيك في هذا الوقت، وما تستقبله هو عين القبلة)، والعجيب أن بعض فقهاء المسلمين قد نبه إلى هذه الظاهرة من قرون طويلة، ومنهم على سبيل المثال الفقيه الحطاب المالكي (المتوفى سنة ٩٥٤ هـ) في كتابه (مواهب الجليل).

٦٠- فائدة: حكم إجابة الأذان المنقول عن الهواء وعبر المسجل

تشرع إجابة المؤذن المنقول صوته على الهواء مباشرة إذا كان لم يؤد الصلاة بعد، أما إذا أدى الصلاة فلا تشرع الإجابة؛ لأنه نداء لمن لم يصل، فالمؤذن يقول: حي على الصلاة، وهذا قد صلى، وأما إذا كان مسجلًا، فلا تشرع إجابة المؤذن في

(١) «فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء»، برئاسة الشيخ ابن باز (فتوى رقم: ٣٢٢٥).

هـذه الحـال؛ لأنه ليس أذانًا حقيقيًا، وإنما هو حكاية صوت، وشيء مسـموع لأذان سابق، وقد يكون هذا الأذان المسجل لرجل ميت أو غائب.

٦١- فائدة: متى يخرج وقت صلاة المغرب؟

يخرج وقت صلاة المغرب ويدخل وقت صلاة العشاء بغيبوبة الشفق الأحمر، ويغيـب الشـفق (في المملكة العربية السـعودية) بعد غروب الشـمس بمدة تتراوح مابين سـاعة إلى سـاعة و١٢ دقيقة، وأما في تقويم أم القرى فقد جعل مابين المغرب والعشـاء سـاعة ونصف طيلة العام، من باب التوسعة على الناس، وعلى هذا ينبغي التنبيـه إلى هـذه المسـألة، وخاصة النسـاء في البيوت، فربما أخرن صـلاة المغرب إلى قبيل أذان العشاء؛ ظنًا منهن أنه ما زلن في الوقت.

٦٢- فائدة: مشروعية أخذ الزينة للصلاة في البيت

يـشرع أخـذ الزينة في الصلاة ولـو كان المصلي يصلي في بيتـه وحده؛ لأن أخذ الزينـة في الصـلاة لحـق الله تَعَالَىٰ، وليـس لأجـل نظر النـاس؛ ولهذا قـال ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لغلامـه نافع لما رآه يصلي حاسر الرأس: أرأيت لو خرجت إلى الناس كنت تخرج هكذا؟ قال: لا. قال: فالله أحق أن يتجمل له، حتى في صلاة النافلة في البيت يشرع له أن يستبدل ثياب البيت والنوم؛ ليصلي في أحسن وأجمل ثيابه.

٦٣- فائدة: اللحن المبطل للصلاة

اللحن المحيل للمعنى في سـورة الفاتحة تبطل معه الصلاة، ويستثنى من ذلك إبـدال الضـاد ظـاءً في ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ لتقـارب مخرجيهما... قـال الحافـظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: (الصحيـح مـن مذاهـب العلماء أنه يغتفـر الإخلال بتحرير مـا بين الضاد

والظاء لقرب مخرجيهما، وذلك أن الضاد نخرجها من أول حافة اللسـان وما يليها من الأضراس، ومخرج الظاء من طرف اللسـان وأطـراف الثنايا العليا...فيغتفر في استعمال أحدهما مكان الآخر لمن لا يميز ذلك)[١].

٦٤- فائدة: حكم قراءة المصلي الفاتحة من غير تحريك اللسان

لاتعتـبر القراءة قراءة إلا بتحريك اللسـان؛ ولهذا لـو أن المصلي قرأ الفاتحة في نفسـه من غير تحريك لسانه، لم تصح صلاته، وكذا من يقرأ القرآن في نفسه من غير تحريك اللسان، لايؤجر أجر التلاوة، وقد سئل الشيخ محمد العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ عمن يقرأ المصحف بمجرد النظر، فهل يحصل له أجر التلاوة؟ فأجاب: ليس له إلا أجر النظر في المصحف، وعمله ليس تلاوة[٢].

٦٥- فائدة: معنى (أسفروا بالفجر)

قـول النبـي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أسـفروا بالفجـر، فإنـه أعظـم للأجـر»**. حديث صحيح.

لكن قد اسـتفاض عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أنه كان يغلـس بالفجر، حتى كانت تنصرف نسـاء المؤمنات، متلفعات بمروطهن، ما يعرفهن أحد من الغلس، ويفسر ذلك الحديث بوجهين: **أحدهما**: أنه أراد الإسفار بالخروج منها. **أي**: أطيلوا القراءة حتى تخرجوا منها مسفرين، فإن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقرأ فيها بالستين آية إلى مائة آية، نحو نصف حزب.

---

(١) «تفسير القرآن العظيم»، لابن كثير (١/ ٤٢).

(٢) «ثمرات التدوين» مسألة (٥٩٦).

والوجه الثاني: أنه أراد أن يتبين الفجر ويظهر، فلا يصلي مع غلبة الظن؛ فإن النبي ﷺ، كان يصلي بعد التبين إلا يوم مزدلفة، فإنه قدمها ذلك اليوم على غير عادته[١].

٦٦- فائدة: حكم الإبراد بالظهر في الوقت الحاضر

جاء في الصحيحين، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «**إذا اشتد الحر، فأبردوا بالصلاة؛ فإن شدة الحر من فيح جهنم**»[٢]. والذي يظهر أن سنة الإبراد لا تشرع مع وجود مكيفات التبريد في الوقت الحاضر؛ لانتفاء علة الأمر بالإبراد، وهي شدة الحر، قال العيني رحمه الله: قوله: (فإن شدة الحر) الفاء: للتعليل، أراد أن علة الأمر بالإبراد هي: شدة الحر)[٣].

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أنه لا يشرع الإبراد في البلاد التي لا حر فيها، وعلل ذلك بـ (أن النبي ﷺ قال: «**إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة...**» وهناك لا يشتد الحر)[٤].

ونقول مثل هذا في المساجد في وقتنا الحاضر مع وجود المكيفات، فإنه لا يشتد فيها الحر، فلا يشرع حينئذ الإبراد، ولا يقال: إن في ذلك هجرًا للسنة؛ فإن هذه

---

(١) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٢٢/ ٩٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «مواقيت الصلاة»، باب «الإبراد بالظهر في شدة الحر»، «صحيح البخاري» (١/ ١١٣)، برقم [٥٣٣].

(٣) «عمدة القاري»، للعيني (٧/ ٣٤١).

(٤) «شرح العمدة» (٤/ ٢٠٠).

السنة يمكن تطبيقها في الأماكن التي لا توجد فيها مكيفات، أو في البرية...ونحو ذلك.

٦٧- فائدة: حكم جهر المسبوق عند قضاء ما فاته

عند قضاء المسبوق مافاته في الصلاة الجهرية، فهو مخير بين الجهر والإسرار، وقد أخرج مالك في الموطأ عن نافع عن ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أنه كان يجهر بالقراءة إذا فاته شيء من الصلاة، وجاء في فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء (٩٨١٠)، (برئاسة الشيخ ابن باز):

س: إذا فاتتني ركعة من صلاة الفجر، هل يجوز لي الجهر في الركعة الأخيرة؟

ج: تقرأ الفاتحة وما تيسر من القرآن جهرًا لا يشوش على من حولك من المصلين في قضاء الركعة التي فاتتك مع الإمام.

٦٨- فائدة: أقل مسافة للسفر

يرى جمهور الفقهاء أن أقل مسافة للسفر ٤ برد أي ٨٠ كم تقريبًا، قال الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُٱللَّهُ: (الصواب ما قرره جمهور أهل العلم وهو التحديد بيوم وليلة، ويقدر ذلك بنحو ثمانين كيلو تقريبًا، وهذا هو الذي عليه أكثر أهل العلم، وهو الذي جاء عن الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ وهم أعلم الناس بدين الله وبسنة رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ)[1]. وعلى هذا فلا يترخص برخص السفر من يذهب من جدة إلى مكة

(١) «مجموع فتاوى الشيخ» (١٢/ ٢٦٧).

مثلًا؛ لكونها أقل من ٨٠ كم (حساب المسافة من آخر عمران جدة إلى أول عمران مكة) وهكذا المسافة ما بين الرياض والخرج حاليًا هي دون مسافة القصر.

٦٩- فائدة: من قام من التشهد الأول ناسيًا، هل يرجع؟

الأقرب أنه إذا قام من التشهد الأول ناسيًا، ولم يذكر إلا بعد قيامه، أنه لا يرجع ولو لم يشرع في القراءة؛ لحديث المغيرة: «...**فإن استتم قائمًا فلا يجلس**»[(١)]. ولم يقل: إذا شرع في القراءة، وقول بعض الفقهاء: (القراءة ركن مقصود) فنقول: وكذلك القيام ركن مقصود، ولأن بقية الواجبات إذا لم يذكرها إلا بعد وصوله إلى الركن الذي بعدها، فإنها تسقط ولا يعود إلى ركنها ليأتي بها[(٢)].

٧٠- فائدة: مشروعية الصلاة على النبي في التشهد الأول

الصلاة على النبي ﷺ مشروعة في التشهد الأخير باتفاق العلماء، وأما في التشهد الأول، فقد اختلف العلماء في ذلك، والأقرب أنها مشروعة كذلك؛ لعموم الأدلة الواردة، ومنها حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه أنه قيل: يارسول الله عرفنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك؟ قال: «قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد..».. الحديث[(٣)]. ولم يقل: اجعلوا ذلك في التشهد الأخير،

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب «الصلاة»، باب «من نسي أن يتشهد وهو جالس»، «سنن أبي داود» (١/ ٢٧٢)، برقم (١٠٣٦).

(٢) ينظر: «المختارات الجلية»، للسعدي (ص: ٣٥).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الدعوات»، باب «الصلاة على النبي ﷺ»، صحيح البخاري (٨/ ٧٧)، برقم (٦٣٥٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد، «صحيح مسلم» (١/ ٣٠٥)، برقم (٤٠٦).

فدل على أنه يشمل التشهد الأول والأخير، وقد اختار هذا القول سماحة شيخنا عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقال: (الصحيح مشروعيتها أيضا في التشهد الأول؛ لعموم الأحاديث الواردة في ذلك)[١].

٧١- فائدة: الدعاء بين السجدتين

الأفضل في الدعاء بين السجدتين التقيد بما ورد، وعدم الزيادة عليه (بخلاف الدعاء في السجود وفي التشهد الأخير قبيل السلام فإنه مطلق، فيتخير من الدعاء ما أعجبه) والوارد في الدعاء بين السجدتين: «رب اغفر لي»[٢]. يكررها.

٧٢- فائدة: سجود السهو
هل هو قبل السلام أو بعده؟

اختلف العلماء في موضع سجود السهو: هل هو قبل السلام أم بعده؟ والراجح هو ماذهب إليه الإمام أحمد، واختاره سماحة شيخنا عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو أن سجود السهو كله قبل السلام، إلا في الموضعين اللذين ورد النص بكونهما بعد السلام، وهما:

- إذا سلم عن نقص من صلاته في عدد الركعات.
- إذا شك وكان مع الشك تحر وغلبة ظن.

---

(١) «مجموع فتاوى الشيخ» (١١/ ٢٠٣).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب «الصلاة»، باب «ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده»، «سنن أبي داود» (١/ ٢٣١)، برقم [٨٧٤].

٧٣- فائدة: إذا سها في صلاته ثم نسي سجود السهو فما الحكم؟

إذا وجب على المصلي سجود سهو، ثم نسي أن يسجد، فإن ذكره قريبا أتى به، وإن طال الفصل، فصلاته صحيحة ويسقط عنه، قال الشيخ محمد بن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إن ذكر في زمن قريب سجد، وإن طال الفصل سقط كما لو لم يتذكر إلا بعد مدة طويلة..، وكما إذا خرج من المسجد، فإنه لا يرجع إلى المسجد فيسقط عنه)(١).

٧٤- فائدة: أثر السجود على الجبهة هل هو علامة على الصلاح؟

سئل الشيخ محمد بن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هل ورد أن العلامة التي يحدثها السجود في الجبهة من علامات الصالحين؟

فأجاب: ليس هذا من علامات الصالحين، وإنما هو النور الذي يكون في الوجه، وانشراح الصدر وما أشبه ذلك، أما الأثر الذي يسببه السجود في الوجه، فقد تظهر في وجوه من لا يصلون إلا الفرائض لرقة الجلد، وقد لا تظهر في وجه من يصلي كثيرًا ويطيل السجود(٢).

٧٥- فائدة: متى يكون انتظار الجماعة الثانية أفضل؟

إذا أتيت جماعة وقد رفع الإمام من الركوع من الركعة الأخيرة، وكنت ترجو وجود جماعة جديدة، فالأفضل ألا تدخل مع الإمام، وإنما تنتظر حتى يسلم الإمام، وتدخل مع الجماعة الجديدة؛ لأنك بهذا تضمن أجر الجماعة؛ فإن الجماعة إنما تدرك

---

(١) «الشرح الممتع» (٣/ ٣٩٧).

(٢) «مجموع فتاوى ورسائل الشيخ» (١٣/ ١٣٦).

بإدراك ركعة في أظهر أقوال العلماء؛ لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«من أدرك ركعة من الصلاة، فقد أدرك الصلاة»**(١). فمفهومه أن من لم يدرك ركعة، لا يكون أدرك الصلاة، وكما أن الجمعة لا تدرك إلا بإدراك ركعة، فكذا الجماعة (٢).

٧٦- فائدة: متى يجوز الجمع بين الصلاتين للمطر

لا يشرع الجمع بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء عند نزول المطر إلا عند وجود الحرج والمشقة بترك الجمع، ولما استسقى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في خطبة الجمعة مطر الناس أسبوعًا كاملًا، ولم ينقل أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يجمع طيلة أيام الأسبوع، ومن علامة وجود المشقة أن يكون لنزول هذا المطر أثر على دنيا الناس من قلة حركة الناس والسيارات في الشوارع، وإغلاق بعض المحلات التجارية، ولزوم كثير من الناس بيوتهم بسبب المطر ونحو ذلك.

٧٧- فائدة: حكم الجمع بين الظهر والعصر للمطر

قال الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: (على أئمة المساجد أن يتقوا الله، وأن يتحروا الحكم الشرعي، فإذا كانت الحارة عنده فيها مسجد، وجاء مطر يؤذي الناس ويشق عليهم، أو سيول في الأرض فلا بأس بالجمع بين الصلاتين، ولا سيما المغرب والعشاء، أما الظهر والعصر فتركه أحوط؛ لأن فيه خلافًا كبيرًا، ولو جمع بين العصر والظهر صح؛ لكن الأولى والأحوط ترك ذلك خروجًا من

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «مواقيت الصلاة»، باب «من أدرك من الصلاة ركعة»، «صحيح البخاري» (١/ ١٢٠)، برقم [٥٨٠]، ومسلم في صحيحه، كتاب «الصلاة»، باب «من أدرك ركعة من الصلاة فقد أدرك تلك الصلاة»، «صحيح مسلم» (١/ ٤٢٣)، برقم (٦٠٧).

(٢) ينظر: «مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين» (١٥/ ١٠٤).

الخلاف الشديد في ذلك؛ لأن النهار أسهل في التخلص، لكن بكل حال الواجب على الأئمة وأعيان المسجد أن ينظروا في الأمر، وألا يتسرعوا في الجمع، بل يتأملوا، فإن كان هناك علة بينة فيها المشقة في الطرقات، أو مطر متتابع في حارتهم فليجمع، وإلا ترك، هذا هو المشروع)[١].

٧٨- فائدة: بداية وقت الجمعة

يبتدئ وقت صلاة الجمعة بزوال الشمس في قول جماهير العلماء، ويدل لهذا ماجاء في صحيح البخاري عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يصلي الجمعة حين تميل الشمس.

وقد بوب البخاري على ذلك بقوله: (باب وقت الجمعة إذا زالت الشمس).

قال الحافظ ابن حجر: «جزم البخاري بهذه المسألة مع وقوع الخلاف فيها؛ لضعف دليل المخالف عنده»[٢]. اهـ، والخطبة جزء من الصلاة، فلا يشرع للخطيب - بناءً على هذا - الدخول إلا بعد الزوال، ومن صلى الجمعة قبل الزوال، فصلاته غير صحيحة عند أكثر العلماء.

٧٩- فائدة: من خصائص الجمعة

ذكر ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: أن من خصائص الجمعة، أنه يستحب أن يلبس في الذهاب إليها أحسن الثياب التي يقدر عليها؛ لقول الله تَعَالَىٰ: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١]. ولأحاديث وردت في هذا، وأحسن الثياب يختلف باختلاف

---

(١) دروس سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ (١٦/ ١٦).

(٢) «فتح الباري» (٢/ ٣٨٧).

الأعراف، وفي عرفنا - في المملكة العربية السعودية - أن لبس المشلح من الزينة؛ ولـذا يلبس في المناسبات الهامة كالزواج ونحوه، وعلى هذا فمن السنة لبسه لمن ذهب للمسجد الجامع يوم الجمعة.

٨٠- فائدة: الصدقة قبل الدعاء من أسباب الإجابة

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (شاهدت شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا خرج إلى الجمعة يأخذ ما وجد في البيت من خبز أو غيره فيتصدق به في طريقه سرًا، وسمعته يقول: إذا كان الله أمر بالصدقة بين يدي مناجاة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فالصدقة بين يدي مناجاة الله تَعَالَىٰ أفضل وأوفى بالفضيلة)(١).

٨١- فائدة: أفضل الأعمال عند انتظار صلاة الجمعة

أفضل ماتشتغل به عندما تذهب لصلاة الجمعة أن تصلي مثنى مثنى (ركعتين ركعتين) إلى وقت النهي (قبل الزوال بسبع دقائق تقريبًا) فإن الصلاة هي أحب العمل إلى الله تَعَالَىٰ(٢). ويجتمع فيها من العبادات ما لا يجتمع في غيرها، وقد ذكر في ترجمة الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه كان يصلي تطوعا من غير الفريضة في اليوم والليلة ثلاثمئة ركعة، وكان الحافظ عبد الغني المقدسي صاحب عمدة الأحكام يقتدي به في ذلك.

---

(١) «زاد المعاد» (١/ ٣٩٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «مواقيت الصلاة»، باب «فضل الصلاة لوقتها»، «صحيح البخاري» (١/ ١١٢)، برقم [٥٢٧]، ومسلم في صحيحه، كتاب «الإيمان»، باب «بيان كون الإيمان بالله تَعَالَىٰ أفضل الأعمال»، «صحيح مسلم» (١/ ٩٠)، برقم [٨٥].

٨٢- فائدة: حكم الاقتصار على الصلاة من غير تسليم

نص العلماء على كراهة الاقتصار على الصلاة على النبي ﷺ من غير تسليم؛ لأن الله تَعَالَىٰ قد أمرنا بهما جميعًا، فقال: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦][١].

٨٣- فائدة: من الأدعية المشروعة قبيل السلام

من الأدعية التي يشرع أن تقال في التشهد الأخير قبيل السلام، ماجاء في حديث أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: يا رسول الله علمني دعاءً أدعو به في صلاتي، قال: قل: «**اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي من عندك مغفرة، إنك أنت الغفور الرحيم**»[٢].

٨٤- فائدة: من سنن الركوع والسجود

السنة أن يقول المصلي في ركوعه وسجوده بعد فراغه من التسبيح: «سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي»؛ لما جاء في الصحيحين عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: كان النبي ﷺ يقول في ركوعه وسجوده: «**سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي**»[٣].

---

(١) ينظر: «شرح النووي على صحيح مسلم» (١/ ٤٤٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الأذان»، باب «الدعاء قبل السلام»، «صحيح البخاري» (١/ ١٦٦)، برقم [٨٣٤]، ومسلم في صحيحه، كتاب «الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار»، باب «استحباب خفض الصوت بالذكر»، «صحيح مسلم» (٤/ ٢٠٧٨)، برقم [٢٧٠٥].

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الصلاة»، باب «الدعاء في الركوع»، «صحيح البخاري» (١/ ١٥٨)، برقم [٧٩٤]، ومسلم في صحيحه، كتاب «الصلاة»، باب «ما يقال في الركوع والسجود»، «صحيح مسلم» (١/ ٣٥٠)، برقم [٤٨٤].

٨٥- فائدة: حكم الاستخلاف في الصلاة

فائدة حول النظر الفقهي لما حصل بالمسجد النبوي في صلاة المغرب يوم السبت ٢٦/ ١٠/ ١٤٣٢هـ، حيث قطع الشيخ علي الحذيفي صلاة المغرب في المسجد النبوي بعدما كبر، ثم ذهب وتوضأ واستأنف الصلاة من جديد، ولعله اعتمد على المذهب عند الحنابلة، حيث تبطل صلاة المأموم ببطلان صلاة الإمام، فلا استخلاف، وذهب أكثر العلماء إلى أن الإمام في هذه الحال يستخلف أحد المأمومين؛ ليتم بهم الصلاة، وهذا هو القول الراجح، ويدل له أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما طعن أخذ بيد عبد الرحمن بن عوف، فقدمه فأتم بهم الصلاة، وكان ذلك بمحضر من الصحابة فكان كالإجماع.

٨٦- فائدة: حكم قصر الصلاة لمن سافر بعد دخول الوقت

إذا دخل على المسافر وقت الصلاة وهو في البلد، ثم ارتحل قبل أن يصلي، شرع له القصر إذا غادر معمور البلد في أصح قولي العلماء، وهو قول الجمهور. وإذا جمع وقصر في السفر، ثم قدم البلد قبل دخول وقت الثانية، أو في وقت الثانية، لم تلزمه الإعادة؛ لكونه قد أدى الصلاة على الوجه الشرعي، فإن صلى الثانية مع الناس، صارت له نافلة(١).

٨٧- فائدة: بيان ما يلزم إذا وقع الخسوف مع غروب الشمس

إذا خسف القمر مع غروب الشمس، فالأولى تقديم صلاة المغرب على صلاة الخسوف؛ لما ذكره الفقهاء من أن سلطان القمر الليل، ومعلوم أنه بعد غروب

---

(١) من فتاوى الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ. (مجلة البحوث الإسلامية العدد ٦٤، ص: ٧٠).

الشمس لازال الإسفار باقيًا، ولأن وقت المغرب قصير نسبيًا مقارنة ببقية الأوقات فيحتاط له.

٨٨- فائدة: صلاة الكسوف في الغيم

لاتشرع صلاة الكسوف حتى يتحقق من رؤية الشمس كاسفة؛ لقول النبي ﷺ: «**إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، ولكنهما آيتان من آيات الله، فإذا رأيتموهما فصلوا**»[1]. فعلق الأمر بالصلاة برؤيتهما كاسفين، وعليه فلو وجد غيم يمنع من رؤية الشمس، فلا تشرع صلاة الكسوف.

٨٩- فائدة: هل يشرع لصلاة الكسوف خطبة؟

اختلف الفقهاء هل تجب خطبة لصلاة الكسوف؟ والأقرب هو قول الجمهور أنها لا تجب، لكن ينبغي لإمام المسجد أن يلقي بعدها كلمة توجيهية مناسبة للحال، اقتداء بالنبي ﷺ.

٩٠- فائدة: حكم الجمع بين الصلاتين من أجل البرد

لايشرع الجمع لمجرد شدة البرد، فإن شدة البرد قد كانت موجودة زمن النبوة، ومدينة النبي ﷺ تقع على خط عرض ٢٤، وربما يكون البرد الذي كان يأتي زمن النبوة أشد في كثير من الأحيان من البرد الذي يأتي حاليًا على الأقل في الجزيرة العربية، وكان كثير من الناس لايملك الواحد منهم سوى ثوب واحد، وقد جاء في صحيح البخاري عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: (أينا كان له ثوبان على عهد

---

(١) سبق تخريجه.

النبي ﷺ؟!)(١). ومع ذلك لم ينقل عن النبي ﷺ أنه جمع لأجل شدة البرد ولو مرة واحدة! ثم إن شدة البرد يمكن التغلب عليها بالتدفئة والملابس الشتوية المناسبة ونحو ذلك، ويستثنى من ذلك ما إذا كان البرد مصحوبًا بأمر آخر يلحق الناس معه حرج شديد، مثل العواصف الشديدة أو الأمطار الغزيرة ونحو ذلك، فيمكن في هذه الحال أن يقال بجواز الجمع.

٩١- فائدة: حكم تغميض العينين في الصلاة

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معرض ذكره لحكم تغميض العينين في الصلاة: (الصواب أن يقال: إن كان تفتيح العين لا يخل بالخشوع، فهو أفضل، وإن كان يحول بينه وبين الخشوع لما في قبلته من الزخرفة والتزويق أو غيره مما يشوش عليه قلبه، فهنالك لا يكره التغميض قطعًا، والقول باستحبابه في هذا الحال أقرب إلى أصول الشرع ومقاصده من القول بالكراهة(٢).

٩٢- فائدة: كيفية مصافة من يصلي على الكرسي

سئل الشيخ محمد بن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كيف تكون «مصافة» من يقعد على كرسي في الصف، في الصلاة؟ فأجاب: بمقعدته، لا برجليه(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الصلاة»، باب «عقد الإزار على القفا في الصلاة»، «صحيح البخاري» (١/ ٨٠)، برقم [٣٥٢].

(٢) «زاد المعاد» (١/ ٢٩٤).

(٣) «ثمرات التدوين» مسألة (١٤٨).

٩٣- فائدة: موضع دعاء الاستخارة

سئل الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هل دعاء الاستخارة قبل السلام أم بعده؟ فقال: بعد السلام أفضل؛ لقوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في حديث الاستخارة: «...**فليركع ركعتين، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك...**»[1]. و(ثم) تقتضي الترتيب والتراخي، ولا تتم الصلاة إلا بعد السلام، وتَقَدُّم الركعتين على الدعاء من أسباب الإجابة[2].

٩٤- فائدة: صلاة التوبة

يسن لمن وقع في ذنب أن يتوضأ ويصلي ركعتين (وتسمى: صلاة التوبة) ويستغفر الله تَعَالَىٰ؛ لحديث أبي بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ما من مسلم يذنب ذنبًا فيتوضأ ثم يصلي ركعتين ويستغفر الله، إلا غفر الله له**»، وقرأ هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٣٥][3][4].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الدعوات»، باب «الدعاء عند الاستخارة»، «صحيح البخاري» (٨/ ٨١)، برقم [٦٣٨٢].

(٢) «الفوائد العلمية من الدروس البازية» (٥/ ٥٥).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، أبواب فضائل القرآن، باب «في الاستغفار»، «سنن أبي داود» ت: الأرنؤوط (٢/ ٦٣٠) برقم [١٥٢١]، والترمذي في سننه، أبواب الصلاة، باب «ما جاء في الصلاة عند التوبة»، «سنن الترمذي» ت: بشار (١/ ٥٢٤)، برقم [٤٠٦]. وقال: «حديث حسن».

(٤) ينظر: «المغني» لابن قدامة (٢/ ٩٩).

٩٥- فائدة: الحكمة من جعل قنوت النوازل بعد الرفع من الركوع

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ظهر لي أن الحكمة في جعل قنوت النازلة في الاعتدال، دون السجود مع أن السجود مظنة الإجابة، كما ثبت (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد)، وثبوت الأمر بالدعاء فيه: أن المطلوب من قنوت النازلة أن يشارك المأموم الإمام في الدعاء ولو بالتأمين[(١)].

٩٦- فائدة: حكم منع الفقراء من السؤال في المساجد

قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا أعلم دليلًا شرعيًا يوجب منع الفقير من السؤال في المسجد، إلا إذا علم أنه كذاب وليس بفقير، فإنه يمنع من ذلك[(٢)].

٩٧- فائدة: حكم وضع صناديق النفايات أمام المصلين

يوضع في بعض المساجد أمام المصلين صناديق لوضع النفايات من مناديل ونحوها، وهذا ينافي ما ورد من الأمر بإزالة القذر عن قبلة المصلي، وقد سئل الشيخ محمد بن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن ذلك فقال: لا أرى ذلك؛ لأن النفس تتقزز منه والنهي عنه شديد[(٣)].

---

(١) «فتح الباري» (٢/ ٤٩١).

(٢) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٣٠/ ١٧٢).

(٣) «ثمرات التدوين» مسألة (١٥٣).

٩٨- فائدة: حكم حضور النساء لصلاة الجنازة

لا بأس بحضور النساء للصلاة على الجنائز، وقد صلى أزواج النبي ﷺ على جنازة سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(١)] وقد سئل الشيخ محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: ما حكم حضور النساء صلاة الجنازة؟ فأجاب: (جائز، ولكن لا يتبعن الجنازة)[(٢)].

٩٩- فائدة: صلاة الإشراق

صلاة الإشراق هي صلاة الضحى في أول وقتها، والأفضل فعلها عند ارتفاع الضحى واشتداد الرمضاء؛ لقول النبي ﷺ: «**صلاة الأوابين حين ترمض الفصال**»[(٣)]. **ومعنى ترمض، أي**: تشتد عليها الرمضاء. وأقل صلاة الضحى ركعتان، ولا حد لأكثرها على الأصح، والأفضل أن يسلم من كل ركعتين[(٤)].

١٠٠- فائدة: سجدة التلاوة في سورة (ص)

اختلف العلماء في مشروعية سجود التلاوة عند الآية رقم (٢٤) من سورة (ص) ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [ص: ٢٤]. قال الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: (السنة السجود فيها إذا قرأها المسلم في الصلاة أو

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب «الجنائز»، باب «الصلاة على الجنازة في المسجد»، «صحيح مسلم» (٢/ ٦٦٨)، برقم [٩٧٣].

(٢) «ثمرات التدوين» [١٨٨].

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب «الصلاة»، باب «صلاة الأوابين حين ترمض الفصال»، «صحيح مسلم» (١/ ٥١٥)، برقم [٧٤٨].

(٤) «مجموع فتاوى الشيخ ابن باز» (١١/ ٣٨٩).

خارجها؛ لقول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (رأيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسجد فيها)[١]. وقد قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١][٢].

١٠١- فائدة: حكم وقوف المأموم بين السواري

يكره وقوف المأمومين بين السواري (الأعمدة) إذا قطعن الصفوف؛ لأن الصحابة كانوا يتوقون الصلاة بين السواري ولأن المطلوب في المصافة التراص من أجل أن يكون الناس صفًا واحدًا، فإذا كان هناك سوارٍ تقطع الصفوف، فات هذا المقصود، فإن احتيج إلى ذلك بأن كانت الجماعة كثيرة والمسجد ضيقًا، فإن ذلك لا بأس به؛ لأن وقوفهم بين السواري في المسجد خير من وقوفهم خارج المسجد.

١٠٢- فائدة: حكم تتبع المساجد التي يصلى فيها على الجنائز

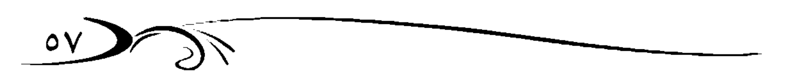
تتبع المساجد التي يصلى فيها على الجنائز من المسارعة للخيرات، فإن الصلاة على الجنازة فضلها عظيم، وقد جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من صلى على جنازة فله قيراط، ومن تبعها حتى تدفن فله قيراطان، أصغرهما مثل أحد**» ولما بلغ ابن عمر هذا الحديث قال: لقد فرطنا في قراريط كثيرة[٣]، وظاهر السنة أن القراريط تتعدد بتعدد الجنائز.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «أحاديث الأنبياء»، باب «واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب»، «صحيح البخاري» (٤/ ١٦١)، برقم [٣٤٢٢].

(٢) «مجموع فتاوى الشيخ ابن باز» (٣٠/ ٧٠).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الجنائز»، باب «من انتظر حتى تدفن»، «صحيح البخاري» (٢/ ٨٧)، [١٣٢٥]، ومسلم في صحيحه، كتاب «الجنائز»، باب «فضل الصلاة على الجنائز واتباعها»، «صحيح مسلم» (٢/ ٦٥٢)، برقم [٩٤٥].



١٠٣- فائدة: ورد النبي ﷺ في اليوم والليلة

مجموع ورد النبي ﷺ الراتب بالليل والنهار، أربعون ركعة، كان يحافظ عليها دائمًا سبعة عشر فرضًا، واثنتا عشرة سنة راتبة، وإحدى عشرة قيامه بالليل، والمجموع أربعون ركعة، وما زاد على ذلك فعارض غير راتب، فينبغي للعبد أن يواظب على هذا الورد دائمًا إلى الممات، فما أسرع الإجابة وأعجل فتح الباب لمن يقرعه كل يوم وليلة أربعين مرة[١].

١٠٤- فائدة: حكم جلسة الاستراحة في الصلاة

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الصواب في حكم جلسة الاستراحة في الصلاة أنها لاتسن إلا في حق من يحتاجها من عاجز ونحوه، وهو الذي تجتمع به الأدلة، فأكثر الواصفين لصلاة النبي ﷺ لم يذكروها، وقد ذكرها بعضهم، وكل قول يحصل فيه العمل بجميع النصوص فهو الصواب، وعند الأصوليين - كالمتفق عليه - أنه متى أمكن الجمع بين الروايات والأدلة الشرعية، كان أولى من دعوى النسخ أو العمل بأحدها دون الآخر)[٢].

١٠٥- فائدة: حكم الصلاة على الغائب

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الصواب أن الغائب إن مات ببلد لم يصل عليه فيه صلي عليه صلاة الغائب، كما صلى النبي ﷺ على النجاشي؛ لأنه مات بين الكفار ولم يصل عليه، وإن صلي عليه حيث مات لم يصل عليه صلاة

(١) «زاد المعاد» (١/ ٣٢٧).

(٢) «الأجوبة السعدية عن المسائل القصيمية» (ص: ٤٦).

الغائب؛ لأن الفرض قد سقط بصلاة المسلمين عليه، والنبي ﷺ صلى على الغائب وتركه، وفعله وتركه سنة[١].

١٠٦- فائدة: الاستسقاء بدعاء الصالحين

الاستسقاء بدعاء الصالحين مأثور عن السلف، وقد طلب الصحابة في عهد عمر من العباس أن يستسقي لهم فسقوا رضي الله عنهم، وفي عهد معاوية رضي الله عنه قحط الناس فخرج معاوية يستسقي بالناس، وقال: أين يزيد بن الأسود؟ فقام يزيد وطلب منه أن يستسقي بالناس، ففعل، فثارت سحابة مثل الترس وسقوا، وفي تراجم بعض الرواة نجد أنهم يوصفون بأنهم يستسقى بهم، قال ابن عيينة: حدثنا رجلان صالحان يستسقى بهما: ابن عجلان ويزيد بن جابر. وقال ابن حبان في صحيحه: (باب ذكر مايستحب للإمام إذا أراد الاستسقاء أن يستسقي الله بالصالحين رجاء استجابة الدعاء لذلك)[٢]، ومن هنا فينبغي أن يختار للاستسقاء بالناس من عرفوا بالورع والتقوى ممن ترجى إجابة دعوتهم.

١٠٧- فائدة: معنى حديث: (إن الميت يعذب ببكاء أهله)

قول النبي ﷺ: «**إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه**»[٣]. لايعارض قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: ١٦٤]. فإنه ﷺ لم يقل: إن الميت

(١) «زاد المعاد»، لابن القيم (١/ ٥٢٠).

(٢) (٧/ ١١٠).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الجنائز»، باب «البكاء عند المريض»، «صحيح البخاري» (٢/ ٨٤)، (١٣٠٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب «الجنائز»، باب «الميت يعذب ببكاء أهله عليه»، «صحيح مسلم» (٢/ ٦٣٨)، (٩٢٧).

يعاقب ببكاء أهله عليه، بل قال: «يعذب» والعذاب أعم من العقاب، فإن العذاب هو الألم، وليس كل من تألم بسبب كان ذلك عقابًا له على ذلك السبب، فإن النبي ﷺ قال: «**السفر قطعة من العذاب يمنع أحدكم طعامه وشرابه**»(١).

فسمى السفر عذابًا، وليس هو عقابًا على ذنب(٢).

١٠٨- فائدة: حكم اجتماع أهل الميت لاستقبال المعزين

اجتماع أهل الميت في مكان لاستقبال المعزين لا بأس به، لكن من غير توسع وإقامة ولائم وسرادقات ونحوها، والسنة أن يصنع لهم طعام؛ لقول النبي ﷺ: «**ابعثوا لآل جعفر طعاما، فقد أتاهم ما يشغلهم**»(٣). قال أبو داود: سمعت أحمد سئل عن الطعام على الميت؟ قال: (يعمل لهم، ولا يعملون هم)(٤).

أما كون بعض الناس ينكر مجرد الاجتماع فهو قول لبعض العلماء، والأقرب أنه لا بأس به؛ لكونه يحقق مقصدًا شرعيًا من التكافل وجبر المصاب والوقوف معه

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الحج»، باب «السفر قطعة من العذاب»، «صحيح البخاري» (٣/ ٨)، برقم [١٨٠٤]، ومسلم في صحيحه، كتاب «الإمارة»، باب «السفر قطعة من العذاب، واستحباب تعجيل المسافر إلى أهله بعد قضاء شغله»، «صحيح مسلم» (٣/ ١٥٢٦)، برقم [١٩٢٧].

(٢) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٢٤/ ٣٧٠).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند، مسند أهل البيت رضي الله عنهم أجمعين، من حديث عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، مسند أحمد، ط: الرسالة (٣/ ٢٨٠)، برقم [١٧٥١]، والترمذي في سننه، أبواب الجنائز، باب «ما جاء في الطعام يصنع لأهل الميت»، «سنن الترمذي» ت: بشار (٢/ ٣١٤)، برقم [٩٩٨]، وابن ماجه في سننه، كتاب الجنائز، باب «ما جاء في الطعام يبعث إلى أهل الميت»، «سنن ابن ماجه» (١/ ٥١٤)، برقم [١٦١٠].

(٤) «مسائل أبي داود» (ص: ١٩٠).

وقت شدة المصيبة، أما حديث جرير: «كنا نعد الاجتماع وصنعة الطعام لأهل الميت من النياحة»[(١)]. فقد رواه ابن ماجه، لكنه ضعيف، وقد سئل عنه الإمام أحمد فقال: ما أرى لهذا الحديث أصلا[(٢)].

١٠٩- فائدة: حكم قول: (ما تستاهل) عند عيادة المريض

سئل الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن قول بعض الأشخاص عندما يعود أحد المرضى: (ما تستاهل) وقول بعض الأشخاص عندما يسمع أن فلانًا من الناس مريض، يقول: والله ما يستاهل؟ فأجاب: (هذا اللفظ لا يجوز؛ لأنه اعتراض على الله سُبۡحَانَهُ، وهو سُبۡحَانَهُ أعلم بأحوال عباده، وله الحكمة البالغة فيما يقضيه ويقدره على عباده من صحة ومرض، ومن غنى وفقر وغير ذلك. وإنما المشروع أن يقول: عافاه الله وشفاه الله، ونحو ذلك من الألفاظ الطيبة)[(٣)].

١١٠- فائدة: حكم قراءة سورة (يس) عند المحتضر

سئل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن حكم قراءة يس عند الميت؟

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند، مسند المكثرين من الصحابة، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا، مسند أحمد ط: الرسالة (١١/ ٥٠٥)، برقم [٦٩٠٥]، وابن ماجه في سننه، كتاب «الجنائز»، باب «ما جاء في النهي عن الاجتماع إلى أهل الميت وصنعة الطعام»، «سنن ابن ماجه» (١/ ٥١٤)، برقم [١٦١٢].

(٢) «مسائل أبي داود» (ص: ٢٩٢).

(٣) «مجموع فتاوى الشيخ» (٨/ ٤٢١).

فقـال: (جاء في حديث فيه ضعف: «اقرؤوا عـلى موتاكم يس»[١]. يعني عند المحتضرين، ولكن الحديث ضعيف، فلا تسن على الصحيح؛ لعدم صحة الحديث، وبعـض أهل العلم ظن صحته فاستحبها، لكن الحكم بأنها سـنة يحتـاج إلى دليل، والحديث ضعيف عند أهل التحقيق)[٢].

١١١- فائدة: الموت الدماغي هل هو موت شرعًا؟

مـوت الدمـاغ مثار جدل كبير بـين الفقهـاء المعاصرين والأطبـاء، وكثير من الأطبـاء يعتبرونه موتًا حقيقيًا، وأما الفقهاء المعـاصرون فأكثرهم لايعتبرونه موتًا، ومنهم من يعتبره موتًا، وعلى ذلك اختلف المجمعان، فمجمع الفقه الدولي (بمنظمة التعاون الإسلامي) يعتبره موتًا حقيقيًا، والمجمع الفقهي (برابطة العالم الإسلامي) لايعتبره موتًا، والقائلون بأنه ليس موتًا بالمعنى الشرعي - والذي هو مفارقة الروح للجسـد - يقولـون: إن الميـت دماغيًا درجة حرارتـه وضغطه، كالإنسـان المعافى، ويتبـول ويتغوط ويتعرق..الـخ، وهذه القرائن وغيرها تدل على أن روحه لم تفارق جسـده بعد، والقائلون بأنه موت بالمعنى الشرعي، يقولون: حياته هذه حياة نباتية على الأجهزة، ولا يعلم أن من مات دماغيًا رجعت له الحياة، وما يذكر من قصص في هذا، فهي ترجع إلى خطأ في التشخيص.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند، مسند البصريين، من حديث معقل بن يسار، مسند أحمد ط: الرسالة (٣٣/ ٤١٧)، برقم [٢٠٣٠١]، وأبو داود في سـننه، كتـاب «الجنائز»، باب «القراءة عند الميت»، «سنن أبي داود» (٣/ ١٩١)، برقم [٣١٢١].

(٢) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (١٣/ ٩٣).

١١٢- فائدة: هل يجوز رفع أجهزة الإنعاش عن الميؤوس من شفائه؟

قـرر المجمـع الفقهي برابطـة العالم الإسـلامي: أن المريض الـذي ركبت على جسـمه أجهـزة الإنعـاش: يجـوز رفعهـا إذا تعطلـت جميـع وظائف دماغـه تعطلًا نهائيًـا، إذا قـررت لجنة مـن ثلاثة أطبـاء اختصاصيين خـبراء أن التعطـل لا رجعة فيـه، وإن كان القلب والتنفس لا يزالان يعمـلان آليًا، بفعل الأجهزة المركبة، لكن لا يحكـم بموتـه شرعًـا، إلا إذا توقف التنفـس والقلـب، توقفًا تامًا بعـد رفع هذه الأجهزة[1].

وجـاء في قـرار هيئـة كبـار العلـماء في المملكـة العربيـة السـعودية: (إذا كان المريض مصابًا بالشـلل الدماغي، ولا يرجى شـفاؤه، فيجوز بقرار من ثلاثة أطباء متخصصـين فأكثر، رفع أجهزة الإنعاش عنه، لكن لايجوز الحكم بموته حتى يعلم ذلـك بالعلامـات الظاهـرة الدالة على موته، أمـا موت الدماغ، فـلا يعتمد عليه في الحكم بموته)[2].

١١٣- فائدة: حكم إنفاذ وصية الميت بالدفن في بلده

سئل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن أن بعض الناس يكون مقيمًا في مدينـة إقامـة دائمة، وقبل وفاته يوصي بدفنه في مسـقط رأسـه: هـل يلزم الورثة الوفـاء بهذه الوصية؟ فأجاب: (المـشروع دفنه في بلده التي مات فيها إذا كانت بلدًا إسـلامية، ولا يشرع نقله إلى غيرها، ولا يلـزم الورثة تنفيذ وصية من أوصى بنقله؛

---

(١) القرار الثاني من الدورة العاشرة.

(٢) قرار هيئة كبار العلماء رقم (١٩٠)، (برئاسة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ).

لعـدم الدليـل على ذلك؛ ولأن ذلك يخالف ما درج عليه سـلف الأمة، ولما في ذلك من الكلفة)[١].

١١٤- فائدة: حكم التعزية قبل الصلاة على الميت

العزاء ليس له أيام محدودة، بل يشرع من حين خروج الروح قبل الصلاة على الميـت وبعدهـا، وليس لغايته حد في الشرع المطهر، سـواء كان ذلك ليـلًا أو نهارًا، وسـواء كان ذلك في البيت أو في الطريق أو في المسـجد أو في المقبرة، أو في غير ذلك من الأماكن[٢].

١١٥- فائدة: متى يشرع إعطاء السائل

السـائل للـمال إن علـم أنـه فقير فينبغـي أن يعطـى، وإن علم أنـه غني محتال فـلا يعطى، بل يوبخ، ويرفع أمـره للجهة المختصة، أما إن جهل حاله، فالأصل أنه يعطى. قال الله تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [المعارج: ٢٤-٢٥].

وذكر مؤذن سـماحة الشـيخ عبـد العزيز بن بـاز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (...ما وقف في مسـجدنا سائل يسأل إلا وتصدق عليه)[٣].

١١٦- فائدة: حكم الرجوع في نية الصدقة

انعقد الإجماع على أن الإنسـان لو نوى الصدقة بمال مقدر، وشرع في الصدقة به فأخرج بعضه لم تلزمه الصدقة بباقيه[٤].

---

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (١٣/ ٢٠).

(٢) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» للشيخ ابن باز (٨/ ٣٦٣).

(٣) ترجمة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، لابن قاسم (ص: ١٧٢).

(٤) «المغني»، لابن قدامة (٤/ ٤٥٨).

١١٧- فائدة: حكم إعطاء الزكاة للأصول والفروع

لا تعطى الزكاة لعمودي النسب، للوالدين وإن علوا، ولا للولد وإن سفل، أما سائر الأقارب فمن لا يورث منهم، يجوز دفع الزكاة إليه[١]. وعلى هذا، فيجوز دفع الزكاة للأخ الفقير أو الأخت الفقيرة بشرط ألا يكون الدافع للزكاة يرث هذا الأخ أو الأخت لو ماتا، فإن كان يرثه فالواجب النفقة عليه من حر ماله وليس من الزكاة.

١١٨- فائدة: حكم زكاة الحلي المعد للاستعمال

اختلف العلماء في زكاة الحلي المعد للاستعمال، فذهب أكثر العلماء إلى أنه لا زكاة فيه، وهو قول الجمهور من المالكية والشافعية والحنابلة، وذهب الحنفية إلى وجوب الزكاة فيه استنادا إلى بعض الأحاديث المروية كحديث المسكتين... والأقرب هو قول الجمهور؛ لأن قاعدة الشريعة أن الزكاة لا تجب فيما يعد للقنية والاستعمال، أما ما استدل به الحنفية من أحاديث، فهي ضعيفة، قال الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا يصح في هذا الباب عن النبي ﷺ شيء.

١١٩- فائدة: إعطاء الغني خير من حرمان الفقير

إذا ادعى الفقر من لم يعرف بالغنى، فإنه يجوز أن يعطى من الزكاة بلا بينة، وقد سأل النبي ﷺ رجلان فلما رآهما جلدين، قال: «إن شئتما أعطيتكما ولا حظ فيها لغني ولا لقوي مكتسب»[٢]. ولأن كثيرًا من الفقراء قد لا يجدون

---

(١) «المغني» (٢/ ٥٠٩).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند، مسند الشاميين، من حديث رجلين أتيا النبي ﷺ، مسند أحمد، ط: الرسالة (٢٩/ ٤٨٦)، برقم (١٧٩٧٢).

البينة المثبتة لفقرهم، فلو طولبوا بالبينة لأدى ذلك إلى حرمانهم من الزكاة، وإعطاء الغني خير من حرمان الفقير[١].

١٢٠- فائدة: كيفية التعرف على مقدار زكاة المبالغ النقدية

إذا أردت أن تعرف مقدار زكاة أي مبلغ نقدي، فاقسمه على (٤٠) يخرج لك مقدار الزكاة مباشرة (مثلا: ٤٠٠٠ ÷ ٤٠ = ١٠٠) مثال آخر: (مئة ألف ÷ ٤٠ = ٢٥٠٠).

١٢١- فائدة: حكم أخذ الولد المدين من زكاة أبيه

إذا كان على الولد دين ولا وفاء له، جاز أن ياخذ من زكاة أبيه في أظهر القولين في مذهب أحمد وغيره، وهذا في سداد الدين خاصة، أما ماعداه فإذا احتاج الولد فيجب على أبيه أن ينفق عليه من حر ماله، وليس من الزكاة[٢].

١٢٢- فائدة: حكم دفع الزكاة للفقير من أجل الحج

اختلف العلماء في حكم دفع الزكاة لفقير ليحج، والأقرب أنه لايجوز؛ لأن الفقير معذور بعدم الاستطاعة، فلا يأخذ من الزكاة مالا ليحج به ويزاحم بقية أصناف الزكاة، وبنحو هذا أفتى الشيخ محمد العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ[٣].

١٢٣- فائدة: زكاة الأسهم

إذا كان المالك للأسهم مضاربًا، أي: يبيع فيها ويشتري، فيجب عليه أن يزكيها

(١) ينظر: «مجموع فتاوى» ابن تيمية (٢٨/ ٥٧٣).
(٢) «مجموع الفتاوى»، لابن تيمية (٢٥/ ٩٢).
(٣) «ثمرات التدوين» من مسائل ابن عثيمين.

كل سنة بقيمتها عند تمام الحول، وأما إن كان مستثمرًا (لا يتاجر فيها بالبيع والشراء، بل أبقاها عنده لغرض الإفادة من الأرباح أو نحو ذلك) فتكفي زكاة الشركة، ولا يلزمه أن يزكيها مرة أخرى (والشركات المساهمة في المملكة العربية السعودية ملزمة بدفع الزكوات إلى مصلحة الزكاة والدخل). وأما إذا كانت الشركة لا تخرج الزكاة فيلزمه أن يزكي حصته من الوعاء الزكوي.

١٢٤- فائدة: استحباب الإكثار من الصيام في شهر محرم

يستحب الإكثار من صيام التطوع في شهر محرم؛ لما جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: **«افضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم»**[(١)].

١٢٥- فائدة: حكم صيام يوم عاشوراء

كان صوم عاشوراء واجبًا قبل فرض صوم رمضان، ثم نسخ الوجوب بفرض صيام رمضان، وبقي الحكم على الاستحباب، ويدل لذلك ماجاء في الصحيحين عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (أن قريشًا كانت تصوم يوم عاشوراء في الجاهلية، ثم أمر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بصيامه حتى فرض رمضان، فلما فرض شهر رمضان، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«من شاء صامه ومن شاء تركه»**[(٢)].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب «الصيام»، باب «فضل صوم المحرم»، «صحيح مسلم» (٢/ ٨٢١)، برقم [١١٦٣].

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الصوم»، باب «صيام يوم عاشوراء»، «صحيح البخاري» (٣/ ٤٤)، برقم (٢٠٠٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب «الصيام»، باب «صوم يوم عاشوراء»، «صحيح مسلم» (٢/ ٧٩٢)، برقم (١١٢٥).

١٢٦- فائدة: فضل صيام يوم عاشوراء

عن أبي قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**صيام يوم عاشوراء، أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله**» [(١)]. والسنة أن يصام يوم قبله، أو يوم بعده؛ تحقيقًا لمخالفة اليهود؛ لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع**» [(٢)].

كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحرص كثيرًا على صيام عاشوراء، ويتحرى فضله، ففي الصحيحين عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «ما رأيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتحرى صيام يوم فضله على غيره، إلا هذا اليوم يوم عاشوراء» [(٣)].

١٢٧- فائدة: الأصل في التصرفات الصحة

قال صاحب المحرر وغيره عقب حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (إن ناسا يأتوننا باللحم لا ندري أسموا عليه أم لا، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**سموا أنتم عليه وكلوا**» [(٤)]:

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب «الصيام»، باب «استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصوم يوم عرفة وعاشوراء والاثنين والخميس»، «صحيح مسلم» (٢/ ٨١٨)، برقم [١١٦٢].

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب «الصيام»، باب «أي يوم يصام في عاشوراء»، «صحيح مسلم» (٢/ ٧٩٨)، برقم [١١٣٤].

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الصوم»، باب «صيام يوم عاشوراء»، «صحيح البخاري» (٣/ ٤٤)، برقم (٢٠٠٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب «الصيام»، باب «صيام يوم عاشوراء»، «صحيح مسلم» (٢/ ٧٩٧)، برقم [١١٣٢].

(٤) أخرجه ابن ماجه في سننه، أبواب الذبائح، باب «التسمية عند الذبح»، «سنن ابن ماجه» ت: الأرنؤوط (٤/ ٣٤٣)، برقم [٣١٧٤].

«قالوا: وهو دليل على أن التصرفات والأفعال تحمل على الصحة والسلامة إلى أن يقوم دليل على الفساد»[١].

١٢٨- فائدة: مذهب المالكية أجود في المعاملات

مذهب المالكية في أبواب البيوع أجود المذاهب الأربعة، وأقرب إلى القواعد والأصول الشرعية في الجملة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (أصول مالك في البيوع أجود من أصول غيره؛ فإنه أخذ ذلك عن سعيد بن المسيب الذي كان يقال: هو أفقه الناس في البيوع. كما كان يقال: عطاء أفقه الناس في المناسك، وإبراهيم (أي النخعي) أفقههم في الصلاة، والحسن أجمعهم لذلك كله)[٢].

١٢٩- فائدة: حكم استخدام بطاقات الائتمان

بطاقات الائتمان (مثل الفيزا والماستركارد) لاإشكال في جواز استخدامها إذا كانت مغطاة، أما إذا كانت غير مغطاة (أي أن مستخدمها ليس عنده رصيد، وإنما يقرضه البنك عن طريقها) فيجوز استخدامها إذا كان البنك لايشترط فوائد ربوية على العميل بعد انقضاء فترة السماح المجانية، أما إذا كان البنك يشترط دفع فوائد ربوية بعد انقضاء فترة السماح المجانية، فلا يجوز استخدامها، وقد صدر في هذا قرار مجمع الفقه الإسلامي[٣].

---

(١) «الآداب الشرعية» (١/ ١٦٥).

(٢) «مجموع الفتاوى»، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٦/ ٢٩).

(٣) القرار رقم (١٠٨).

١٣٠- فائدة: معنى (بيعتين في بيعة)

المقصود ببيعتين في بيعة التي ورد النهي عنها: بيع العينة، وهي أن يشتري السلعة بثمن مؤجل، ثم يبعها على من اشتراها منه بأقل منه نقدا، وهي المقصودة بالنهي عن صفقتين في صفقة، وهي المقصودة كذلك بالنهي عن شرطين في بيع؛ فإن الشرط يطلق على العقد نفسه؛ لأنهما تشارطا على الوفاء به فهو مشروط، ومن أحسن من تكلم عن هذه المسألة الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تهذيب السنن[١].

١٣١- فائدة: التأجير المنتهي بالتمليك

التأجير المنتهي بالتمليك له صور ممنوعة وصور جائزة، وجاء في قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي في دورته الثانية عشرة: ضابط المنع: أن يرد عقدان مختلفان في وقت واحد على عين واحدة في زمن واحد، و ضابط الجواز: وجود عقدين منفصلين يستقل كل منهما عن الآخر زمانا، بحيث يكون إبرام عقد البيع بعد عقد الإجارة، أو وجود وعد بالتمليك في نهاية مدة الإجارة، و أن تكون الإجارة فعلية، وليست ساترة للبيع.

١٣٢- فائدة: حكم الشرط الجزائي

جاء في قرار المجمع الفقهي الدولي (رقم ١٠٩) من الدورة (١٢): (الشرط الجزائي هو: اتفاق بين المتعاقدين على تقدير التعويض الذي يستحقه من شرط له عن الضرر الذي يلحقه، إذا لم ينفذ الطرف الآخر ما التزم به، أو تأخر في تنفيذه، و يجوز في جميع العقود المالية، ما عدا العقود التي يكون الالتزام الأصلي فيها دينا؛

(١) «تهذيب سنن أبي داود» (٩/ ٤٠٧).

فـإن هذا من الربا الصريح، وبناء على هذا يجوز الشرط الجزائي في عقود المقاولات بالنسـبة للمقاول، فيحتسـب على المقاول ١٠٠ مثلًا، عن كل يـوم تأخير بعد أجل محـدد يتفقان عليه، ويحتسـب عـلى مكتب الاسـتقدام غرامة عن كل يـوم تأخير.. وهكذا، ولا يجوز الشرط الجزائي في البيع بالتقسـيط، بسبب تأخر المدين عن سداد الأقساط المتبقية، سواء كان بسبب الإعسار، أو المماطلة.

١٣٣- فائدة: حكم الذهب الأبيض

يوجد الآن في محلات الذهب مايسـمى بالذهـب الأبيض، فهل يأخذ أحكام الذهب الأصفر (المعروف)؟

الجواب: يطلق الذهب الأبيض على شيئين:

الأول: يطلق على معدن البلاتين، وهذا لا يأخذ حكم الذهب (الأصفر) ولهذا فلبسه جائز للرجال.

الثانـي: يطلق عـلى الذهب الأصفـر، ولكنه يكون مطليا بطبقـة من البلاتين أو مخلوطًا بنسـبة معينة من مادة «البلاديوم» أو غيره، تزيد أو تقل على حسـب عيار الذهب، فحكمه حكم الذهب الأصفر (المعروف)، فلا يجوز لبسـه للرجال، وهذا الإطلاق هو المشهور المعروف في محلات الذهب.

١٣٤- فائدة: حكم نسخ الأشرطة محفوظة الحقوق

سـئل الشـيخ محمد العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ماحكم نسخ أشرطة الكمبيوتر محفوظة الحقوق؟

فاجـاب: الـذي نـراه أنه إن كان للاسـتعمال الشـخصي فلا بأس، أمـا إن كان للاتجـار فلا يجـوز؛ لأنه يضر بهـم، وكذلك إذا علمنـا أن المنتج قد اسـتوفى تكلفته فيجوز؛ لأن الاستمرار في بيعه بأسعار مرتفعة نوع من الاحتكار المحرم[١].

١٣٥- فائدة: حكم مسألة (ضع وتعجل)

مسألة المصالحة عن الدين المؤجل ببعضه حالًا، وتسمى: (الحطيطة) وتسمى كذلـك: (مسـألة ضـع وتعجـل)، مثالها: أن يكون لإنسـان عـلى آخر ديـن مقداره خمسون ألفا مثلا تحل بعد سنة، وبعد ستة أشهر يأتيه ويقول له: عجل لي سداد هذا الدين وأضع عنك خمسـة آلاف، وقد اختلف الفقهاء في حكمها فالمذاهب الأربعة - الحنفيـة والمالكيـة والشـافعية والحنابلة - على منعها، والقـول الثاني: أنها جائزة، وهو رواية عن أحمد اختارها شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وابن سعدي وابن باز وابن عثيمين رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ، وهذا القول هو الأقرب، ومن أدلة هذا القول حديث ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: (لما أراد رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يخرج يهود بني النضير قالوا: إن لنـا ديونًـا على الناس لم تحل، قال: «ضعوا وتعجلـوا»[٢]. قال ابن القيم: (رجال

---

(١) «ثمرات التدوين»، مسألة (٦٠٤، ٦٠٥).

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسـط»، باب «الألف»، من اسـمه أحمد، «المعجم الأوسـط» (١/ ٢٤٩)، برقـم [٨١٧]، والدراقطني في سـننه، كتـاب «البيـوع»، «سـنن الدارقطنـي» (٣/ ٤٦٦)، برقم (٢٩٨٣)، والحاكـم في «المسـتدرك»، كتـاب «البيوع»، وأما حديث معمر بن راشـد، «المسـتدرك علـى الصحيحـين» للحاكـم (٢/ ٦١)، برقـم [٢٣٢٥]، وقـال: «هـذا حديث صحيح الإسـناد ولم يخرجـاه». وقـال الذهبـي: «الزنجـي ضعيـف وعبـد العزيـز ليس بثقـة». وقـال الدراقطني: «اضطرب في إسـناده مسـلم بن خالد وهو سـيئ الحفظ ضعيف، مسلم بن خالد ثقة إلا أنه سيئ الحفظ، وقد اضطرب في هذا الحديث».

إسناده ثقات، وقد ضعف بمسلم بن خالد وهو ثقة فقيه روى عنه الشافعي واحتج به).

١٣٦- فائدة: التأمين الجائز والمحرم

ذهب جمهور الفقهاء المعاصرين إلى التفريق بين التأمين التجاري والتأمين التعاوني، فمنعوا التأمين التجاري؛ لعلل من أبرزها: اشتماله على الجهالة والغرر الفاحش، وأجازوا التأمين التعاوني.

١٣٧- فائدة: حكم تحديد نصيب المضارب في المضاربة

لا يجوز تحديد نصيب المضارب في المضاربة بمبلغ مقطوع، وإنما يكون بنسبة شائعة كالربع أو الثلث ونحو ذلك، أو بنسبة مئوية كـ ٢٠٪ أو ٣٠٪ ونحو ذلك، وقد جاء في القرار رقم (٧٩) (٥/ ١٤)، من قرارات المجمع الفقهي برابطة العالم الإسلامي: (لا يجوز في المضاربة أن يحدد المضارب لرب المال مقدارًا معينًا من المال؛ لأن هذا يتنافى مع حقيقة المضاربة، ولأنه يجعلها قرضًا بفائدة...، والفرق الجوهري الذي يفصل بين المضاربة والقرض بفائدة، هو أن المال في يد المضارب أمانة، لا يضمنه إلا إذا تعدى أو قصر، والربح يقسم بنسبة شائعة، متفق عليها، بين المضارب ورب المال).

١٣٨- فائدة: حكم عروض بعض الشركات للدخول في السحب

عروض بعض الشركات بإرسال رسالة بقيمة ٥ أو ١٠ ريالات أو أكثر للدخول في سحب على سيارات ونحو ذلك من الجوائز تعتبر من اليانصيب

والميسر المحرم؛ وذلـك لأن من يدخل فيها يتردد بين الغنـم والغرم، فيدخل تحت قاعدة الميسر، ولما فيها من أكل المال بالباطل.

١٣٩- فائدة: حكم البيع بالتقسيط

البيع بالتقسيط جائز ولو زيد في ثمن السلعة لأجل التقسيط، فمثلا إذا كانت قيمة السـيارة نقدا خمسين ألفا، وبيعت بالتقسيط لسنتين بستين ألفًا جاز ذلك، وقد حكـي الإجمـاع على جوازه، ويجوز أثناء المدة أن يسـقط الدائن بعـض الدين مقابل تعجيـل الدين (مسـألة ضع وتعجـل)، ويجوز الاتفاق على أنـه إذا تأخر المدين عن سـداد أي قسط، فتحل بقية الأقساط مع المسـتحقة ما لم يكن المدين معسرًا، و بهذا صدر قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي[(١)].

١٤٠- فائدة: حكم استلام بعض المبلغ في الصرف

عندما يحتاج شـخص لصرف مبلـغ (٥٠٠ مثلًا) ولا يجد إلا أقل منه (٤٠٠) فهـل له أن يأخذها، ويسـتلم الباقي (١٠٠) فيما بعـد؟ منع من ذلك بعض العلماء؛ لعدم تحقق التقابض في المبلغ المتبقي، وأجاز ذلك آخرون بشرط أن ينوي المصارفة في المبلـغ المقبـوض، وأما المتبقي فينوي أنـه أمانة أو وديعة عنـد صاحبه، وهذا هو الأقرب، وقد نص بعض فقهاء الحنابلة على مايشبه هذا.

١٤١- فائدة: حكم قبول المودعين لهدايا البنوك

لا يجـوز قبول هدايا البنك لمن كان لديه عنده حسـاب جاري؛ لأنها هدية من مقترض إلى مقرض، وقد سئل الشيخ محمد بن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن أن بعض البنوك

---

(١) قرار رقم (٥١).

تقوم بإهداء بعض كبار «المودعين» هدايا قيمة مثل: «بخور، دهن عود..الخ» فهل يقبلها ويتخلص منها، أم يردها عليهم؟ فأجاب: (قبولها من الربا؛ لأنه قرض جر نفعًا. وأرى أن يردها تعزيرًا لهم، ولا يأخذها بنية التخلص)[١].

١٤٢- فائدة: زكاة الدين المؤجل

اختلف العلماء في حكم زكاة الدين المؤجل، والأقرب هو القول بوجوب الزكاة في الدين المؤجل، ويزكى أصل الدين مع ربح العام الذي تخرج فيه الزكاة دون أرباح الأعوام اللاحقة، وبهذا صدر قرار المجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي.

١٤٣- فائدة: المدة التي ينتظر فيها المفقود

اختلف الفقهاء في المدة التي ينتظر فيها المفقود الذي انقطع خبره فلم يعلم عنه حياة ولا موت، والأقرب أنه يرجع في تحديد المدة التي ينتظر فيها المفقود لاجتهاد القاضي، ويضرب أجلًا لانتظاره، ويرى المجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي أن هذه المدة في الوقت الحاضر ينبغي ألا تقل عن سنة ولا تزيد عن أربع سنوات[٢].

١٤٤- فائدة: حكم الاستفادة من بطاقات التخفيض

تعلن بعض المؤسسات والشركات عن بطاقات تخفيض، من يأخذها يحصل على تخفيضات على السلع والخدمات، لدى جهات محددة، فإن كانت مجانية،

---

(١) «ثمرات التدوين» مسألة (٤١٠).

(٢) القرار الثاني من الدورة الثانية والعشرين.

فـلا بـأس بها، أما إن كانت برسـوم، فإنها محرمة؛ وذلك لما تشـتمل عليه من الغرر، وقد نهى النبي ﷺ عن بيع الغرر، وقد صدر بذلك قرار من المجمع الفقهي برابطة العالم الإسلامي[١].

١٤٥- فائدة: أفضل طريقة للحصول على السيولة النقدية

أفضـل طريقة للحصول على السـيولة النقدية من المصـارف مع عدم الوقوع في المحاذير الشرعية: التورق في أسـهم الشركات المباحـة؛ وذلك لوضوح التملك والقبض والتعيين فيها.

١٤٦- فائدة: حكم قطع الإشارة والتفحيط

جاء في قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي: يحرم أن يتصرف قائد المركبة تصرفًا يفضي إلى الإضرار بنفسه أو بغيره غالبًا، ومن ذلك: قطع الإشارة الحمراء، السرعة الكبـيرة المفرطة، الاسـتعراض بالسـيارة (التفحيـط) والمطاردات غـير المشروعة، الإهمال في صيانة أو قيادة المركبة إهمالا ينشأ عنه الضرر[٢].

١٤٧- فائدة: التورق المنظم

التورق المنظم معناه: أن يأتي العميل لمصرف، ويطلب منه أن يشـتري سـلعة (كحديـد أو نحـاس أو معـادن) ثـم يبيعها عليـه بثمن مؤجـل، ثم يـوكل العميل المـصرف في بيعهـا على طرف ثالث، ويسـلم للعميل ماأراد من سـيولة نقدية، وقد

---

(١) (قرار ٢/ ١٨).
(٢) (قرار رقم (١٩٧) (٣/ ٢١).

اتفق المجمعان (مجمع الفقه الإسلامي بالرابطة، ومجمع الفقه الإسلامي الدولي) على تحريمه؛ لما فيه من التحايل على الربا، وشبهه بالعينة الثلاثية، ولما يكتنفه من الصورية، فبمجرد أن يوقع العميل على أوراق وعد بالشراء، ثم الشراء، ثم التوكيل، يحصل على ما أراد من سيولة، ويثبت في ذمته أكثر منها، ولكن لو ضبط التورق في المصارف بأن يتحقق من أن المصرف لا يبيع سلعا إلا بعد تملكها وتعينها وألا تعود السلعة للبائع الأول حتى لا تدخل في العينة الثلاثية، وأن يُمَكَّنَ العميل من التصرف في السلعة بعد شرائها لو أراد، فلا بأس حينئذ بالتورق المنظم وتزول بذلك المحاذير التي لأجلها حرِّم.

١٤٨- فائدة: حكم الرجوع في الهبة

لا يجوز الرجوع في الهبة بعد أن يقبضها الموهوب له؛ لقول النبي ﷺ: **«ليس لنا مثل السوء، العائد في هبته كالكلب يقيء ثم يعود في قيئه»**[(١)]. ويستثنى من ذلك الوالد فله الرجوع في هبته لولده؛ للحديث الآخر عند الترمذي، وفيه: «... **إلا الوالد فيما يعطي ولده**»[(٢)]، وكذا إذا لم يقبض الموهوب له الهبة، فللواهب الرجوع في قول أكثر أهل العلم.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الهبة وفضلها والتحريض عليها»، باب «هبة الرجل لامرأته، والمرأة لزوجها»، «صحيح البخاري» (٣/ ١٥٨)، برقم [٢٥٨٩]، ومسلم في صحيحه، كتاب «الهبات»، باب «كراهة شراء الإنسان ما تصدق به ممن تصدق عليه»، «صحيح مسلم» (٣/ ١٢٣٩)، برقم [١٦٢٠].

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب البيوع، باب «ما جاء في الرجوع في الهبة»، «سنن الترمذي» ت: بشار (٢/ ٥٨٣)، برقم [١٢٩٨].

١٤٩- فائدة: من أحكام العقيقة

ابن باز: السنة حلق رأس الطفل الذكر عند تسميته في اليوم السابع فقط، أما الأنثى فلا يحلق رأسها؛ لقوله ﷺ: **«كل غلام مرتهن بعقيقته تذبح يوم سابعه يحلق ويسمى»**[(١)].

١٥٠- فائدة: الغيرة عند النساء

قال القاضي عياض: (مغاضبة عائشة للنبي ﷺ هو مما سبق من الغيرة التي عفي عنها للنساء في كثير من الأحكام؛ لعدم انفكاكهن منها، حتى قال مالك وغيره من علماء المدينة: يسقط عنها الحد إذا قذفت زوجها بالفاحشة على جهة الغيرة)[(٢)].

١٥١- فائدة: استلحاق ولد الزنى

إذا استلحق الزاني ولده من الزنى، فإن كانت المزني بها فراشا لزوج، فلا يلحق الولد بالزاني بالإجماع، وإنما يلحق بالزوج إلا أن يلاعن فلا يلحق به، وأما إذا لم تكن فراشا لزوج فجمهور الفقهاء يرون أنه لايلحق به كذلك، وذهب بعض العلماء إلى أنه يلحق به، واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله، وهو القول الراجح، ومن لطائف الاستدلال التي ذكرها ابن القيم قصة جريج العابد: «أن جريجا قال للغلام الذي زنت أمه بالراعي: ياغلام من أبوك؟! قال:

---

(١) «لقاءاتي مع الشيخين»، للطيار (١/ ٢٦).

(٢) «الآداب الشرعية» (١/ ٢٦٧).

فـلان الراعي»[١]. فجعل أباه الراعي (الـزاني)، فدل على أنه يصح أن يكون أبًا له، مع كونه زانيا، قال ابن القيم: (وهذا إنطاق من الله لايمكن فيه الكذب)[٢].

١٥٢- فائدة: سقوط الحدود بالتوبة قبل الوصول إلى الحاكم

من تاب من الزنى أو السرقة أو شرب الخمر قبل ان يرفع إلى الإمام، فالأقرب أن الحد يسقط عنه، كما يسقط عن المحاربين بالإجماع، إذا تابوا قبل القدرة[٣].

١٥٣- فائدة: حكم القصاص في الضرب واللطم

اختلـف العلماء في القصاص في الضرب واللطم ونحوهما فذهب بعضهم إلى أنـه لايكون فيهـا قصاص، بل تعزيز؛ لعدم إمكان الاسـتيفاء بدون حيف، وذهب آخـرون إلى مشروعية القصاص فيها، قال شـيخ الإسـلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ثبت القصاص فيها عن الخلفاء الراشـدين وغيرهم من الصحابة والتابعين، وجاءت به سنة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونص عليه غير واحد من الأئمة كأحمد وغيره، وإن كان كثـير مـن الفقهاء لايـرى القصاص في مثل هـذا، بل يرى فيه التعزيـر، والأول هو الصحيح..)[٤].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «المظالم والغصب»، باب «إذا هدم حائطًا فليبن مثله، صحيح البخـاري» (٣/ ١٣٧)، برقـم (٢٤٨٢)، ومسـلم في صحيحـه، كتاب «الـبر والصلة والآداب»، بـاب «تقديـم بر الوالدين عـلى التطوع بالصلاة وغيرهـا»، «صحيح مسـلم» (٤/ ١٩٧٦)، برقم [٢٥٥٠].

(٢) «زاد المعاد»، لابن القيم (٥/ ٤٢٦).

(٣) «مجموع الفتاوى»، لابن تيمية (٣٤/ ١٨١).

(٤) «مجموع الفتاوى» (٣٤/ ٢٣٢).

١٥٤- فائدة: حكم اليسير المستهلك من الكحول

كثير من الأدوية، والمعلبات والألبان، و المشروبات الغازية والعصائر، يضاف لها نسبة يسيرة جدًّا من الكحول، كمادة مذيبة، ومساعدة على حفظها فترة طويلة، وهذه لاحرج في تناولها من الناحية الشرعية؛ إذ إن هذه النسبة يسيرة جدًّا ومستهلكة، فهي كالنجاسة اليسيرة، إذا وقعت في الماء الكثير.

قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (الخمر إذا استهلكت في المائع، لم يكن الشارب لها شاربًا للخمر)[(١)]. أما حديث **«ما أسكر كثيره فقليله حرام»**[(٢)]. فالمقصود به المسكر القليل الذي نسبة الكحول فيه ليست مستهلكة، وإنما قليلة بحيث لو أكثر من شربه لسكر، فيحرم قليله و لو لم يسكر، أما ماذكر من نسبة الكحول اليسيرة جدا في بعض الأدوية والمعلبات، فإنه لو أكثر الإنسان منها لم يسكر؛ ولهذا فلا حرج في تناولها مطلقًا.

١٥٥- فائدة: لا يحنث فقيه

(لايحنث فقيه)؛ لأن الفقيه إذا احتاج للحلف، قرن يمينه بقول: (إن شاء الله) وقد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«من حلف فقال: إن شاء الله، لم يحنث»**[(٣)].

---

(١) «الفتاوى الكبرى»؛ لابن تيمية (١/ ٢٤٢).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند، مسند المكثرين من الصحابة، من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، مسند أحمد، ط: الرسالة (٩/ ٤٦٤)، برقم [٥٦٤٨].

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، أول كتاب «الأيمان والنذور»، باب «الاستثناء في اليمين»، «سنن أبي داود» ت: الأرنؤوط (٥/ ١٦٢)، برقم (٣٢٦١)، والترمذي في سننه، «أبواب النذور والأيمان»، باب «ما جاء في الاستثناء في اليمين»، «سنن الترمذي» ت: بشار (٣/ ١٦٠)، برقم (١٥٣٢).

وفي صحيح البخاري: (أن سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ لما قال: لأطوفن الليلة على تسعين امرأة تلد كل امرأة غلامًا، يقاتل في سبيل الله، ولم يقل: إن شاء الله، فلم تلد إلا امرأة واحدة شق إنسان) فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لو قال: إن شاء الله، لكان دركًا لحاجته ولم يحنث»**(١).

١٥٦- فائدة: مقدار الدية بالريالات

مقدار الدية ١٠٠ من الإبل، وآخر تقدير لمقدار الدية بالريالات هو تقدير دية القتل العمد وشبهه بـ ٤٠٠ ألف، والقتل الخطأ ب ٣٠٠ ألف.

١٥٧- فائدة: حكم صبغ الشيب بغير الأسود

يستحب صبغ الشيب (بغير الأسود)؛ لما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم»**(٢). قال صالح ابن الإمام أحمد: جاء جار لنا قد خضب، فقال أبي: إني لأرى الرجل يحيي شيئًا من السنة فأفرح به(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «النكاح»، باب «قول الرجل: لأطوفن الليلة على نسائي»، «صحيح البخاري» (٧/ ٣٩)، برقم (٥٢٤٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب «الأيمان»، باب «الاستثناء»، «صحيح مسلم» (٣/ ١٢٧٥)، برقم (١٦٥٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «اللباس»، باب «الخضاب»، «صحيح البخاري» (٧/ ١٦١)، برقم [٥٨٩٩]، ومسلم في صحيحه، كتاب «اللباس والزينة»، باب «في مخالفة اليهود في الصبغ»، «صحيح مسلم» (٣/ ١٦٦٣)، برقم [٢١٠٣].

(٣) «سير أعلام النبلاء»، للذهبي (١١/ ٣٣٥).

١٥٨- فائدة: هل تلبس الساعة في اليد اليمنى أو في اليد اليسرى؟

أيهما أفضل لبس الساعة في اليد اليمنى أو في اليد اليسرى؟ الذي يظهر أن الساعة كالخاتم فقد يلبس للتزين، وقد يلبس للانتفاع به في أمور أخرى، وقد صح عن النبي ﷺ أنه تختم في اليد اليمنى وفي اليد اليسرى، وقد اختلف العلماء في التوفيق بينها، وأحسن ماقيل في ذلك، ماذكره الحافظ ابن حجر حيث قال: (ويظهر لي أن ذلك يختلف باختلاف القصد، فإن كان اللبس للتزين به، فاليمين أفضل، وإن كان للتختم به، فاليسار أولى؛ لأنه كالمودع فيها، ويحصل تناوله منها باليمين، وكذا وضعه فيها)(١). وعلى هذا، فإن كان الغرض من لبس الساعة مجرد معرفة الوقت، فالأفضل أن تكون في اليد اليسرى، وإن كان المقصود التزين بلبسها، فالأفضل أن تكون في اليد اليمنى.

١٥٩- فائدة: حكم استخدام الرموش الصناعية

مما انتشر عند بعض النساء في الوقت الحاضر: استخدام الرموش الصناعية بغرض التزين، وهو محرم؛ لدخوله في الوصل الذي شدد الشارع فيه، وقد جاء في الصحيحين عن أسماء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: (جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إن لى ابنة عريسًا أصابتها حصبة فتمزق شعرها أفأصله؟ فقال: «**لعن الله الواصلة والمستوصلة**»)(٢).

---

(١) «فتح الباري» (١٠/ ٣٢٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «اللباس»، باب «الوصل في الشعر»، «صحيح البخاري» (٧/ ١٦٥)، برقم [٥٩٣٣]، ومسلم في صحيحه، كتاب «اللباس والزينة»، باب «تحريم فعل الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والنامصة والمتنمصة والمتفلجات والمغيرات خلق الله»، «صحيح مسلم» (٣/ ١٦٧٦)، برقم (٢١٢٢).

وقال الشيخ محمد ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الرموش الصناعية لا تجوز؛ لأنها تشبه وصل شعر الرأس، وقد لعن النبي ﷺ الواصلة والمستوصلة)(١).

١٦٠- فائدة: حكم لبس العدسات

لا بأس بلبس العدسات الملونة وغير الملونة للنساء بشرطين:

١- أن لا يكون منها ضرر على العين.

٢- ألاتشبه عيون الحيوان(٢).

١٦١- فائدة: حكم قص المرأة من شعر رأسها

يجوز للمرأة أن تقص من شعر رأسها بشرط ألا تتشبه بالرجل، وألا تتشبه بالكافرات، ويدل لهذا ماجاء في صحيح مسلم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: «كان أزواج النبي ﷺ يأخذن من رؤوسهن حتى تكون كالوفرة»(٣).

(الوفرة: شعر الرأس إذا وصل إلى شحمة الأذن)(٤).

١٦٢- فائدة: هل يجزئ في كفارة اليمين إطعام مسكين ما يكفي العشرة؟

في كفارة اليمين لابد من إطعام عشرة مساكين، ولا يجزئ أن يطعم مسكينًا

(١) ينظر: «فتاوى نور على الدرب» (١٣٧/ ١٠).

(٢) ينظر: «فتاوى نور على الدرب»، للعثيمين (٢٢/ ٢).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب «الحيض»، باب «القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة، وغسل الرجل والمرأة في إناء واحد في حالة واحدة، وغسل أحدهما بفضل الآخر»، «صحيح مسلم» (١/ ٢٥٦)، برقم [٣٢٠].

(٤) «النهاية»، لابن الأثير (٥/ ٢٠٩).

واحدًا مايكفي العشرة، ولو ردده عليه كل يوم؛ لأن الله تَعَالَىٰ اشترط العدد ﴿فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَـٰكِينَ﴾ [المَائدة: ٨٩]، وبنحو ذلك أفتى شيخنا عبد العزيز ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١].

١٦٣- فائدة: كتمان الشهادة من كبائر الذنوب

في قول الله تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَـٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ﴾ [البَقَرَة: ٢٨٣] دلالة على أن كتمان الشهادة من كبائر الذنوب؛ لوجود العقوبة الخاصة بها وهي ﴿ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ﴾، وإنما أضاف الإثم إلى القلب؛ لأن الشهادة أمر خفي، فالإنسان قد يكتمها ولا يعلم بها فالأمر هنا راجع إلى القلب[٢].

١٦٤- فائدة: حكم يمين الغضبان

سؤال: ماحكم من حلف ألا يفعل شيئًا وهو في حالة غضب، ثم فعله؟

الجواب: من كان في شدة غضب بحيث لايدري معها مايقول، أو لايتمالك معها نفسه، بل يكون شبه الملجأ، فلا تلزمه كفارة، وإذا كان الغضب خفيفًا يتمالك معه نفسه، فعليه كفارة يمين[٣].

١٦٥- فائدة: الكفارة على الحالف

من حلف على غيره ليفعلن كذا، فإن لم يبر قسمه فالكفارة على الحالف لا على المحلوف عليه عند عامة الفقهاء، كما لو حلف على ولده أو صديقه ليفعلن شيئًا ولم يفعله، فالكفارة على الحالف[٤].

---

(١) «مجموع فتاوى ورسائل الشيخ» (٥/ ٣٧١). (٢) تفسير سورة البقرة، لابن عثيمين.

(٣) «فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء» (٢٣/ ٨٤).

(٤) ينظر: «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» (١/ ٢٠٦).

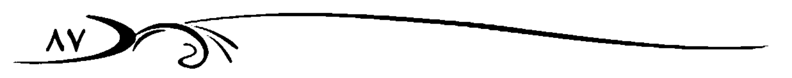
١٦٦- فائدة: من خواص القول الراجح

عند وقوع الخلاف بين العلماء في مسألة من المسائل، فإن من خواص القول الراجح: سهولة فهمه، وسهولة تطبيقه، وانضباط مسائله على الأصول الشرعية، وقلة الاستثناءات الوادرة عليه، ومن خواص القول المرجوح - غالبًا -: صعوبة فهمه وصعوبة تطبيقه، وقد يوجد فيه تناقض أو عدم اطراد، أو عدم انبنائه على أصل متفق عليه، أو كثرة الاستثناءات الواردة عليه[1].



(١) «المختارات الجلية»، للسعدي (ص: ١٥١).

فوائد حديثية



١٦٧- فائدة: التواتر في علم دون آخر

ليس من شرط التواتر أن يصل إلى جميع الأمة، فعند القراء أشياء متواترة دون غيرهم، وعند الفقهاء مسائل متواترة عن أئمتهم، لا يدريها القراء، وعند المحدثين أحاديث متواترة، قد لا يكون سمعها الفقهاء، أو أفادتهم ظنا فقط، وعند النحاة مسائل قطعية، وكذلك اللغويون، وليس من جهل علما حجة على من علمه، وإنما يقال للجاهل: تعلم، وسل أهل العلم إن كنت لا تعلم، ولا يقال للعالم: اجهل ما تعلم[١].

١٦٨- فائدة: الإسرائيليات تذكر للاستشهاد لا للاعتضاد

أخبار بني إسرائيل تذكر للاستشهاد، لا للاعتضاد، وهي على ثلاثة أقسام:

(**أحدها**): ما علمنا صحته مما بأيدينا، مما يشهد له بالصدق، فذاك صحيح.

و(**الثاني**): ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه.

و(**الثالث**): ما هو مسكوت عنه، لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به، ولا نكذبه، ويجوز حكايته لقول النبي ﷺ: «**حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج**»، وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني[٢].

١٦٩- فائدة: ساعة الإجابة يوم الجمعة

جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**إن في الجمعة لساعة لا يوافقها مسلم يسأل الله فيها خيرًا، إلا أعطاه**

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ١٧١).

(٢) «تفسير ابن كثير» (١/ ١٠).

إيـاه»[١]. وقـد ذكر الحافظ ابن حجر في تحديدهـا (٤٣) قولاً[٢]، ورجح ابن القيم وجمع من المحققين أنها آخر سـاعة بعد العصر وقال: (هو قول أكثر السـلف وعليه أكثر الأحاديث، وهذه الساعة - آخر ساعة بعد العصر - يعظمها جميع أهل الملل، وعند أهل الكتاب أنها هي ساعة الإجابة، وهذا مما لاغرض لهم في تحريفه وتبديله، وقد اعترف به مؤمنهم)[٣].

١٧٠- فائدة: حديث: (أفرضكم زيد)

مـن الأحاديـث المشـتهرة حديـث: «**أفرضكـم زيـد**»، وهو حديـث ضعيف لايصح عـن النبي ﷺ، وقد رواه أحمد والترمذي والنسـائي وابن ماجه من طريق أبي قلابة عن أنس، ولم يسـمع منه هذا الحديث، وقد ضعفه جمع من الحفاظ كالدار قطنـي والخطيب البغدادي والبيهقي وابن حجر، والألباني كان قد صححه ثم رجع عن ذلك فضعفه، وقال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية: (حديث ضعيف... ولم يكن زيد على عهد النبي ﷺ معروفا بالفرائض..)[٤].

١٧١- فائدة: فضل الدعاء للمسلم بظهر الغيب

عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسـول الله ﷺ: «**ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا وعلى رأسـه ملك يقول: آمين ولك بمثله**»[٥]. قال

---

(١) أخرجـه البخـاري في صحيحـه، كتاب «الجمعة»، باب «السـاعة التي في يـوم الجمعة»، «صحيح البخاري» (٢/ ١٣)، برقم [٩٣٥]، ومسلم في صحيحه، كتاب «الجمعة»، باب «الساعة التي في يوم الجمعة»، «صحيح مسلم» (٢/ ٥٨٣) برقم [٨٥٢].

(٢) «فتح الباري» لابن حجر (٢/ ٤١٦). (٣) «زاد المعاد» (١/ ٣٨٤).

(٤) «مجموع الفتاوى» (٣١/ ٣٤٢).

(٥) أخرجـه مسـلم في صحيحـه، كتاب «الذكـر والدعاء والتوبة والاسـتغفار»، بـاب «فضل الدعاء =

الميموني: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ستة أدعو لهم عندالسحر أحدهم الشافعي، فينبغي لك أخي المسلم أن تختار أناسًا تحبهم وتخصهم بالدعاء، ولا شك أن دعاء تؤمن عليه الملائكة حري بالإجابة.

١٧٢- فائدة: الدعاء بطول العمر وكثرة المال والولد

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن أمه أتت به إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالت: يا رسول الله هذا أنس غلام يخدمك فادع الله له، قال أنس: فدعا لي بثلاث دعوات رأيت منها اثنتين في الدنيا، وأرجو الثالثة في الآخرة، قال: «**اللهم أكثر ماله وولده، وأطل عمره، واغفر ذنبه**» قال أنس: «فكثر مالي حتى أصبحت من أكثر الأنصار مالًا و صار بستاني يثمر في السنة مرتين، و كثر ولدي حتى قد دفنت من صلبي أكثر من مئة، و طال عمري حتى قد استحييت من أهلي و اشتقت للقاء ربي. وأما الثالثة - يعني المغفرة - فأرجوها في الآخرة»[١].

١٧٣- فائدة: بعض الحيوانات تستقبح الزنى

عن عمرو بن ميمون قال: «رأيت في الجاهلية قردة قد زنت اجتمع عليها قرود فرجموها فرجمتها معهم»[٢]. وهذا يدل على أن استقباح الزنا موجود لدى بعض الحيوانات.

= للمسلمين بظهر الغيب»، «صحيح مسلم» (٤/ ٢٠٩٤)، برقم [٢٧٣٢].

(١) أصل القصة، أخرجها البخاري في صحيحه، كتاب «الدعوات»، باب «دعوة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لخادمه بطول العمر وبكثرة ماله»، «صحيح البخاري» (٨/ ٧٥)، برقم [٦٣٤٤]، ومسلم في صحيحه، كتاب «الفضائل»، باب «ومن فضائل أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»، «صحيح مسلم» (٤/ ١٩٢٩)، برقم [٢٤٨١].

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «مناقب الأنصار»، باب.. «صحيح البخاري» (٥/ ٤٤)، =

١٧٤- فائدة: الحلم سيد الأخلاق

الحلم سيد الأخلاق، وهو من الخصال التي يحبها الله ورسوله، وهو أفضل من كظم الغيظ، ويستدل به على كمال العقل، وقد جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: «**أوصني**» قال: لا تغضب، فردد مرارًا، فقال: «**لا تغضب**» (١). ويمكن للإنسان سريع الغضب أن يصبح حليما، لكن بالتدرج وتكلف الحلم في البداية، فيحدد في اليوم الأول ساعة يقرر ألا يغضب مهما كان السبب، وفي اليوم الثاني يجعلها ساعتين، وفي اليوم الثالث يجعلها ثلاثًا..وهكذا، ومع مرور الوقت يكتسب صفة الحلم.

١٧٥- فائدة: من السنن عند نزول المطر

السنة عند نزول المطر أن يحسر الإنسان عن رأسه وذراعيه وما استطاع من جسده، حتى يصيبه المطر؛ لما جاء في صحيح مسلم عن أنس رضي الله عنه قال: أصابنا ونحن مع رسول الله ﷺ مطر، قال: فحسر ثوبه حتى أصابه من المطر، فقلنا: يا رسول الله، لم صنعت هذا؟ قال: «لأنه حديث عهد بربه تعالى» (٢). معنى حديث عهد بربه، أي: بتكوين ربه إياه (٣).

= برقم [٣٨٤٩].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الأدب»، باب «الحذر من الغضب»، «صحيح البخاري» (٨/ ٢٨)، برقم [٦١١٦].

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الاستسقاء»، باب «الدعاء في الاستسقاء»، «صحيح مسلم» (٢/ ٦١٥)، برقم [٨٩٨].

(٣) «شرح النووي على مسلم» (٦/ ١٩٥).

١٧٦- فائدة: فضل السنن الرواتب

السنن الرواتب (١٢) **ركعة:** أربع قبل الظهر وركعتان بعدها وركعتان بعد المغرب، وركعتان بعد العشاء وركعتان قبل الفجر، وورد في فضلها ما أخرجه مسلم في صحيحه من طريق النعمان بن سالم عن عمرو بن أوس قال حدثنى عنبسة بن أبي سفيان قال: سمعت أم حبيبة تقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من صلى اثنتى عشرة ركعة في يوم وليلة بني له بهن بيت في الجنة**»[(١)]. قالت أم حبيبة: فما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله ﷺ وقال عنبسة: فما تركتهن منذ سمعتهن من أم حبيبة، وقال عمرو بن أوس: ما تركتهن منذ سمعتهن من عنبسة، وقال النعمان بن سالم: ما تركتهن منذ سمعتهن من عمرو بن أوس.

١٧٧- فائدة: هذا العمل وقاية طيلة اليوم من السم والسحر

عن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله ﷺ قال: «**من تصبح كل يوم سبع تمرات عجوة، لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر**»[(٢)]. والأظهر من أقوال العلماء أن هذا لا يختص بتمر عجوة، بل يشمل جميع أنواع التمر، بدليل أنه جاء في إحدى روايات مسلم: «**من أكل سبع تمرات مما بين لابتيها**»[(٣)]. أي: المدينة،

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب «الصلاة»، باب «فضل السنن الراتبة قبل الفرائض وبعدهن، وبيان عددهن»، «صحيح مسلم» (١/ ٥٠٢)، برقم [٧٢٨].

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الأطعمة»، باب «العجوة»، «صحيح البخاري» (٧/ ٨٠)، برقم [٥٤٤٥]، ومسلم في صحيحه، كتاب «الأشربة»، باب «فضل تمر المدينة»، «صحيح مسلم» (٣/ ١٦١٨)، برقم [٢٠٤٧].

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب «الأشربة»، باب «فضل تمر المدينة»، «صحيح مسلم» =

قال الشيخ محمد العثيمين: (كان شيخنا ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يرى أن ذكر تمر عجوة على سبيل التمثيل، وأن المقصود التمر مطلقًا)(١).

١٧٨- فائدة: دعاء جامع

من الأدعية التي كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكثر منها: ماجاء في صحيح البخاري عن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: كنت أخدم رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فكنت أسمعه كثيرًا يقول: **«اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال»**(٢). قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (المكروه والوارد على القلب إن كان من أمر مستقبل يتوقعه أحدث الهم، وإن كان من أمر ماض قد وقع أحدث الحزن، وتخلف العبد عن أسباب الخير والفلاح، إن كان لعدم قدرته فهو العجز، وإن كان لعدم إرادته فهو الكسل، وعدم النفع منه إن كان ببدنه فهو الجبن، وان كان بماله فهو البخل، واستيلاء الغير على المال، إن كان بحق فهو من ضلع الدين، وإن كان بباطل فهو من قهر الرجال)(٣).

١٧٩- فائدة: ما يبقى للإنسان يوم القيامة

الإنسان ينسى يوم القيامة كل نعيم وكل بؤس مر به في الدنيا، ولا يبقى له إلا ما قدمت يداه، ففي صحيح مسلم أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«يؤتى بأنعم أهل**

= (٣/ ١٦١٨)، برقم [٢٠٤٧].

(١) «الشرح الممتع» (٥/ ١٢٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الجهاد والسير»، باب «من غزا بصبي للخدمة»، «صحيح البخاري» (٤/ ٣٦)، برقم [٢٨٩٣].

(٣) «الجواب الكافي»، لابن القيم (١/ ٤٩).

الدنيا من أهل النار يوم القيامة، فيصبغ في النار صبغة، ثم يقال: يا ابن آدم هل رايت خيرًا قط؟ هل مر بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يارب، ويؤتى بأشد الناس بؤسًا في الدنيا، فيصبغ في الجنة صبغة، ويقال له: يا ابن آدم هل رأيت بؤسًا قط؟ هل مر بك شدة قط؟ فيقول: لاوالله يارب، مامر بي بؤس قط، ولا مر بي شدة قط»[١]. فإذا كان أعظم بني آدم نعيمًا وأشدهم بؤسًا يقولان ذلك، فما بالك بغيرهما؟!

١٨٠- فائدة: معنى حديث: (ليست السنة بأن لا تمطروا...)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«ليست السنة بأن لا تمطروا، ولكن السنة أن تمطروا وتمطروا، ولا تنبت الأرض شيئًا»**[٢]. **(السنة)** أي: الجدب والقحط، ومنه قول الله تَعَالَى: ﴿وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ﴾ [الأعراف: ١٣٠]. ومعنى الحديث: ليس الجدب والقحط حقيقة ألا تمطروا، ولكن الجدب حقيقة هو أن تمطروا وتمطروا، وتنزع البركة من هذه الأمطار، فلا تنبت الأرض شيئًا.

١٨١- فائدة: تأملات في حديث

هلا تأملت هذا الحديث؟! عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة!؟»**. قالوا:

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب «القيامة والجنة والنار»، باب «صبغ أنعم أهل الدنيا في النار وصبغ أشدهم بؤسا في الجنة»، «صحيح مسلم» (٤/ ٢١٦٢)، برقم [٢٨٠٧].

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الفتن وأشراط الساعة»، باب «في سكنى المدينة وعمارتها قبل الساعة»، «صحيح مسلم» (٤/ ٢٢٢٨)، برقم [٢٩٠٤].

يا رسول الله كيف يكسب ألف حسنة؟! قال: «**يسبح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة، أو يحط عنه ألف خطيئة**»[(١)].

كم يستغرق من الجهد والوقت أن تقول: (سبحان الله) ١٠٠ مرة؟ فتكسب بها ١٠٠٠ حسنة، أو يحط عنك بها ١٠٠٠ سيئة؟! طرق الخير كثيرة ومتيسرة، والموفق من وفقه الله.

١٨٢- فائدة: أنفع الدعاء

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: تأملت أنفع الدعاء، فإذا هو سؤال الله العون على مرضاته، ثم رأيته في الفاتحة في ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ [الفَاتِحَة: ٥][(٢)]. وقد أوصى به النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ دبر كل صلاة، فقال: «**يا معاذ، والله إني لأحبك: لاتدعن في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**»[(٣)].

١٨٣- فائدة: من مظاهر عظمة الله سُبۡحَانَهُ وَتَعَالَىٰ

عن جابر بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ قال: «**أذن لي أن أحدث عن ملك من حملة العرش أن مابين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار»، باب «فضل التهليل والتسبيح والدعاء»، «صحيح مسلم» (٤/ ٢٠٧٣)، برقم [٢٦٩٨].

(٢) «مدارج السالكين»، لابن القيم (١/ ٧٨).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، أبواب «قيام الليل»، باب «في الاستغفار»، «سنن أبي داود» ت: الأرنؤوط (٧/ ١٠٩)، برقم [٤٧٢٧].

سبعمئة عام»[١]. وإذا كانت هذه عظمة مخلوق من مخلوقات الله عَزَّوَجَلَّ فكيف بعظمة الخالق؟!

١٨٤- فائدة: خطورة الكذب

لو قال طفل لرجل كبير: ياكذاب! فإنه يغضب، ولا يقبل بأن ينادى بهذا الوصف وإن كان من طفل، فكيف بمن يكتب عند رب العالمين (فلان بن فلان رجل كذاب)، وفي الحديث المتفق على صحته[٢]: «.. **وإن الرجل ليكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابًا..**»، وفي المقابل إذا وصف إنسان بالصدق، يسر بذلك، فكيف بمن يكتب عند رب العالمين صديقًا؟ «..**وإن الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقًا..**»، فاجعل تحري الصدق والابتعاد عن الكذب مبدءًا لك في الحياة..

١٨٥- فائدة: خطورة الغضب

الغضب جمرة يلقيها الشيطان في قلب ابن آدم، وله آثار سيئة على الإنسان، حتى قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (من الناس من إذا لم ينفذ غضبه قتله غضبه، أو مرض، أو غشي عليه، كما يذكر عن بعض العرب: أن رجلًا سبه، فأراد أن يرد على الساب،

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، أول كتاب السنة، باب «في الجهمية»، «سنن أبي داود» ت: الأرنؤوط (٧/ ١٠٩)، برقم [٤٧٢٧]. قال ابن كثير في تفسيره (١٤/ ١١٦): (إسناده جيد). وانظر: «السلسلة الصحيحة» [١٥١].

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الأدب»، باب «قول الله تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التَّوۡبَةِ: ١١٩] وما ينهى عن الكذب»، «صحيح البخاري» (٨/ ٢٥)، برقم [٦٠٩٤]، ومسلم في صحيحه، كتاب «البر والصلة والآداب»، باب «قبح الكذب وحسن الصدق وفضله»، «صحيح مسلم» (٤/ ٢٠١٣)، برقم [٢٦٠٧].

فأمسك جليس له بيده على فمه، ثم رفع يده لما ظن أن غضبه قد سكن، فقال: قتلتني! رددت غضبي في جوفي! ومات من ساعته)[(١)].

والمطلوب من المسلم أن يكظم غيظه ويتكلف الحلم، فإنه لايلبث أن يكون حليمًا، وقد جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله، أوصني قال: **«لا تغضب»**[(٢)].

١٨٦- فائدة: الجلوس في المسجد بعد صلاة الفجر

حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: **«من صلى الغداة في جماعة، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين، كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة»** حديث ضعيف، أخرجه الترمذي[(٣)]، وفي سنده أبو ظلال هلال القسملي، قال فيه ابن معين: «ضعيف ليس بشيء». وله طرق أخرى كلها ضعيفة، ويغني عنه ماجاء في صحيح مسلم عن حديث جابر بن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كان رسول الله ﷺ إذا صلى الفجر، جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس حسنا»[(٤)]. قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فيه استحباب الذكر بعد الصبح وملازمة مجلسها ما لم يكن عذر، وهذه سنة كان السلف وأهل العلم يفعلونها، ويقتصرون في ذلك الوقت على الذكر والدعاء حتى تطلع الشمس)[(٥)].

---

(١) «إغاثة اللهفان في طلاق الغضبان» (١/ ٥٤). (٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب «السفر»، باب «ذكر ما يستحب من الجلوس في المسجد بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس»، «سنن الترمذي» ت: شاكر (٢/ ٤٨١)، برقم [٥٨٦].

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب «المساجد ومواضع الصلاة»، باب «فضل الجلوس في مصلاه بعد الصبح، وفضل المساجد»، «صحيح مسلم» (١/ ٤٦٤)، برقم [٦٧٠].

(٥) «شرح النووي على مسلم» (١٥/ ٧٩).

١٨٧- فائدة: ذم الإكثار من الشعر

عـن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبـي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحًا خير له من أن يمتلئ شـعرًا**»(١)، ومورد الذم في الحديث على امتلاء القلب من الشـعر، حتى يغلب عليه فيشـغله عن القرآن وعن ذكر الله، فأما إذا كان القرآن والعلم الغالبين عليه، فليس جوفه ممتلئًا من الشـعر؛ ولهذا بوب البخاري على هذا الحديث بقوله: (باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر حتى يصده عن ذكر الله والعلم والقرآن)(٢).

١٨٨- فائدة: من ضيافة أهل الجنة

عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تكون الأرض يـوم القيامة خبزة واحدة، يتكفؤهـا الجبار بيده كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر، نزلًا لأهل الجنة**»(٣).

١٨٩- فائدة: حكم تسمية البنت: بـ (أبرار)

عن زينب بنت أبي سـلمة أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نهى عن اسم (برة) وقال:

---

(١) أخرجـه البخـاري في صحيحـه، كتـاب «الأدب»، باب «مـا يكره أن يكون الغالب على الإنسـان الشعر، حتى يصده عن ذكر الله والعلم والقرآن»، «صحيح البخاري» (٨/ ٣٦)، برقم [٦١٥٤]، ومسلم في صحيحه، كتاب «الشعر»، «صحيح مسلم» (٤/ ١٧٦٩)، برقم [٢٢٥٧].

(٢) «فتح الباري» (١٠/ ٥٤٩).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الرقاق»، باب: «يقبض الله الأرض يوم القيامة»، «صحيح البخاري» (٨/ ١٠٨)، برقم [٦٥٢٠]، ومسلم في صحيحه، كتاب «صفة القيامة والجنة والنار»، باب «نزل أهل الجنة»، «صحيح مسلم» (٤/ ٢١٥١)، برقم [٢٧٩٢].

«**لا تزكوا أنفسكم؛ الله أعلم بأهل البر منكم**» [(١)]. و(أبرار) أولى بالمنع من (برة)

قال الشيخ محمد العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: («أبرار» أشد تحريمًا من «برة» التي ورد النص بتغييرها؛ لأنها (جمع)) [(٢)].

١٩٠- فائدة: فضل الإكثار من صوم التطوع في شهر شعبان

كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكثر من صيام التطوع في شهر شعبان، ففي الصحيحين عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: «لم أره صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صائمًا من شهر قط أكثر من صيامه من شعبان، كان يصوم شعبان كله إلا قليلًا» [(٣)]. واختلف في الحكمة من ذلك، قال الحافظ ابن حجر - بعد أن ذكر أقوالًا في المسألة -: (والأولى في ذلك ما جاء في حديث أخرجه النسائي وصححه ابن خزيمة عن أسامة بن زيد، قال: (قلت يا رسول الله: لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان؟ قال: «**ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم**» [(٤)].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الأدب»، باب «تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه»، «صحيح البخاري» (٨/ ٤٣)، برقم [٦١٩٢]، ومسلم في صحيحه، كتاب «الآداب»، باب «استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن، وتغيير اسم برة إلى زينب وجويرية ونحوهما»، «صحيح مسلم» (٣/ ١٦٨٧)، برقم [٢١٤٢].

(٢) «ثمرات التدوين» [٥٤١].

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الصوم»، باب «صوم شعبان»، ««صحيح البخاري» (٣/ ٣٨)، برقم [١٩٧٠]، ومسلم في صحيحه، كتاب «الصيام»، باب «صيام النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غير رمضان، واستحباب أن لا يخلي شهرا عن صوم»، «صحيح مسلم» (٢/ ٨١١)، برقم [١١٥٦].

(٤) «فتح الباري» (٤/ ٢١٥).

١٩١- فائدة: فضل البشاشة في وجه الأخ المسلم

عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق»**[(١)]. البشاشة المخلصة الصادرة من القلب على الوجه تعبر عما يكنه صاحبها من محبة ووداد، وهي جذابة للقلوب كما هو مشاهد، ففيها إحسان لأخيك المسلم، وإدخال للسرور عليه، أما مجرد البشاشة الخالية من الوجه المتطلق عن القلب فإنها قليلة الجدوى[(٢)].

١٩٢- فائدة: الأمم السابقة أطول أعمارًا وأكبر أجسامًا

الأمم السابقة كانت أطول أعمارًا، وأكبر أجسامًا، من هذه الأمة، ويدل لهذا قول الله تَعَالَى عن نوح: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت: ١٤]، وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«خلق الله آدم طوله ستون ذراعًا، فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن»**[(٣)]. (٦٠ ذراعًا تعادل ٣٠ مترًا تقريبًا)، والمعنى: أن كل قرن تكون نشأته في الطول أقصر من أهل القرن الذي قبله، فانتهى تناقص الطول إلى هذه الأمة، فلم يقع من زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى زماننا هذا تفاوت في الخلق بالطول والقصر، بل الناس الآن على ما كانوا عليه في زمن النبي

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب «البر والصلة والآداب»، باب «استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء»، «صحيح مسلم» (٤/ ٢٠٢٦)، برقم [٢٦٢٦].

(٢) ينظر: «مجموع الفوائد»، لابن سعدي (١٤٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «أحاديث الأنبياء»، باب «خلق آدم صلوات الله عليه وذريته»، «صحيح البخاري» (٤/ ١٣١)، (٣٣٢٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب «الجنة وصفة نعيمها وأهلها»، باب «يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير»، «صحيح مسلم» (٤/ ٢١٨٣)، (٢٨٤١).

ﷺ، طويلهم كطويل ذلك الزمان، وقصيرهم كقصير ذلك الزمان[١]، وقد عوض الله تعالى هذه الأمة عن قصر أعمارها بليلة القدر التي العمل فيها خير من العمل في ألف شهر.

١٩٣- فائدة: فضل عمل السر

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لبلال: **«يا بلال! حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام، فإني سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة»**. قال: ما عملت عملًا أرجى عندي أني لم أتطهر طهورًا في ساعة ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي)[٢]. في هذا الحديث من الفوائد: أن الله يعظم المجازاة على ما يسر العبد من عمله[٣].

قال المهلب: (فيه دليل أن الله يعظم المجازاة على ما ستر العبد بينه وبين ربه مما لا يطلع عليه أحد؛ ولذلك استحب العلماء أن يكون بين العبد وبين ربه خبيئة عمل من الطاعة يدخرها لنفسه عند ربه، ويدل أنها كانت خبيئة بين بلال وبين ربه أن النبي ﷺ لم يعرفها حتى سأله عنها)[٤].

١٩٤- فائدة: سعة علمه تعالى

جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في قصة الخضر مع موسى عليه السلام: «..فلما ركبا

---

(١) «طرح التثريب»، للعراقي (٨/ ٣٧٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «التهجد»، باب «فضل الطهور بالليل والنهار، وفضل الصلاة بعد الوضوء بالليل والنهار»، «صحيح البخاري» (٢/ ٥٣)، (١١٤٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب «الفضائل»، باب «من فضائل بلال رضي الله عنه»، «صحيح مسلم» (٤/ ١٩١٠)، (٢٤٥٨).

(٣) «فتح الباري» (٤/ ١٣٩).

(٤) «شرح ابن بطال لصحيح البخاري» (٣/ ١٤٣).

في السفينة جاء عصفور، فوقع على حرف السفينة، فنقر في البحر نقرة، أو نقرتين، قال له الخضر: يا موسى، ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور بمنقاره من البحر.. »[1].

١٩٥- فائدة: أول زمرة يدخلون الجنة

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء إضاءة، لا يبولون، ولا يتغوطون، ولا يتفلون، ولا يمتخطون أمشاطهم الذهب، ورشحهم المسك، ومجامرهم الألوة، وأزواجهم الحور العين، على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعًا في السماء»**[2]. (ستون ذراعًا تعادل ٣٠ مترًا تقريبًا).

١٩٦- فائدة: الدين النصيحة

عن تميم الداري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«الدين النصيحة»**. قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: **«لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»**[3]، قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: فتأمل هذه الكلمة الجامعة! وهي قوله: **«الدين**

---

(١) «صحيح البخاري» [٣٤٠١].

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «بدء الخلق»، باب «ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة»، «صحيح البخاري» (٤/ ١١٨)، [٣٢٤٥]، ومسلم في صحيحه، كتاب «الجنة وصفة نعيمها وأهلها»، باب «أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر وصفاتهم وأزواجهم»، «صحيح مسلم» (٤/ ٢١٧٩)، برقم [٢٨٣٤].

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب «الإيمان»، باب «بيان أن الدين النصيحة»، «صحيح مسلم» (١/ ٧٤)، برقم (٥٥).

النصيحة»، فمن لم ينصح لله وللأئمة وللعامة، كان ناقص الدين، وأنت لو دعيت - يا ناقص الدين! لغضبت، فقل لي: متى نصحت لهؤلاء؟[(١)].

١٩٧- فائدة: الحكمة من قراءة النبي ﷺ على أبيّ

عن أنس رضي الله عنه (أن النبي ﷺ قال لأبي بن كعب: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن» قال: آلله سماني لك؟! قال: «نعم» قال: وقد ذكرت عند رب العالمين؟! قال: «نعم» فذرفت عيناه)[(٢)]. قال النووي: (اختلفوا في الحكمة في قراءته ﷺ على أبي، والمختار أن سببها أن تستن الأمة بذلك في القراءة على أهل الإتقان والفضل، ويتعلموا آداب القراءة، ولا يأنف أحد من ذلك)[(٣)].

١٩٨- فائدة: آيتان جمعتا الصلوات الخمس

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ۝١٧ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ [الروم: ١٧ - ١٨]. قال: «جمعت هاتان الآيتان الصلوات الخمس ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ﴾ المغرب والعشاء ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ صلاة الصبح ﴿وَعَشِيًّا﴾ صلاة العصر ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ صلاة الظهر»[(٤)].

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ١٠٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «التفسير»، باب ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ [العلق: ١٥ - ١٦]، «صحيح البخاري» (٦/ ١٧٥)، برقم [٤٩٦١]، ومسلم في صحيحه، كتاب «الصلاة»، باب «استحباب قراءة القرآن على أهل الفضل، والحذاق فيه، وإن كان القارئ أفضل من المقروء عليه»، «صحيح مسلم» (١/ ٥٥٠)، برقم [٧٩٩].

(٣) «شرح النووي على مسلم» (٦/ ٨٩).

(٤) «تفسير الطبري» (٢٠/ ٨٤).

١٩٩- فائدة: معنى (جهد البلاء)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**تعوذوا بالله من جهد البلاء ودرك الشقاء، وسوء القضاء وشماتة الأعداء**»[١]. قال ابن بطال رَحِمَهُ اللَّهُ: (جهد البلاء كل ما أصاب المرء من شدة مشقة، وما لا طاقة له بحمله ولا يقدر على دفعه، ومن ذلك: قلة المال وكثرة العيال، كما جاء عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)[٢].

٢٠٠- فائدة: من أذكار الصباح والمساء

من أذكار الصباح والمساء: ماجاء في صحيح البخاري عن شداد بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء بذنبي، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت**»[٣]. قال: من قالها من النهار موقنًا بها فمات من يومه قبل أن يمسي، فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح، فهو من أهل الجنة.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الدعوات»، باب «التعوذ بالله من جهد البلاء»، «صحيح البخاري» (٨/ ٧٥)، برقم [٦٣٤٧]، ومسلم في صحيحه، كتاب «الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار»، «صحيح مسلم» (٤/ ٢٠٨٠)، [٢٧٠٧].

(٢) انظر: «فتح الباري» (١١/ ١٤٩).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الدعوات»، باب «فضل الاستغفار»، «صحيح البخاري» (٨/ ٦٧)، برقم [٦٣٠٦].

٢٠١- فائدة: من الأدعية الجامعة

من الأدعية الجامعة التي ينبغي أن يحرص عليها المسلم: ماجاء في صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقول: «**اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى**»[١].

٢٠٢- فائدة: من الأدعية العظيمة

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من سأل الله الجنة ثلاث مرات، قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة، ومن استجار من النار ثلاث مرات، قالت النار: اللهم أجره من النار**»[٢].

٢٠٣- فائدة: المراد بساعة الجمعة

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذكر يوم الجمعة فقال: «**فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلي، يسأل الله شيئًا إلا أعطاه إياه**». وأشار بيده يقللها)[٣]. قال الحافظ ابن رجب: (الإشارة إلى تقليلها يدل على أنها ليست ساعة زمانية، بل هي عبارة عن زمن يسير)[٤].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب «الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار»، باب «التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل»، «صحيح مسلم» (٤/ ٢٠٨٧)، برقم [٢٧٢١].

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب «صفة الجنة»، باب «ما جاء في صفة أنهار الجنة»، «سنن الترمذي» ت: بشار (٤/ ٢٨١)، برقم [٢٥٧٢]، والنسائي في سننه، كتاب «الاستعاذة، الاستعاذة من حر النار»، «سنن النسائي» (٨/ ٢٧٩)، برقم (٥٥٢١). بسند صحيح.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) «فتح الباري» (٥/ ٧٠١).

٢٠٤- فائدة: أفضل الأعمال بعد الفرائض

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أفضل الأعمال بعد الفرائض يختلف باختلاف الناس فيما يقدرون عليه، وما يناسب أوقاتهم، فلا يمكن فيه جواب جامع مفصل لكل أحد، لكن مما هو كالإجماع بين العلماء أن ملازمة ذكر الله دائمًا، هو أفضل ما شغل العبد به نفسه في الجملة، وعلى ذلك دل حديث أبي هريرة الذي رواه مسلم: «**سبق المفردون**»، قالوا: يارسول الله، ومن المفردون؟ قال: «**الذاكرون الله كثيرًا والذاكرات**»[1].

٢٠٥- فائدة: (دبر الصلاة) هل هو قبل السلام أو بعده؟

(قاعدة) ماورد من الأذكار التي تقال (دبر) الصلاة، فتكون بعد السلام، وما ورد من الأدعية التي تقال (دبر) الصلاة فتكون قبل السلام، فمثلًا: الدعاء الوارد في حديث معاذ «**لا تدعن في دبر كل صلاة تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**». إنما يقال قبل السلام؛ لكونه دعاء[2].

٢٠٦- فائدة: لماذا جعل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جبريل معلمًا مع أنه إنما سأل؟

في حديث جبريل الطويل لما سأل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الإسلام والإيمان والإحسان وأشراط الساعة؟ قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**هذا جبريل أتاكم يعلمكم**

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١٠/ ٦٦٠).

(٢) انظر: «شرح رياض الصالحين»، لابن عثيمين (١/ ١٦٢٦).

دينكم»[١]. مع أن المعلم في هذا الحديث هو النبي ﷺ لكن لما كان جبريل هو الذي سأل، فكان سببًا في تعليم الصحابة، جعله النبي ﷺ هو المعلم، وهذا يدل أيضًا على انه لابأس أن يسأل الإنسان عن مسألة وهو يعلمها؛ لأجل أن يعرفها الناس[٢].

٢٠٧- فائدة: هذا الدعاء حري بالإجابة

إذا استيقظت من الليل، فاحرص على الذكر الوارد في هذا الحديث، ثم ادع بعده، فإن الدعاء في هذه الحال حري بالإجابة، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**من تعار من الليل، فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، الحمد لله وسبحان الله، ولا إله إلا الله والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: اللهم اغفر لي، أو دعا، استجيب، فإن توضأ وصلى، قبلت صلاته**»[٣]. (معنى تعار: استيقظ).

٢٠٨- فائدة: كيف تكسب ثلاثة ملايين حسنة؟

إذا ختمت القرآن يرجى أن تكون حصلت على أكثر من ثلاثة ملايين حسنة، فإن من قرأ حرفًا، فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، كما صح ذلك عن رسول الله

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الإيمان»، باب «سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة»، «صحيح البخاري» (١/ ١٩)، برقم [٥٠]، ومسلم في صحيحه، مقدمة، «صحيح مسلم» (١/ ٣٦)، برقم [٨].

(٢) «فتاوى ورسائل الشيخ محمد العثيمين» (٣/ ٢٢١).

(٣) سبق تخريجه.

ﷺ: «**وعدد حروف القرآن: ثلاثمائة ألف وثلاثة وعشرون ألفًا وستمائة وواحد وسبعون حرفًا**»، كما روي ذلك عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[(١)].

٢٠٩- فائدة: معنى (الألد الخصم)

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم**»[(٢)]. (**الألد**: شديد الخصومة الذي كلما احتج عليه بحجة أخذ في حجة أخرى، **والخصم**: الحاذق بالخصومة، والمذموم هو الخصومة بالباطل في رفع حق أو إثبات باطل)[(٣)].

٢١٠- فائدة: فضل الحب في الله

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**ما تحاب رجلان في الله، إلا كان أحبهما إلى الله عَزَّ وَجَلَّ أشدهما حبًا لصاحبه**»[(٤)].

---

(١) انظر: «الإتقان في علوم القرآن»، للسيوطي(١/ ٢٣١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «المظالم والغصب»، باب «قول الله تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ [البَقَرَة: ٢٠٤]، «صحيح البخاري» (٣/ ١٣١)، [٢٤٥٧]، ومسلم في صحيحه، كتاب «العلم»، باب «في الألد الخصم»، «صحيح مسلم» (٤/ ٢٠٥٤)، برقم [٢٦٦٨].

(٣) «شرح النووي على مسلم» (١٦/ ٢١٩).

(٤) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد»، باب «إذا أحب رجلا فلا يماره ولا يسأل عنه» (ص: ٢٨٠)، برقم [٥٤٤]، وابن حبان في صحيحه، باب «الصحبة والمجالسة»، «صحيح ابن حبان» - مخرجا (٢/ ٣٢٥)، برقم [٥٦٦]، والحاكم في «المستدرك»، كتاب «البر والصلة»، «المستدرك على الصحيحين» للحاكم (٤/ ١٨٩)، [٧٣٢٣]، وقال: صحيح الإسناد. ينظر: «سلسلة الأحاديث الصحيحة» [٤٥٠].

٢١١- فائدة: حكم من مات من أطفال المسلمين

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أجمع من يعتد به من علماء المسلمين على أن من مات من أطفال المسلمين، فهو من أهل الجنة؛ لأنه ليس مكلفًا)(١).

٢١٢- فائدة: فضل التسبيح

عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من قال: سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة، حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر**»(٢).

كم يستغرق منك قول (سبحان الله وبحمده) ١٠٠ مرة؟! وكم سيكون لك من الثواب لو زدت في عدد التسبيح؟! كان أبوهريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يسبح كل يوم اثنتي عشرة ألف تسبيحة(٣).

٢١٣- فائدة: ينبغي للمريض تلقي الموعظة بالقبول

عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا (أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دخل على أعرابي يعوده، فقال له: «**لا بأس طهور إن شاء الله**»، قال: كلا، بل هي حمى تفور، على شيخ كبير، تزيره القبور، فقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فنعم إذا**»)(٤). وجاء في رواية عند الطبراني: (أن

---

(١) «شرح النووي على صحيح مسلم» (١٦/ ٢٠٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الدعوات»، باب «فضل التسبيح»، «صحيح البخاري» (٨/ ٨٦)، برقم [٦٤٠٥]، ومسلم في صحيحه، كتاب «المساجد ومواضع الصلاة»، باب «استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته»، «صحيح مسلم» (١/ ٤١٨)، برقم [٥٩٧].

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٣٠).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «المناقب»، باب «علامات النبوة في الإسلام»، «صحيح البخاري» (٤/ ٢٠٢)، برقم [٣٦١٦].

الأعرابي المذكور أصبح ميتًا)[١]. قال الحافظ ابن حجر: (دل هذا الحديث على أنه ينبغي للمريض أن يتلقى الموعظة بالقبول، ويحسن جواب من يذكره بذلك)[٢].

٢١٤- فائدة: الرؤيا جزء من النبوة

سئل الإمام مالك: أيعبر الرؤيا كل أحد؟ فقال: (أبالنبوة يلعب؟! الرؤيا جزء من النبوة، فلا يلعب بالنبوة)[٣]. ومراده بجزء من النبوة: ماجاء في قول النبي ﷺ: «**رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة**»[٤]. وذلك أنه ﷺ أقام يوحى إليه ثلاثًا وعشرين سنة، وكان قبل ذلك: ستة أشهر يرى في المنام الوحي، فنسبة ستة أشهر إلى ٢٣ تعادل جزءًا من ستة وأربعين.

٢١٥- فائدة: معنى (يخفض القسط ويرفعه)

عن أبي موسى قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات، فقال: «**إن الله عَزَّوَجَلَّ لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه**»[٥].

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير»، باب «الشين»، شرحبيل الجعفي، «المعجم الكبير» للطبراني (٧/ ٣٠٦)، برقم [٧٢١٣].

(٢) «فتح الباري» (١٠/ ١١٩).

(٣) «فتح الباري» (١٢/ ٣٦٣).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «التعبير»، باب «رؤيا الصالحين»، «صحيح البخاري» (٩/ ٣٠)، برقم [٦٩٨٣]، ومسلم في صحيحه، كتاب «الرؤيا»، «صحيح مسلم» (٤/ ١٧٧٣)، (٦).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب «الإيمان»، باب «في قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: إن الله لا ينام، وفي قوله: =

ومعنى (يخفض القسط ويرفعه) أن الله تَعَالَىٰ يخفض الميزان ويرفعه بما يوزن من أعمال العباد المرتفعة، ويوزن من أرزاقهم النازلة، وهذا تمثيل لما يقدر تنزيله، فشبه بوزن الميزان[1].

٢١٦- فائدة: معنى حديث: (لا يبع حاضر لباد)

جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«لا يبع حاضر لباد»**[2]. **والحاضر**: المقيم في البلد، **والبادي**: من يدخل البلد من غير أهله، سواء كان بدويًا أم غيره، وسئل ابن عباس عن معناه: فقال: (لا يكون له سمسارًا) مع أن في كون الحاضر سمسارًا للبادي مصلحة لهما، لكن فيها مضرة على أهل السوق، فإن البادي إذا ترك يبيع سلعته بنفسه، فالغالب أنه يبيعها برخص، فينتفع الناس بذلك. وقد جاء في رواية مسلم الإشارة لهذا المعنى: «دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض».

٢١٧- فائدة: الذكر يعطي الذاكر قوة عجيبة

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (الذكر يعطي الذاكر قوة، حتى إنه ليفعل مع الذكر ما لم يظن فعله بدونه، وقد شاهدت من قوة شيخ الإسلام ابن تيمية في سننه وكلامه،

= حجابه النور لو كشفه لأحرق سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه»، «صحيح مسلم» (١/ ١٦١)، برقم [١٧٩].

(١) «شرح النووي على صحيح مسلم» (١/ ٣١٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «البيوع»، باب: «هل يبيع حاضر لباد بغير أجر، وهل يعينه أو ينصحه»، «صحيح البخاري» (٣/ ٧٢)، (٢١٥٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب «البيوع»، باب «تحريم بيع الحاضر للبادي»، «صحيح مسلم» (٣/ ١١٥٧)، برقم [١٥٢٠].

وإقدامه وكتابه، أمرًا عجيبًا، فكان يكتب في اليوم من التصنيف ما يكتبه الناسخ في جمعة (أي أسبوع) وأكثر، وقد علم النبي ﷺ ابنته فاطمة وعليًا رضي الله عنهما أن يسبحا كل ليلة إذا أخذا مضاجعهما ثلاثًا وثلاثين، ويحمدا ثلاثًا وثلاثين، ويكبرا أربعًا وثلاثين، لما سألته الخادم وشكت إليه ما تقاسيه من الطحن والخدمة، وقال: إنه خير لكما من خادم فقيل: من داوم على ذلك، وجد قوة في يومه تغنيه عن خادم)[١].

٢١٨- فائدة: فضل الدلالة على الخير

عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: (جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني أبدع بي (أي هلكت دابتي) فاحملني، فقال ﷺ: **«ما عندي»، فقال** رجل: يا رسول الله، أنا أدله على من يحمله، فقال رسول الله ﷺ: **«من دل على خير فله مثل اجر فاعله»**[٢].

الدلالة على الخير ينال بها المسلم مثل أجر الفاعل، مهما كان ذلك الخير؛ لقول النبي ﷺ: **«من دل على خير فله مثل أجر فاعله»**[٣].

٢١٩- فائدة: معنى حديث: لا يغرنكم الساطع المصعد

في قول النبي ﷺ: **«لا يغرنكم الساطع المصعد** - أي الفجر الكاذب- **حتى يعترض لكم الأحمر** - أي الفجر الصادق-»، قال ثعلب: (المراد بالأحمر:

---

(١) «الوابل الصيب» (ص: ١٠٦).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

الأبيض؛ لأن الحمرة إنما تبدو في البياض، قال: والعرب لا تطلق الأبيض في اللون، وإنما تقوله في نعت الطاهر والنقي والكريم ونحو ذلك)[١].

٢٢٠- فائدة: الاستعاذة بالله من الدَّين

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كان يدعو في الصلاة: **«اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات، اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم»**. فقال له قائل: ما أكثر ما تستعيذ من المغرم! فقال: **«إن الرجل إذا غرم حدث فكذب ووعد فأخلف»**[٢]. **المأثم**، أي: الإثم، **والمغرم**: الدين، والمعنى: أن الإنسان إذا لحقته الديون اضطرته إلى الكذب وإخلاف الوعد.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (جمع النبي بين المأثم والمغرم، فان المأثم يوجب خسارة الآخرة، والمغرم يوجب خسارة الدنيا).

٢٢١- فائدة: فضل كفالة اليتيم

ورد ذكر اليتامى في القرآن الكريم (٢٣) مرة، وفي صحيح البخاري عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا»**، وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما[٣]. ونقل ابن حجر عن ابن بطال

---

(١) «فتح الباري» (٩/ ٤٥٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الأذان»، باب «الدعاء قبل السلام»، «صحيح البخاري» (١/ ١٦٦)، برقم [٨٣٢]، ومسلم في صحيحه، كتاب «المساجد ومواضع الصلاة»، باب «ما يستعاذ منه في الصلاة»، «صحيح مسلم» (١/ ٤١٢)، برقم [٥٨٩].

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الأدب»، باب «فضل من يعول يتيمًا»، «صحيح البخاري» =

أنه قال: (حق على من سمع هذا الحديث أن يعمل به؛ ليكون رفيق النبي ﷺ في الجنة، ولا منزلة في الآخرة أفضل من ذلك)[(١)].

٢٢٢- فائدة: دعاء الملائكة للمؤمنين

أخبر الله تَعَالَىٰ عن الملائكة بأنهم يدعون للمؤمنين بظهر الغيب ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [غَافِر: ٧]. ويؤمنون كذلك على دعاء المؤمن لأخيه بظهر الغيب، كما قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**إذا دعا المسلم لأخيه بظهر الغيب، قال الملك: آمين ولك بمثل**»[(٢)]. ودعاء تؤمن عليه الملائكة حري بالإجابة.

٢٢٣- فائدة: حرص الإمام أحمد على اتباع السنة

قال المروذي: قال لي أحمد: ما كتبت حديثًا إلا وقد عملت به، حتى مر بي أن النبي ﷺ احتجم، وأعطى أبا طيبة دينارًا، فأعطيت الحجام دينارًا حين احتجمت[(٣)].

٢٢٤- فائدة: فضل الإحسان

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: (جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها، فأطعمتها ثلاث تمرات، فأعطت كل واحدة منهما تمرة، ورفعت إلى فيها تمرة لتأكلها، فاستطعمتها

= (٨/ ٩)، برقم (٦٠٠٥).

(١) «فتح الباري» (١٠/ ٤٣٦).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٢١٣).

ابنتاهـا، فشـقتها بينهما، فأعجبني شـأنها، فذكرت الـذي صنعت للنبي ﷺ فقـال: «**إن الله قـد أوجـب لها الجنة أو أعتقهـا من النـار**»[١]. وهـذه القصة تدل على عظيم منزلة الإحسان، وأنها من أسباب دخول الجنة! فهذه المرأة أوجب الله لها الجنة بسبب إحسانها لابنتيها بتمرة.

٢٢٥- فائدة: الإسناد الصحيح العزيز العظيم

قـال ابـن كثـير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قد روينا في مسـند الإمـام أحمـد حديثًا فيه البشـارة لـكل مؤمـن بأن روحه تكون في الجنـة تسرح فيها، وتأكل من ثمارها، وهو بإسـناد صحيح عزيز عظيم، اجتمع فيه ثلاثة من الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المتبعة، فـإن الإمـام أحمـد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، رواه عن محمد بـن إدريس الشـافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، عن مالك ابـن أنس الأصبحي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، عـن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن أبيه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسـول الله ﷺ: «**نسـمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه**»[٢]. **قوله: (يعلق) أي: يأكل**، وفي هذا الحديث: «**إن روح المؤمن تكون على شكل طائـر في الجنة**»[٣].

٢٢٦- فائدة: سبب تأليف صحيح البخاري

رب نصيحـة تسـديها لغـيرك يكتب الله بسـببها خـيرًا عظيمًا، فقد كان سـبب

---

(١) أخرجه مسـلم في صحيحه، كتـاب «البر والصلة والآداب»، باب «فضل الإحسـان إلى البنات»، «صحيح مسلم» (٤/ ٢٠٢٧)، برقم [٢٦٢٩].

(٢) أخرجـه الإمام أحمد في «مسـند المكيـين، بقية حديث كعب بن مالك الأنصاري»، «مسـند أحمد»، ط: الرسالة (٢٥/ ٥٧)، برقم [١٥٧٧٨].

(٣) «تفسير ابن كثير» (١/ ٥٢٦).

تأليف البخاري صحيحه نصيحة سمعها في مجلس شيخه إسحاق بن راهويه، قال البخاري: (كنت عند إسحاق بن راهويه، فقال بعض أصحابنا: لو جمعتم كتابًا مختصرًا لسنن النبي ﷺ فوقع ذلك في قلبي، فأخذت في جمع هذا الكتاب)[1].

٢٢٧- فائدة: حديث: (الناس يوم القيامة يدعون بأمهاتهم)

حديث: «**إن الناس يوم القيامة يدعون بأمهاتهم لا بآبائهم**». هو باطل، والأحاديث الصحيحة بخلافه، قال البخاري في صحيحه: (باب ما يدعى الناس يوم القيامة بآبائهم)، ثم ذكر حديث «**ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة، فيقال: هذه غدرة فلان بن فلان**»[2][3].

٢٢٨- فائدة: خصلتان يحبهما الله

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال لأشج عبد القيس: «**إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة**»[4]. وخصلتان يحبهما الله جديرة بأن يجاهد المسلم نفسه حتى يتخلق بهما.

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٣٩٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الأدب»، باب «ما يدعى الناس لآبائهم»، «صحيح البخاري» (٨/ ٤١)، برقم [٦١٧٨].

(٣) «المنار المنيف»، لابن القيم (١/ ١٣٩).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب «الإيمان»، باب «الأمر بالإيمان بالله ورسوله، وشرائع الدين، والدعاء إليه»، «صحيح مسلم» (١/ ٤٨)، برقم [١٧].

٢٢٩- فائدة: فضل الصلاة على الجنازة

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من شهد الجنازة حتى يصلى عليها، فله قيراط، ومن شهدها حتى تدفن، فله قيراطان**». قيل: وما القيراطان؟ قال: «**مثل الجبلين العظيمين**»(١). ولما بلغ ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا هذا الحديث، قال: لقد فرطنا في قراريط كثيرة، وعلى هذا فقصد المساجد التي تقام فيها الصلاة على الجنائز طمعا في هذا الأجر العظيم، من الأمور الحسنة. والموفق من وفقه الله.

٢٣٠- فائدة: من الأذكار العظيمة

من الأذكار العظيمة التي ينبغي أن يكثر منها المسلم: «**أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه**». فعن زيد مولى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: من قال: «**أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، غفر له وإن كان فر من الزحف**»(٢).

٢٣١- فائدة: مشروعية المبادرة لكتابة المسلم لوصيته

عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ما حق امرئ مسلم،**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الجنائز»، باب «من انتظر حتى تدفن»، «صحيح البخاري» (٢/ ٨٧)، برقم [١٣٢٥]، ومسلم في صحيحه، كتاب «الجنائز»، باب «فضل الصلاة على الجنازة واتباعها»، «صحيح مسلم» (٢/ ٦٥٢)، برقم [٩٤٥].

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، باب «في الاستغفار»، «سنن أبي داود» (٢/ ٨٥)، برقم [١٥١٧]، والترمذي في سننه، أبواب «الدعوات»، باب «في دعاء الضيف»، «سنن الترمذي» ت: بشار (٥/ ٤٦١)، برقم [٣٥٧٧]. (حديث صحيح).

له شيء يوصى فيه، يبيت ليلتين إلا ووصيته عنده مكتوبة»[١]. قال عبد الله بن عمر: (ما مرت علي ليلة منذ سمعت رسول الله ﷺ قال ذلك، إلا ووصيتي مكتوبة عند رأسي).

٢٣٢- فائدة: أهمية تشجيع المعلم للتلميذ

تشجيع المعلم لتلميذه أثره عظيم، ورب كلمة تشجيعية يقولها المعلم لتلميذه، تكون سببًا لنبوغ ذلك التلميذ، وقد ذكر الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن شيخه علم الدين البرزالي (المتوفى سنة ٧٣٩ هـ) أنه قال له يومًا: خطك يشبه خط المحدثين، قال الذهبي: فأثر قوله في وحبب إلي طلب الحديث[٢].

٢٣٣- فائدة: عقد الشيطان على النائم

عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: **«يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب كل عقدة مكانها عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطا طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان»**[٣].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الوصايا»، باب «الوصايا وقول النبي ﷺ: **«وصية الرجل مكتوبة عنده»**، «صحيح البخاري» (٤/ ٢)، برقم [٢٧٣٨]، ومسلم في صحيحه، كتاب «الوصية»، «صحيح مسلم» (٣/ ١٢٤٩)، برقم [١٦٢٧].

(٢) «فوات الوفيات» (٣/ ١٩٨).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «التهجد»، باب «عقد الشيطان على قافية الرأس إذا لم يصل بالليل»، «صحيح البخاري» (٢/ ٥٢)، برقم [١١٤٢]، ومسلم في صحيحه، كتاب «صلاة المسافرين وقصرها»، «صحيح مسلم» (١/ ٥٣٨)، برقم [٧٧٦].

قال الطيبي: (أراد تثقليه، وإطالة الليل عليه، فكأنه قد شد عليه شدا، وحبب النوم إليه، والتقييد بالثلاث؛ لأن الذي ينحل به عقدته ثلاثة أشياء: الذكر والوضوء والصلاة، وكأن الشيطان منعه عن كل واحدة منها بعقدة)(١).

٢٣٤- فائدة: حكم مدح الرجل في وجهه

عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سمع رجلًا يثني على رجل ويطريه في المدحة، فقال: «**أهلكتم - أو قطعتم - ظهر الرجل**»(٢).

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (يكره المدح في الوجه لمن خيف عليه مفسدة، إلا إن كان الممدوح عنده كمال إيمان ويقين، ورياضة نفس، ومعرفة تامة بحيث لا يفتتن، ولا يغتر بذلك، ولا تلعب به نفسه، فليس بحرام ولا مكروه، أما إن خيف عليه شيء من هذه الأمور، كره مدحه في وجهه كراهة شديدة)(٣).

٢٣٥- فائدة: كيفية اكتساب خلق الصبر

الصبر مدرسة عظيمة للمسلم، يحتاج إليه في مكابدة مصاعب الحياة، ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ [البلد: ٤]. وحتى تكتسب النفس هذا الخلق العظيم، لابد من

---

(١) «عون المعبود» (٤/ ١٣٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الشهادات»، باب «ما يكره من الإطناب في المدح، وليقل ما يعلم»، «صحيح البخاري» (٣/ ١٧٧)، برقم [٢٦٦٣]، ومسلم في صحيحه، كتاب «الزهد والرقائق»، باب «النهي عن المدح، إذا كان فيه إفراط وخيف منه فتنة على الممدوح»، «صحيح مسلم» (٤/ ٢٢٩٧)، برقم [٣٠٠١].

(٣) «رياض الصالحين» [٤٥٧].

تمرينها وتدريبها عليه، وقد قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: **«ما أعطي أحد عطاءً خيرًا ولا أوسع من الصبر»**[(١)].

٢٣٦- فائدة: من ثمار الدعاء للأخ المسلم بظهر الغيب

تأمل ها الحديث العظيم! عن أبي الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب، إلا وعلى رأسه ملك يقول: آمين ولك بمثل»**[(٢)]. ولا شك أن دعاء تؤمن عليه الملائكة حري بالإجابة، وقد يكون دعاؤك لغيرك سببًا لإجابة دعائك لنفسك!

٢٣٧- فائدة: الإنسان يرى مقعده من الجنة أو النار

عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لا يدخل أحد الجنة، إلا أري مقعده من النار لو أساء؛ ليزداد شكرًا، ولا يدخل النار أحد، إلا أري مقعده من الجنة لو أحسن؛ ليكون عليه حسرة»**[(٣)].

٢٣٨- فائدة: أنواع التفسير

عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: (التفسير على أربعة أوجه: تفسير لا يعذر أحد

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الزكاة»، باب «الاستعفاف عن المسألة»، «صحيح البخاري» (٢/ ١٢٢)، برقم [١٤٦٩]، ومسلم في صحيحه، كتاب «الزكاة»، باب «فضل التعفف والصبر»، «صحيح مسلم» (٢/ ٧٢٩)، برقم [١٠٥٣].

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الرقاق»، باب «صفة الجنة والنار»، «صحيح البخاري» (٨/ ١١٧)، برقم [٦٥٦٩].

في فهمه، وتفسير تعرفه العرب من كلامها، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله)[١].

٢٣٩- فائدة: من أحاديث الفتن

عن حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: (كان الناس يسألون رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «**نعم**» قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «**نعم وفيه دخن**» قلت: وما دخنه؟ قال: «**قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر**» قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «**نعم، دعاة إلى أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها**» قلت: يا رسول الله، صفهم لنا، فقال: «**هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا**» قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: «**تلزم جماعة المسلمين وإمامهم**» قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «**فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك**»)[٢].

٢٤٠- فائدة: من أعلام النبوة

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيقول: يا ليتني مكانه**»[٣]. (هذا خبر عن تغير الزمان،

---

(١) «تفسير ابن كثير» (١/ ١٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الفتن»، باب «كيف الأمر إذا لم تكن جماعة»، «صحيح البخاري» (٩/ ٥١)، برقم [٧٠٨٤].

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الفتن»، باب: «لا تقوم الساعة حتى يغبط أهل القبور»، =

وما يحدث فيه من المحن والبلاء والفتن)[1]. وقال الحافظ العراقي: (وهذا إن لم يكن قد وقع فهو واقع لا محالة، وليس يلزم أن يكون في كل البلدان، ولا في كل الأزمنة، ولا لجميع الناس، بل يصدق هذا بأن يتفق لبعضهم في بعض الأقطار، وقد ذكر ابن عبد البر، والقاضي عياض أن ذلك قد وقع)[2].

٢٤١- فائدة: العاجز عن بعض أعمال العبادة قد يكتب له الأجر كاملا

عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا مرض العبد أو سافر، كتب له مثل ما كان يعمل مقيمًا صحيحًا**»[3].

يدخل في هذا الحديث: أن من فعل العبادة على وجه ناقص وهو يعجز عن فعلها على الوجه الأكمل، فإن الله يكمل له بنيته ما كان يفعله لو قدر عليه، فإن العجز عن مكملات العبادات نوع مرض[4].

٢٤٢- فائدة: من فوائد الذكر

من فوائد الذكر: أنه يورث العبد ذكر الله تَعَالَى له، كم قال تَعَالَى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البَقَرَة: ١٥٢]. ولو لم يكن في الذكر إلا هذه وحدها لكفى بها فضلًا وشرفًا،

= «صحيح البخاري» (٩/ ٥٨)، برقم [٧١١٥]، ومسلم في صحيحه، كتاب «الفتن وأشراط الساعة»، باب «لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء»، «صحيح مسلم» (٤/ ٢٢٣١)، برقم [١٥٧].

(١) «التمهيد»، لابن عبد البر (١٨/ ١٤٦). (٢) «طرح التثريب» (٤/ ٢٣٠).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الجهاد والسير»، باب «يكتب للمسافر مثل ما كان يعمل في الإقامة»، «صحيح البخاري» (٤/ ٥٧)، برقم [٢٩٩٦].

(٤) «بهجة قلوب الأبرار»، للسعدي (ص: ١١٧).

وقد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما يروي عن ربه تَبَارَكَ وَتَعَالَى: **«من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ، ذكرته في ملأ خير منهم»**(١).

٢٤٣- فائدة: النهي عن الدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عاد رجلًا من المسلمين، قد خفت، فصار مثل الفرخ، فقال له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«هل كنت تدعو بشيء أو تسأله إياه؟»**. قال: نعم، كنت أقول: (اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة، فعجله لي في الدنيا). فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«سبحان الله! لا تطيقه، أفلا قلت: اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار»**. قال: (فدعا الله له فشفاه)(٢). وفي هذا الحديث النهي عن الدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا، ومن ذلك قول بعض العامة: (يا الله عذاب الدنيا ولا عذاب الآخرة).

٢٤٤- فائدة: مستقر أرواح المؤمنين والشهداء

أرواح المؤمنين بعد مماتهم، تكون في الجنة على شكل طائر تسرح فيها حيث شاءت، كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة، حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه»**(٣). وهذا فيه البشارة لكل مؤمن بأن روحه تكون في الجنة تسرح فيها، وترى ما فيها من النضرة، وما أعده الله لها من الكرامة،

---

(١) «الوابل الصيب» (١/ ١٦٢).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب «الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار»، باب «كراهة الدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا»، «صحيح مسلم» (٤/ ٢٠٦٩)، برقم [٢٦٨٨].

(٣) سبق تخريجه.

وأما أرواح الشهداء، فتكون في حواصل طير خضر، فهي كالكواكب بالنسبة إلى أرواح عموم المؤمنين[(١)].

٢٤٥- فائدة: في كل ليلة ساعة إجابة

عن جابر بن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: (سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: **«إن في الليل لساعة، لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيرًا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه، وذلك كل ليلة»**)[(٢)].

٢٤٦- فائدة: فضل العفو

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (بعث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خيلًا قبل نجد، فجاءت برجل من بني حنيفة، يقال له: ثمامة بن أثال، فربطوه بسارية في المسجد، فخرج إليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: **«ما عندك يا ثمامة؟»** فقال: عندي خير يا محمد، إن تقتلني تقتل ذا دم، وإن تنعم تنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال، فسل منه ما شئت، فترك، ثم قال: **«أطلقوا ثمامة»** فانطلق فأسلم، وقال: والله ما كان على الأرض وجه أبغض إلي من وجهك، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلي)[(٣)].

وفي هذه القصة من الفوائد: عظيم أمر العفو عن المسيء؛ لأن ثمامة أقسم أن بغضه

---

(١) «تفسير ابن كثير» (٢/ ١٦٤).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب «صلاة المسافرين وقصرها»، باب «في الليل ساعة مستجاب فيها الدعاء»، «صحيح مسلم» (١/ ٥٢١)، برقم [٧٥٧].

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «المغازي»، باب «وفد بني حنيفة، وحديث ثمامة بن أثال»، «صحيح البخاري» (٥/ ١٧٠)، [٤٣٧٢]، ومسلم في صحيحه، كتاب «الجهاد والسير»، باب «ربط الأسير وحبسه، وجواز المن عليه»، «صحيح مسلم» (٣/ ١٣٨٦)، برقم [١٧٦٤].

انقلب حبًا في ساعة واحدة؛ لما أسداه النبي ﷺ إليه من العفو والمن بغير مقابل[١].

٢٤٧- فائدة: من أشراط الساعة

عن عوف بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**اعدد ستا بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم، ثم استفاضة المال، حتى يعطى الرجل مائة دينار، فيظل ساخطًا، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر، فيغدرون، فيأتونكم تحت ثمانين غاية (أي راية) تحت كل غاية اثنا عشر ألفًا**»[٢]. وقد قيل: إن العلامات الخمس الأولى قد طلعت، أما السادسة، فلم تطلع بعد باتفاق العلماء، وهي تشير إلى ملحمة عظيمة تقع بين المسلمين وبني الأصفر (بلاد الغرب) وأنهم يأتون المسلمين بجيش يقارب عدده المليون.

٢٤٨- فائدة: من ثمرات الأخلاق الحسنة

عن المستورد القرشي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال عند عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**تقوم الساعة والروم أكثر الناس**». فقال له عمرو: أبصر ما تقول. قال: أقول ما سمعت من رسول الله ﷺ، قال: لئن قلت ذلك، إن فيهم لخصالًا أربعًا: «**إنهم لأحلم الناس عند فتنة، وأسرعهم إفاقة**

---

(١) «فتح الباري» (١٢/ ١٨٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الجزية»، باب «ما يحذر من الغدر»، «صحيح البخاري» (٤/ ١٠١)، برقم [٣١٧٦].

بعد مصيبة، وأوشكهم كرة بعد فرة، وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف، وخامسة حسنة جميلة: وأمنعهم من ظلم الملوك»[١].

٢٤٩- فائدة: طاعة البشر للبشر - ما عدا الأنبياء - إنما تكون في المعروف

عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بعث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سرية، وأمَّر عليهم رجلًا من الأنصار، وأمرهم أن يطيعوه، فغضب عليهم، وقال: أليس قد أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن تطيعوني؟ قالوا: بلى، قال: عزمت عليكم أن تجمعوا حطبًا، وتوقدون عليه نارًا، فجمعوا حطبًا، فأوقدوا، فقال: ادخلوا النار، فلما هموا بالدخول، فقام ينظر بعضهم إلى بعض، قال بعضهم: إنما تبعنا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فرارًا من النار، أفندخلها! فبينما هم كذلك إذ خمدت النار وسكن غضبه، فذكر للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: **«لو دخلوها ما خرجوا منها أبدًا، إنما الطاعة في المعروف»**[٢].

٢٥٠- فائدة: من الأدعية المشروعة في التشهد الأخير

من الأدعية المشروعة في التشهد الأخير قبيل السلام، ما جاء في صحيح البخاري عن عمرو بن ميمون الأودي، قال: (كان سعد بن أبي وقاص يعلم بنيه هؤلاء الكلمات، كما يعلم المعلم الغلمان الكتابة، ويقول: إن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب «الفتن وأشراط الساعة»، باب «تقوم الساعة والروم أكثر الناس»، «صحيح مسلم» (٤/ ٢٢٢٢)، برقم [٢٨٩٨].

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «المغازي»، باب «سرية عبد الله بن حذافة السهمي، وعلقمة بن مجزز المدلجي ويقال: إنها سرية الأنصار»، ومسلم في صحيحه، كتاب «الإمارة»، باب «وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية»، «صحيح مسلم» (٣/ ١٤٦٩)، برقم [١٨٤٠].

كان يتعوذ منهن دبر الصلاة: «**اللهم إني أعوذ بك من الجبن ومن البخل، وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا، وأعوذ بك من عذاب القبر**»[(١)].

٢٥١- فائدة: من الطب النبوي

عن سعيد بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**الكمأة من المن، وماؤها شفاء العين**»[(٢)]. (الكمأة هي الفقع). قال النووي: (ماؤها مجردًا شفاء للعين مطلقًا، فيعصر ماؤها ويجعل في العين منه، وقد رأيت أنا وغيري في زمننا من كان أعمى، وذهب بصره حقيقة، فكحل عينه بماء الكمأة مجردًا، فشفي وعاد إليه بصره، وهو الشيخ العدل الكمال بن عبد الله الدمشقي صاحب صلاح ورواية للحديث، وكان استعماله لماء الكمأة اعتقادًا في الحديث وتبركًا به)[(٣)].

٢٥٢- فائدة: حفت الجنة بالمكاره والنار بالشهوات

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لما خلق الله الجنة والنار، أرسل جبريل إلى الجنة، فقال: انظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها، قال: فجاءها ونظر إليها، وإلى ما أعد الله لأهلها فيها، قال: فرجع إليه، قال:**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الدعوات»، باب «التعوذ بالله من فتنة الدنيا»، «صحيح البخاري» (٨/ ٨٣)، برقم [٦٣٩٠].

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الطب»، باب «المن شفاء للعين»، «صحيح البخاري» (٧/ ١٢٦)، برقم [٥٧٠٨]، ومسلم في صحيحه، كتاب «الأشربة»، باب «فضل الكمأة ومداواة العين بها»، «صحيح مسلم» (٣/ ١٦١٩)، برقم [٢٠٤٩].

(٣) «شرح النووي على صحيح مسلم» (٥/ ١٤).

فوعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها، فأمر بها فحفت بالمكاره، فقال: ارجع إليها، فانظر إليها، قال: فرجع إليها، فإذا هي قد حفت بالمكاره، فرجع إليه، فقال: وعزتك لقد خفت أن لا يدخلها أحد! قال: اذهب إلى النار، فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها، فإذا هي يركب بعضها بعضًا، فرجع إليه، فقال: وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها، فأمر بها فحفت بالشهوات، فقال: ارجع إليها، فرجع إليها، فقال: وعزتك لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد»(١).

٢٥٣- فائدة: كيف يجازى الكافر بأعماله الحسنة؟

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«إن الله لا يظلم مؤمنًا حسنة يعطى بها في الدنيا، ويجزى بها في الآخرة، وأما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا، حتى إذا أفضى إلى الآخرة، لم تكن له حسنة يجزى بها»**(٢). وقد أجمع العلماء على أن الكافر لا ثواب له في الآخرة، ولا يجازى فيها بشيء من عمله في الدنيا متقربًا إلى الله تَعَالَى، وصرح في هذا الحديث بأنه يطعم في الدنيا بما عمله من الحسنات. اي: بما فعله متقربًا به إلى الله تَعَالَى، مما لا يفتقر صحته إلى النية، كصلة الرحم والصدقة والضيافة وتسهيل الخيرات ونحوها(٣).

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب «السنة»، باب «خلق الجنة والنار»، «سنن أبي داود» (٤/ ٢٣٦)، برقم [٤٧٤٤]، والترمذي في سننه، أبواب «صفة الجنة»، باب «ما جاء حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات»، «سنن الترمذي» ت: بشار (٤/ ٢٧٤)، برقم [٢٥٦٠]، وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب «صفة القيامة والجنة والنار»، باب «جزاء المؤمن بحسناته في الدنيا والآخرة وتعجيل حسنات الكافر في الدنيا»، «صحيح مسلم» (٤/ ٢١٦٢)، برقم [٢٨٠٨].

(٣) «شرح النووي على صحيح مسلم» (١٧/ ١٥٠).

٢٥٤- فائدة: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾

روي أن ملك الموت مر على سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ، فجعل ينظر إلى رجل من جلسائه، يديم النظر إليه، فقال الرجل: من هذا؟!! ملك الموت!! كأنه يريدني، يانبي الله! مر الريح أن تحملني وتلقيني ببلاد الهند، ففعل، ثم قال الملك لسليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ: كان دوام نظري إليه تعجبا منه، حيث كنت أمرت بأن أقبض روحه بالهند وهو عندك![1]. وهذه القصة وإن كانت من أخبار بني إسرائيل، إلا أن معناها صحيح ويؤيده قول الله تَعَالَى: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان: ٣٤].

٢٥٥- فائدة: حقيقة الدنيا

عن أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن مطعم ابن آدم جعل مثلًا للدنيا، وإن قزحه وملحه، فانظروا إلى ما يصير**»[2]. (معنى قزحه: وضع فيه التوابل).

٢٥٦- فائدة: مقياس حسن الخلق

إذا أردت أن تعرف خلق إنسان، فانظر إلى كيفية تعامله مع خادمه، وليس مع رؤسائه ووجهاء الناس، فإذا كان حسن التعامل مع خادمه، فهذا دليل على تأصل

---

(١) «تفسير أبي السعود» (٧/ ٧٨).

(٢) رواه عبد الله بن أحمد في «الزوائد»، «مسند أحمد»، ط: الرسالة (٣٥/ ١٦١)، [٢١٢٣٩]، وابن حبان في صحيحه، كتاب «الرقائق»، باب «الفقر والزهد والقناعة»، «صحيح ابن حبان» - مخرجا (٢/ ٤٧٦)، برقم [٧٠٢]. قال المنذري في «الترغيب» (٢/ ٥٠٦): (بإسناد جيد قوي).

حسن الخلق لديه، وقد جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يارسول الله، كم نعفو عن الخادم؟ فقال: «**اعفوا عنه في كل يوم سبعين مرة**»[(١)].

٢٥٧- فائدة: من الأدعية النافعة للمريض

عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعًا يجده في جسده منذ أسلم. فقال له رسول الله ﷺ: «**ضع يدك على الذي تألم من جسدك، وقل (باسم الله) ثلاثًا، وقل سبع مرات: أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر**»[(٢)].

٢٥٨- فائدة: عمر خديجة عند زواج النبي بها

اشتهر أن عمر أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها لما تزوج بها الرسول ﷺ أربعون سنة، ولم يثبت ذلك؛ لكونه مرويًا من طريق الواقدي وهو متروك، وقد روى ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما: كان عمرها ثمانيًا وعشرين سنة، وكذا رواه ابن إسحاق، وهذا هو الأقرب، لاسيما وقد أنجبت من رسول الله ﷺ ذكرين وأربع إناث، والغالب أن المرأة تبلغ سن الإياس قبل الخمسين[(٣)].

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، أبواب «النوم»، باب «في حق المملوك»، «سنن أبي داود» (٤/ ٣٤١)، برقم [٥١٦٤]، والترمذي في سننه، أبواب «البر والصلة»، باب «ما جاء في العفو عن الخادم»، «سنن الترمذي» ت: بشار (٣/ ٤٠٠)، برقم [١٩٤٩].

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب «السلام»، باب «استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء»، «صحيح مسلم» (٤/ ١٧٢٨)، برقم [٢٢٠٢].

(٣) «السيرة النبوية الصحيحة»، لأكرم العمري (١/ ١١٣).

٢٥٩- فائدة: فضل نفقة الرجل على أهله

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجرًا الذي أنفقته على أهلك**»(١).

٢٦٠- فائدة: فضل قتل الوزغ

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من قتل وزغًا في أول ضربة، كتبت له مائة حسنة، وفى الثانية دون ذلك، وفى الثالثة دون ذلك**»(٢).

(الوزغ: هو البرص، ويسميه بعض العامة: (الضاطور).

٢٦١- فائدة: فضل التحكم في الغضب

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب**»(٣).

إذا كانت القوة التي تستطيع أن تصرع بها الخصم تقدر بواحد مثلًا، فإن القوة التي تحتاجها للتغلب على غضبك وإطفاء ناره في صدرك، وأن تبدو هادئًا

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب «الزكاة»، باب «فضل النفقة على العيال والمملوك، وإثم من ضيعهم أو حبس نفقتهم عنهم»، «صحيح مسلم» (٢/ ٦٩٢)، برقم [٩٩٥].

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب «السلام»، باب «استحباب قتل الوزغ»، «صحيح مسلم» (٤/ ١٧٥٨)، برقم [٢٢٤٠].

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الأدب»، باب «الحذر من الغضب»، «صحيح البخاري» (٨/ ٢٨)، برقم [٦١١٤]، ومسلم في صحيحه، كتاب «البر والصلة والآداب»، باب «فضل من يملك نفسه عند الغضب وبأي شيء يذهب الغضب»، «صحيح مسلم» (٤/ ٢٠١٤)، برقم [٢٦٠٩].

في حركاتـك وصوتـك، تقـدر بمئـة، فهـي أصعب مئة مـرة من تلـك، وجرب أن تجـيء لغضبـان قد أعماه الغضب حتـى لا يبصر ما أمامه، فتحـاول أن تذكره الخلق الحسـن واللـين والعفو، هل تجد في كل عـشرة آلاف واحدًا يسـتجيب لك في هذه الحال؟!(١).

٢٦٢- فائدة: من علاج الوساوس في مبدأ الخلق

أرشـد النبـي ﷺ من ابتلي بشيء من الوسـاوس في الخلق كالوسوسـة بـأن الله خلـق الخلق فمن خلـق الله؟ أن يقـرأ: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[الحديد: ٣]، فأرشـدهم بهذه الآية إلى بطلان التسلسل الباطل ببديهة العقل، وأن سلسلة المخلوقات في ابتدائها تنتهي إلى أول ليس قبله شيء، كما تنتهي في آخرهـا إلى آخر ليس بعـده شيء، ولو كان قبله شيء يكون مؤثرًا فيه، لكان ذلك هو الرب الخلاق، ولا بد أن ينتهي الأمر إلى خالق غير مخلوق، وغني عن غيره وكل شيء فقـير إليه، قائم بنفسـه، وكل شيء قائم به، موجـود بذاته، وكل شيء موجود بـه، قديـم لا أول له، وكل ما سـواه فوجوده بعد عدمه، بـاق بذاته، وبقاء كل شيء به(٢).

٢٦٣- فائدة: محاجة بين الجنة والنار

عـن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قـال النبي ﷺ: «**تحاجـت الجنة والنار، فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة: ما لي لا يدخلني إلا**

(١) «تعريف عام بدين الإسلام»، لعلي الطنطاوي (ص: ١٧٦).
(٢) «زاد المعاد» (٢/ ٤٢٠).

ضعفاء الناس وسقطهم، قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي، وقال للنار: إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي، ولكل واحدة منكما ملؤها، فأما النار، فلا تمتلئ حتى يضع رجله، فتقول: قط قط، فهنالك تمتلئ، ويزوى بعضها إلى بعض، ولا يظلم الله عَزَّوَجَلَّ من خلقه أحدًا، وأما الجنة فإن الله عَزَّوَجَلَّ ينشئ لها خلقًا»(1).

٢٦٤- فائدة: قوة البلاغة قد تخفي الحق أحيانًا

قد يكون صاحب الحق ليس عنده من الفصاحة والبيان ما عند خصمه، فيخفى الحق الذي معه بسبب ذلك، كما قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**إنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض، فأقضي بنحو ما أسمع**»(2). وقال عمرو بن مرزوق: رأيت الأصمعي وسيبويه يتناظران. فقال يونس: الحق مع سيبويه، وهذا يغلبه بلسانه(3).

٢٦٥- فائدة: العلاج بالعود الهندي

عن أم قيس بنت محصن رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا، قالت: سمعت النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول: «**عليكم بهذا العود الهندي، فإن فيه سبعة أشفية، يستعط به من العذرة،**

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «تفسير القرآن»، باب «قوله: ﴿وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٖ﴾ [قٓ: ٣٠]، «صحيح البخاري» (٩/ ١٣٤)، برقم [٧٤٤٩]، ومسلم في صحيحه، كتاب «صفات المنافقين وأحكامهم»، باب «النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء»، «صحيح مسلم» (٤/ ٢١٨٦)، برقم [٢٨٤٦].

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الشهادات»، باب «من أقام البينة بعد اليمين» برقم [٢٦٨٠]، ومسلم في صحيحه، كتاب «الأقضية»، باب «الحكم بالظاهر واللحن بالحجة» برقم [١٧١٣].

(3) «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ١٦٠).

ويلد به من ذات الجنب»[١]. (العود الهندي يقال له: القسط، والكست، يباع حاليًا في محلات العطارة). (العذرة: وجع في الحلق يهيج من الدم. (يلد به: يجعل في أحد شقي الفم). (ذات الجنب: ألم يعرض في نواحي الجنب عن رياح غليظة).

٢٦٦- فائدة: لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (كان أبو طلحة أكثر أنصاري بالمدينة مالا، وكان أحب أمواله إليه بيرحا، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، فلما نزلت الآية ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٩٢]. قام أبو طلحة، فقال: يارسول الله، إن الله يقول في كتابه: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، وإن أحب أموالى إلي بيرحا، وإنها صدقة لله، أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث شئت. قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«بخ ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، قد سمعت ما قلت فيها، وإنى أرى أن تجعلها في الأقربين»** فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه)[٢].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الطب»، باب «السعوط بالقسط الهندي والبحري»، «صحيح البخاري» (٧/ ١٢٤)، برقم [٥٦٩٢]، ومسلم في صحيحه، كتاب «السلام»، باب «التداوي بالعود الهندي وهو الكست»، «صحيح مسلم» (٤/ ١٧٣٤)، برقم [٢٢١٤].

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الزكاة»، باب «الزكاة على الأقارب»، «صحيح البخاري» (٢/ ١١٩)، برقم [١٤٦١]، ومسلم في صحيحه، كتاب «الزكاة»، باب «فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد، والوالدين ولو كانوا مشركين»، «صحيح مسلم» (٢/ ٦٩٣)، برقم [٩٩٨].

٢٦٧- فائدة: ميزان التفاضل عند الله تَعَالَىٰ

الميزان عند الله تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]. وهو يختلف عن موازين البشر، وقد جاء في صحيح البخاري عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رجلًا مر على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال لرجل جالس عنده: **«ما رأيك في هذا؟»** فقال: رجل من أشراف الناس، هذا والله حري إن خطب أن ينكح، وإن شفع أن يشفع، فسكت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم مر رجل، فقال له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«ما رأيك في هذا؟»** فقال: هذا رجل من فقراء المسلمين، هذا حري إن خطب ألا ينكح، وإن شفع أن لا يشفع، وإن قال ألا يسمع لقوله، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«هذا خير من ملء الأرض مثل هذا»**(١).

٢٦٨- فائدة: معنى (أن تلد الأمة ربتها)

من أشراط الساعة الواردة في حديث جبريل الطويل **«أن تلد الأمة ربتها»**، وقد اختلف العلماء في معنى ذلك على أقوال كثيرة، وقد رجح الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ أن المعنى: أن يكثر عقوق الوالدين، فيعامل الولد أمه معاملة السيد أمته من الإهانة، فأطلق عليه ربتها مجازا لذلك؛ لأن المقام يدل على أن المراد حالة تدل على فساد الأحوال مستغربة؛ ولأن المراد أن الساعة يقرب قيامها عند انعكاس الأمور، بحيث يصير المربى مربيا، والسافل عاليا، وهو مناسب للعلامة الأخرى المذكورة في الحديث **«أن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان»**(٢).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «النكاح»، باب «الأكفاء في الدين»، «صحيح البخاري» (٧/ ٨)، برقم [٥٠٩١].

(٢) «فتح الباري» (١/ ١٢٣).

٢٦٩- فائدة: من الأحاديث المشهورة الضعيفة

حديث أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**يقول الرب عَزَّ وَجَلَّ: من شغله القرآن عن ذكري ومسألتي، أعطيته أفضل ما أعطي السائلين، وفضل كلام الله على سائر الكلام، كفضل الله على خلقه**». رواه الترمذي، ولا يصح عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بل قال ابن حبان: هذا موضوع، وعده ابن الجوزي في الموضوعات، ، وقال أبو حاتم: هذا حديث منكر، ثم إن في متنه نكارة؛ إذ إنه يتضمن التزهيد في الدعاء، مع أنه من سنن المرسلين، كما ذكر الله تَعَالَىٰ ذلك عنهم[١].

٢٧٠- فائدة: آخر أهل النار خروجا

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إني لأعلم آخر أهل النار خروجًا منها، وآخر أهل الجنة دخولًا الجنة، رجل يخرج من النار حبوا، فيقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ له: اذهب فادخل الجنة، فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يارب وجدتها ملأى، فيقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ له: اذهب فادخل الجنة، قال: فيأتيها، فيخيل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يا رب وجدتها ملأى، فيقول الله: اذهب فادخل الجنة، فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها، فيقول: أتسخر بي وأنت الملك؟**» قال: لقد رأيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضحك، حتى بدت نواجذه، قال: «**فكان يقال: ذاك أدنى أهل الجنة منزلة**»[٢].

---

(١) «العلل» (٤/ ٦٩٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الرقاق»، باب «صفة الجنة والنار»، «صحيح البخاري» =

٢٧١- فائدة: قصة مشهورة غير صحيحة

مما اشتهر في بعض كتب السير: أن عبيد الله بن جحش زوج أم حبيبة، لما هاجر مع أم حبيبة للحبشة تنصر، ولم يثبت ذلك بسند صحيح، وجميع طرق القصة ضعيفة أو واهية، وظاهر الروايات الصحيحة أنه مات في أرض الحبشة مسلما، فأراد النبي ﷺ أن يجبر خاطر زوجته التي هاجرت بدينها، وتوفي زوجها في أرض غربة بزواجه ﷺ بها، فأصبحت إحدى أمهات المؤمنين(١).

٢٧٢- فائدة: اسم الله الأعظم

عن بريدة رضي الله عنه أن النبي ﷺ سمع رجلًا يقول: (اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد). فقال ﷺ: **«والذي نفسي بيده، لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى»**(٢).

= (٨/ ١١٧)، برقم [٦٥٧١]، ومسلم في صحيحه، كتاب «الإيمان»، باب «آخر أهل النار خروجًا»، «صحيح مسلم» (١/ ١٧٣)، برقم [١٨٦].

(١) «ماشاع ولم يثبت في السيرة»، للعوشن (ص: ٣٧).

(٢) أخرجه أبوداود في كتاب «الصلاة»، باب «الدعاء»، «سنن أبي داود» (٢/ ٧٩)، برقم [١٤٩٣]، والترمذي في سننه، أبواب «الدعوات»، باب «جامع الدعوات عن النبي ﷺ»، «سنن الترمذي» ت: بشار (٥/ ٣٩٢)، برقم [٣٤٧٥]، وابن ماجه في سننه، كتاب «الدعاء»، باب «اسم الله الأعظم»، «سنن ابن ماجه» (٢/ ١٢٦٧)، برقم [٣٨٥٧]، وأحمد في تتمة مسند الأنصار، من حديث بريدة الأسلمي، مسند أحمد، ط: الرسالة (٣٨/ ٤٥)، برقم [٢٢٩٥٢]. بإسناد صحيح.

٢٧٣- فائدة: المصائب مكفرات للذنوب

عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ما من مسلم يصيبه أذى، من مرض فما سواه، إلا حط الله به سيئاته، كما تحط الشجرة ورقها**»[١]. قال بعض السلف: لولا مصائب الدنيا لوردنا يوم القيامة مفاليس.

٢٧٤- فائدة: التشاؤم الذي يؤاخذ به الإنسان

جاء في حديث معاوية بن الحكم قال: (قلت يارسول الله: منا رجال يتطيرون). فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ذاك شيء يجدونه في صدورهم فلا يصدنهم**»[٢]. المعنى: أن الطيرة شيء تجدونه في نفوسكم ضرورة، ولا عتب عليكم في ذلك، فإنه غير مكتسب لكم، فلا تكليف به، ولكن لا تمتنعوا بسببه من التصرف في أموركم، فهذا هو الذي تقدرون عليه، وهو مكتسب لكم، فيقع به التكليف[٣].

٢٧٥- فائدة: من فوائد قصة حكيم بن حزام

عن حكيم بن حزام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: (سألت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأعطاني، ثم

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «المرضى»، باب: «أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل»، باب «صحيح البخاري» (٧/ ١١٥)، برقم [٥٦٤٨]، ومسلم في صحيحه، كتاب «البر والصلة والآداب»، باب «ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض، أو حزن، أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها»، «صحيح مسلم» (٤/ ١٩٩١)، برقم [٢٥٧١].

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب «المساجد ومواضع الصلاة»، باب «تحريم الكلام في الصلاة، ونسخ ما كان من إباحته»، «صحيح مسلم» (١/ ٣٨١)، برقم [٥٣٧].

(٣) «شرح النووي على صحيح مسلم» (٥/ ٢٣).

سـألته فأعطاني، ثم سـألته فأعطاني، ثم قال: **«يا حكيم، إن هذا المال خضرة حلوة، فمن أخذه بسـخاوة نفس، بورك له فيه، ومن أخذه بإشـراف نفس،لم يبارك له فيه، كالذي يأكل ولا يشـبع، اليد العليا خير من اليد السفلى»**. قال حكيم: فقلـت: يا رسـول الله، والـذي بعثك بالحـق، لا أرزأ أحدًا بعدك شـيئًا حتى أفارق الدنيـا، فـكان أبو بكر يدعو حكيمًا إلى العطاء، فيأبـى أن يقبله منه، ثم إن عمر دعاه ليعطيه، فأبى أن يقبل منه شـيئًا، فقال عمر: (إني أشـهدكم يا معشر المسـلمين على حكيم، أني أعرض عليه حقه من هذا الفيء، فيأبى أن يأخذه) فلم يرزأ حكيم أحدًا من الناس بعد رسول الله ﷺ حتى توفي)(١).

من فوائد هذه القصة:

١ - حسـن تعليم النبـي ﷺ، حيث أعطاه، ثم أعطاه، ثـم أعطاه، ثم نصحه بكلمات يسيرة مليئة بالحكمة، فأثرت في نفس حكيم هذا التأثير العظيم.

٢- أن أخذ المال بسـخاوة نفس من أعظم أسـباب حلول البركة فيه، وأخذه بتطلع وحرص وطمع من أعظم أسباب نزع البركة منه.

٣- أن التطلـع والطمع والحرص الشـديد على المال يجعل صاحبـه كالحيوان الذي به الجوع الكالب، بحيث (يأكل ولا يشـبع) ويسـمى: جوع الكلب، كلما ازداد

---

(١) أخرجـه البخـاري في صحيحـه، كتـاب «الـزكاة»، بـاب «الاسـتعفاف عـن المسـألة»، «صحيح البخاري» (٢/ ١٢٣)، برقم [١٤٧٢]، ومسـلم في صحيحه، كتاب «الزكاة»، باب «بيان أن اليد العليا خير من اليد السـفلى، وأن اليد العليا هي المنفقة وأن السفلى هي الآخذة»، «صحيح مسلم» (٢/ ٧١٧)، برقم [١٠٣٥].

أكلا، ازداد جوعًـا، فكلما نال من المال شـيئًا، ازدادت رغبته واسـتقل ما عنده، ونظر إلى ما فوقه[١].

٤- أن النفس تحتاج إلى تهذيب وترويض، فانظر إلى حال حكيم قبل ترويض نفسه، وبعدها.

٥- أن الإنسـان قد يكون لديه عيب من عيوب النفس، ولا يشـعر به، فيحتاج إلى النصيحة.

٢٧٦- فائدة: حديث (أنا ابن الذبيحين)

مـا يروى حديثـا «أنا ابن الذبيحين» لا يصح عـن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد رواه ابن جرير في تفسـيره، والحاكم في المسـتدرك بسـند ضعيف جدا، بـل قال الذهبي: (إسناده واه)[٢].

٢٧٧- فائدة: ملكان ينزلان كل يوم يدعوان بهذا الدعاء

عـن أبي هريـرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أن رسـول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«ما مـن يوم يصبح العبـاد فيه إلا ملـكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا، ويقول الآخـر: اللهـم أعـط ممسـكًا تلفًا»** [متفـق عليه]. قـال العلماء: هـذا في الإنفاق في الطاعـات ومكارم الأخـلاق، وعلى العيـال والضيفان والصدقـات، ونحو ذلك، بحيث لا يذم ولا يسمى سرفا، والإمساك المذموم هو الإمساك عن هذا)[٣].

---

(١) «فيض القدير» (٢/ ٥٤٦).

(٢) «سلسلة الأحاديث الضعيفة» [١٦٧٧].

(٣) «شرح النووي على مسلم» (٣/ ٤٥٠).

٢٧٨- فائدة: من أعظم موانع إجابة الدعاء

من أعظم موانع إجابة الدعاء، استعجال الإجابة، واليأس منها عند تأخر تحققها، ويدل لذلك حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا يزال يستجاب للعبد، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم، ما لم يستعجل**»، قيل: يا رسول الله ما الاستعجال؟ قال: «**يقول: قد دعوت وقد دعوت، فلم أر يستجيب لي، فيستحسر عند ذلك، ويدع الدعاء**»[1].

٢٧٩- فائدة: من فوائد قصة دعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأنس

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: (جاءت بي أمي وعمري عشر سنين إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقالت: يا رسول الله، خويدمك أنس، ادع الله له، قال: فدعا لي بثلاث دعوات، رأيت منها اثنتين في الدنيا، وأرجو الثالثة في الآخرة، قال: «**اللهم أكثر ماله وولده، وبارك له فيه، وأطل عمره واغفر ذنبه**».

قال أنس: فإني لمن أكثر الأنصار مالا، وأكثر الله ولدي حتى حدثتني ابنتي أميمة أنه دفن لصلبي مقدم حجاج البصرة بضع وعشرون ومئة من الولد، (وقد أطال الله عمره حتى قارب المئة عام). رواه أحمد، وأصل القصة في الصحيحين[2].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الدعوات»، باب «يستجاب للعبد ما لم يعجل»، «صحيح البخاري» (٨/ ٧٤)، برقم [٦٣٤٠]، ومسلم في صحيحه، كتاب «الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار»، باب «بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل فيقول: دعوت فلم يستجب لي»، «صحيح مسلم» (٤/ ٢٠٩٥)، برقم [٢٧٣٥].

(٢) سبق تخريجه.

من فوائد قصة دعاء النبي ﷺ لأنس:

١- لابأس أن يطلب ممن يرجى إجابة دعائهم الدعاء لهم أو لأولادهم، فقد تستجاب تلك الدعوة ويحصل بسببها خير عظيم.

٢- لابأس بالدعاء بكثرة المال والبركة فيه، والدعاء بالبركة فيه يستلزم أن يقوم بالحقوق الواجبة فيه، وألا يكون ملهيا للإنسان عن طاعة الله، أو سببًا لطغيانه.

٣- لابأس بالدعاء بكثرة الولد، لكن ينبغي تقييد ذلك بالبركة فيهم.

٤- لابأس بالدعاء بطول العمر، لكن ينبغي تقييد ذلك بطاعة الله، بأن تقول: (أطال الله عمرك على طاعته). لأن طول العمر مع المعاصي نقمة على الإنسان، حيث تكثر ذنوبه، أما طول العمر مع الطاعة، فهو نعمة حيث تكثر حسناته.

٢٨٠- فائدة: الاعتماد على الله

العبد مفتقر إلى الله تَعَالَىٰ في أن يهديه ويلهمه رشده؛ ولهذا قد يكون الرجل من أذكياء الناس، وأحدِّهم نظرًا، ويغفل عن أظهر الأشياء، وقد يكون من أبلد الناس وأضعفهم نظرًا، ويهديه لما اختلف فيه من الحق بإذنه، فلا حول ولا قوة إلا بالله، فمن اتكل على نظره، واستدلاله أو عقله ومعرفته خذل؛ ولهذا كان النبي ﷺ كثيرًا ما يقول: «**يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك**»[(١)].

---

(١) ينظر: «درء تعارض العقل والنقل»، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٤/ ٣٨٢).

٢٨١- فائدة: الصحابة وقافون عند كتاب الله

عـن ابـن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: (قدم عيينة بن حصـن بن حذيفة، فدخل على عمر بن الخطاب، فقال: هي يا ابن الخطاب، فوالله ما تعطينا الجزل، ولا تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر، حتى هم أن يوقع به، فقال له الحر بن قيس: يا أمير المؤمنين، إن الله تَعَالَى قـال لنبيـه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]. وإن هذا من الجاهلين، قال: فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافا عند كتاب الله)(١).

٢٨٢- فائدة: فضل فراسة المؤمن

من كان عنده فراسـة يسـتطيع معرفة الصـادق من الكاذب، بمجـرد مقابلته وسـماع كلامه، ورؤية تعابير وجهه؛ ولهذا قال عبد الله بن سـلام: (لما قدم رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدنية انجفل الناس إليه، وقيل: قدم رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فجئت في النـاس؛ لأنظـر إليه، فلما اسـتبنت وجه رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، وكان أول شيء تكلم به، أن قال: **«أيها الناس، أفشـوا السـلام، وأطعموا الطعام، وصلوا والناس نيام، تدخلون الجنة بسلام»**) (٢).

٢٨٣- فائدة: من فضائل الأعمال

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: **«رغم أنف رجل ذكرت**

---

(١) أخرجـه البخـاري في صحيحـه، كتاب «السـنة»، باب «الاقتداء بسـنن رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، «صحيح البخاري» (٩/ ٩٤)، برقم [٧٢٨٦].

(٢) أخرجـه الترمـذي في سننه، أبـواب «صفة القيامـة والرقائق والـورع»، باب.. «سـنن الترمذي» ت: بشار (٤/ ٢٣٣)، برقم [٢٤٨٥]، وقال: هذا حديث صحيح.

عنده فلم يصل علي، ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان، فانسلخ قبل أن يغفر له، ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر، فلم يدخلاه الجنة»[(١)].

٢٨٤- فائدة: دعاء ذهاب الهم والحزن

دعاء ذهاب الهم والحزن، هو: ماجاء في حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: («ما أصاب أحدًا هم ولا حزن، فقال: «اللهم إني عبدك، وابن عبدك، ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي» إلا أذهب الله عَزَّ وَجَلَّ همه وحزنه، وأبدله مكانه فرحًا»، قالوا: يا رسول الله، ألا نتعلم هؤلاء الكلمات؟ قال: «أجل، ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن»[(٢)].

٢٨٥- فائدة: المرء يبعث على ما مات عليه

عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «يبعث

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب «الدعوات»، باب.. «سنن الترمذي» ت: بشار (٥/ ٤٤٢)، برقم (٣٥٤٥)، وأحمد في «مسند المكثرين من الصحابة»، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مسند أحمد، ط: الرسالة (١٢/ ٤٢١)، برقم [٧٤٥١]، وهو حديث صحيح بمجموع طرقه.

(٢) أخرجه أحمد في «مسند المكثرين من الصحابة»، من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مسند أحمد، ط: الرسالة (٧/ ٣٤١)، برقم [٤٣١٨]، وابن حبان في صحيحه، باب «الأدعية، ذكر الأمر لمن أصابه حزن أن يسأل الله ذهابه عنه وإبداله إياه فرحًا»، «صحيح ابن حبان» - مخرجًا (٣/ ٢٥٣)، برقم [٩٧٢]، والحاكم في «المستدرك»، كتاب «الدعاء، والتكبير، والتهليل، والتسبيح والذكر»، «المستدرك على الصحيحين» للحاكم (١/ ٦٩٠)، برقم [١٨٧٧].

كل عبد على ما مات عليه». رواه مسلم، قال الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ اللَّهُ: (يبعث كل ميت على الحالة النفسية التي مات عليها، يظن أنه لم يمر عليه إلا ساعة أو ساعات، وقد أقام الله تَعَالَىٰ للناس أمثلة على ذلك في الدنيا، كما في قصة أصحاب الكهف، فقد لبثوا ٣٠٠ سنة، ومع ذلك لما استيقظوا (قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم)، وكما في قصة الذي أماته الله ١٠٠ عام، ثم بعثه، ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٩][1].

٢٨٦- فائدة: من توافق عمر أبي بكر وعمر مع عمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قبض رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو ابن ثلاث وستين، وأبو بكر وهو ابن ثلاث وستين، وعمر وهو ابن ثلاث وستين[2].

٢٨٧- فائدة: من أسباب نيل محبة الله تَعَالَىٰ

المحبة في الله وما يتبعها من الزيارة والتواصل، من أسباب نيل محبة الله تَعَالَىٰ، ويدل لذلك ماجاء في صحيح مسلم، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: **«إن رجلًا زار أخا له في قرية أخرى، فأرصد الله له على مدرجته ملكا، فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخا لي في هذه القرية. قال: هل لك عليه من نعمة تربها؟!** (أي: هل بينك وبينه مصالحة دنيوية؟) **قال: لا غير أني**

---

(١) «تعريف عام بدين الإسلام» (ص: ١٠٧).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب «الفضائل»، باب «كم أقام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمكة والمدينة؟» «صحيح مسلم» (٤/ ١٨٢٦)، برقم [٢٣٥٢].

أحببته في الله عَزَّوَجَلَّ. قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه»[١].

٢٨٨- فائدة: من فضائل الدعاء

عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**ما من مسلم يدعو بدعوة، ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم، إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن تعجل له دعوتـه، وإمـا أن يدخرهـا له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السـوء مثلها**». قالوا: إذا نكثر، قال: «**الله أكثر**»[٢].

٢٨٩- فائدة: عندما يذبح الموت

عـن أبي سـعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قـال: «**يجـاء بالمـوت يوم القيامـة، كأنه كبش أملـح، فيوقف بين الجنة والنار، فيقـال: يا أهل الجنة، هل تعرفون هذا؟ فيشرئبون، وينظرون، ويقولون: نعم هذا الموت، ويقال: يا أهل النـار، هـل تعرفون هذا؟ قـال: فيشـرئبون، وينظرون ويقولون: نعـم هذا الموت، فيؤمـر بـه فيذبح، ثم يقـال: يا أهل الجنة، خلود فلا مـوت، ويا أهل النار خلود فلا موت**»[٣].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب «البر والصلة والآداب»، باب «في فضل الحب في الله»، «صحيح مسلم» (٤/ ١٩٨٨)، برقم [٢٥٦٧].

(٢) أخرجه أحمد في «مسـند المكثرين من الصحابة»، من حديث أبي سـعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، «مسـند أحمـد»، ط: الرسـالة (١٧/ ٢١٣)، برقم [١١١٣٣]، والحاكم في «المسـتدرك»، كتـاب «الدعاء، والتكبير، والتهليل، والتسـبيح والذكر»، «المستدرك على الصحيحين» للحاكم (١/ ٦٧٠)، برقم [١٨١٦]، بسند جيد.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «تفسير القرآن»، باب «قوله: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ [مريم: ٣٩]، =

٢٩٠- فائدة: فضل إظهار النعمة من غير سرف

من أنعم الله تَعَالَى عليه نعمة، فينبغي أن يظهر أثرها عليه من غير سرف ولا خيلاء، وينبغي ألا يتكتم عليها، ويدل لذلك حديث عمران بن حصين، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«من أنعم الله عليه نعمة، فإن الله يحب أن يرى أثر نعمته على خلقه»**[1].

٢٩١- فائدة: أثر تعويذ الصغار بالأوراد الشرعية

تعويذ الأولاد - خاصة الصغار - بالأوراد الشرعية له أثر عظيم في دفع الشرور عنهم، بإذن الله تَعَالَى، ومن ذلك ماجاء في صحيح البخاري عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: (كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يعوذ الحسن والحسين، ويقول: **«إن أباكما كان يعوذ بهما إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة»**[2]).

٢٩٢- فائدة: معنى حديث: (الإثم ما حاك في نفسك...)

عن النواس بن سمعان، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: **«الإثم**

= «صحيح البخاري» (٦/ ٩٣)، برقم [٤٧٣٠]، ومسلم في صحيحه، كتاب «الجنة وصفة نعيمها وأهلها»، باب «النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء»، «صحيح مسلم» (٤/ ٢١٨٨)، برقم [٢٨٤٩].

(١) أخرجه أحمد في «مسند المكثرين من الصحابة»، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، «مسند أحمد»، ط: الرسالة (١٣/ ٤٦٨)، برقم [٨١٠٧]. بسند صحيح.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «أحاديث الأنبياء»، باب... برقم (٣٣٧١).

ما حاك في نفسك، وكرهت أن يطلع عليه الناس»[١]. وهذا لمن شرح الله صدره للإسلام، لا لكل أحد، بدليل أن أهل الفجور لا يحيك الفجور في صدورهم. (أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا)[٢].

٢٩٣- فائدة: من فوائد قصة مغاضبة علي لفاطمة

عن سهل بن سعد، قال: (ما كان لعلي اسم أحب إليه من أبي تراب، جاء رسول الله ﷺ بيت فاطمة، فلم يجد عليًا في البيت، فقال: **«أين ابن عمك؟»** فقالت: كان بيني وبينه شيء، فغاضبني فخرج، فجاءه رسول الله ﷺ وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه، فأصابه تراب، فجعل رسول الله ﷺ يمسحه عنه، وهو يقول: **«قم أبا تراب، قم أبا تراب»**[٣].

ومن فوائد هذه القصة: أنه ينبغي لأقارب الزوجين عدم التدخل في شؤونهما البسيطة وفي حل خلافاتهما؛ إذ إن ذلك من شأنه تأجيج الخلاف. والشيطان بالمرصاد.. ولاحظ هنا أن النبي ﷺ علم بخلاف بين علي وفاطمة، ولم يسألهما عنه، بل تجاهل الأمر، وهذا من حكمته عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب «البر والصلة والآداب»، باب «تفسير البر والإثم»، «صحيح مسلم» (٤/ ١٩٨٠)، برقم [٢٥٥٣].

(٢) «شرح ابن عثيمين على بلوغ المرام».

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «أصحاب النبي ﷺ»، باب «فضائل أصحاب النبي ﷺ»، «صحيح البخاري» (٥/ ١٨)، برقم [٣٧٠٣]، ومسلم في صحيحه، «صحيح مسلم» (٤/ ١٨٧٤)، برقم [٢٤٠٩].

ومن فوائد القصة السابقة: الممازحة للغاضب بالتكنية بغير كنيته، إذا كان ذلك لا يغضبه، ولا يكرهه؛ بل يؤنسه. وفيه: جواز التكنية بغير الولد(١).

٢٩٤- فائدة: ماء زمزم لما شرب له

صنف الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ رسالة عن حديث «**ماء زمزم لما شرب له**»، وجاء فيها (ص: ١٩٢): (..وقد اشتهر عن الشافعي أنه شرب ماء زمزم؛ لإصابة الرمي، فكان يصيب من كل عشرة تسعة، وشربه أبو عبد الله الحاكم؛ لحسن التصنيف، فصار أحسن أهل عصره تصنيفا، ولا يحصى كم شربه من الأئمة لأمور نالوها، قال الحافظ ابن حجر: وأنا شربته مرة، وسألت الله حينئذ في بداية طلب الحديث أن يرزقني حالة الذهبي في حفظ الحديث، ثم حججت بعد مدة تقرب من ٢٠ سنة، وأنا أجد من نفسي المزيد على تلك الرتبة.... وعن الحميدي، قال: كنا عند سفيان بن عيينة، فحدث بحديث «**ماء زمزم لما شرب له**»، فقام رجل من المجلس، ثم عاد وقال: يا أبامحمد، أليس هذا الحديث صحيحا؟ قال: بلى، قال: فإني شربت دلوا من زمزم على أن تحدثني ١٠٠ حديث، فقال له سفيان: اقعد، فحدثه بـ (١٠٠) حديث!

٢٩٥- فائدة: الاستعاذة بالله من الحزن

قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لم يأمر الله بالحزن ولا رسوله، بل قد نهى عنه في مواضع، وإن تعلق بأمر الدين، كقوله تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ [آل عمران: ١٣٩]. وقوله: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٢٧]. وقوله: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

---

(١) «شرح ابن بطال على البخاري» (٢/ ٩٢).

وقوله: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ [يونس: ٦٥]؛ وذلك لأنه لا يجلب منفعة، ولا يدفع مضرة، فلا فائدة فيه وما لا فائدة فيه، لا يأمر الله به[١]. وكان النبي ﷺ يستعيذ بالله من الحزن، ففي صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه، قال: (كنت أسمع النبي ﷺ كثيرًا، يقول: **«اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن، وضلع الدين وغلبة الرجال»**[٢].

٢٩٦- فائدة: خطورة الاطلاع على عورات الناس

عن أنس رضي الله عنه: (أن رجلًا اطلع من بعض حجر النبي ﷺ، فقام إليه بمشقص أو مشاقص، فكأني أنظر إلى رسول الله ﷺ يختله؛ ليطعنه)[٣].

٢٩٧- فائدة: ليس كل ما يراه المسلم في منامه رؤيا

ليس كل مايراه المسلم في منامه يكون رؤيا، فقد يكون أضغاث أحلام، وتلاعبا من الشيطان، عن جابر رضي الله عنهما، قال: (جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، رأيت في المنام كأن رأسي قطع، قال: فضحك النبي ﷺ، وقال: **«إذا لعب الشيطان بأحدكم في منامه، فلا يحدث به الناس»**)[٤].

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١٠/ ١٦).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الديات»، باب... «صحيح البخاري» (٩/ ١٠)، برقم [٦٩٠٠]، ومسلم في صحيحه، كتاب «الآداب»، باب «تحريم النظر في بيت غيره»، «صحيح مسلم» (٣/ ١٦٩٩)، برقم [٢١٥٧].

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب «الرؤيا»، باب «لا يخبر بتلعب الشيطان به في المنام»، «صحيح مسلم» (٤/ ١٧٧٧)، برقم [٢٢٦٨].

٢٩٨- فائدة: شماتة الأعداء

شماتة الأعداء ألم نفسي شديد، قد تكون أشد من المصيبة نفسها؛ ولهذا كان النبي ﷺ يتعوذ بالله منها. ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: (كان رسول الله ﷺ يتعوذ بالله من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء)(١).

٢٩٩- فائدة: فضل قيام الليل

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ، قال: **«من قام بعشر آيات، لم يكتب من الغافلين، ومن قام بمائة آية، كتب من القانتين، ومن قام بألف آية، كتب من المقنطرين»**(٢).

٣٠٠- فائدة: من نعيم أهل الجنة

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ، قال: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة، ينادي مناد: يا أهل الجنة! إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدًا، وإن لكم أن تحيوا، فلا تموتوا أبدًا، وإن لكم أن تشبوا، فلا تهرموا أبدًا، وإن لكم أن تنعموا، فلا تبأسوا أبدًا، فذلك قول الله عز وجل:** ﴿وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣]»(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الدعوات»، باب «التعوذ من جهد البلاء» برقم [٦٣٤٧]، ومسلم في صحيحه، كتاب «الذكر والدعاء»، باب «في التعوذ بالله من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره» برقم (٢٧٠٧).

(٢) أخرجه أبوداود في سننه، كتاب «الصلاة»، باب «تحزيب القرآن»، «سنن أبي داود» (٢/ ٥٧)، برقم [١٣٩٨] بإسناد حسن.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب «الجنة وصفة نعيمها وأهلها»، باب «في دوام نعيم أهل الجنة =

٣٠١- فائدة: الوساوس المتعلقة بأمور الإيمان

من الوساوس ما يكون من خواطر الكفر والنفاق، فيتألم لها قلب المؤمن تألما شديدا، كما قال الصحابة: يا رسول الله، إن أحدنا ليجد في نفسه ما لأن يخر من السماء، أحب إليه من أن يتكلم به، فقال: **«أوجدتموه؟!»** قالوا: نعم، قال: **«ذلك صريح الإيمان»**. وفي لفظ: (إن أحدنا ليجد في نفسه ما يتعاظم أن يتكلم به، فقال: **«الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة»**[(١)].

قال كثير من العلماء: فكراهة ذلك وبغضه وفرار القلب منه، هو صريح الإيمان، والحمد لله الذي جعل غاية كيد الشيطان الوسوسة[(٢)].

٣٠٢- فائدة: حرص الشيطان على التحريش بين الزوجين

عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: **«إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم، فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئًا، قال: ثم يجيء أحدهم، فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته، قال: فيدنيه منه، ويقول: نعم أنت!»**[(٣)].

= وقوله تَعَالَى: ﴿وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣]»، صحيح مسلم (٤/ ٢١٨٢)، برقم [٢٨٣٧].

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب «الإيمان»، باب «بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها» برقم [١٣٢].

(٢) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٢٢/ ٦٠٨).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب «صفة القيامة والجنة والنار»، باب «تحريش الشيطان وبعثه =

من أعظم الأمور التي يحرص عليها الشيطان:

الإيقاع بين الرجل وزوجته، حتى ينتهي الأمر بالطلاق؛ لما يترتب على ذلك من تقويض أسرة مسلمة، وما يتبع ذلك من آثار سلبية على تربية ونشأة الأولاد، ففي صحيح مسلم عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم، فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئا، قال: ثم يجيء أحدهم، فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته! فيدنيه منه، ويقول: نعم أنت»**(١).

٣٠٣- فائدة: لا يمر عليه يوم إلا تصدق فيه

عن يزيد بن أبي حبيب، قال: (كان مرثد بن عبد الله اليزني أول أهل مصر يروح إلى المسجد، و ما رأيته داخلا المسجد قط، إلا و في كمه صدقة، إما فلوس، وإما خبز، و إما قمح، حتى ربما رأيت البصل يحمله! قال: فأقول: يا أبا الخير، إن هذا ينتن ثيابك! قال: فيقول: يا ابن حبيب، أما إني لم أجد في البيت شيئًا أتصدق به غيره! إنه حدثني رجل من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«ظل المؤمن يوم القيامة صدقته»**)(٢).

= سراياه لفتنة الناس، وأن مع كل إنسان قرينًا»، «صحيح مسلم» (٤/ ٢١٦٧)، برقم [٢٨١٣].

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه، كتاب «الزكاة»، باب «فضل الصدقة على غيرها من الأعمال إن صح الخبر، فإني لا أعرف أبا فروة بعدالة ولا جرح»، «صحيح ابن خزيمة» ط: ٣ (٢/ ١١٦٦)، برقم [٢٤٣٢].

٣٠٤- فائدة: أحب العبادات إلى الله الصلاة

أحب عبادة يحب الله تَعَالَىٰ من العبد أن يتعبد له بها: الصلاة؛ ولهذا أول مافرضت ٥٠ صلاة في اليوم والليلة (٢٤) ساعة، وقدجاء هذا مصرحا به في الصحيحين، عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سألت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أي العمل أحب إلى الله تَعَالَىٰ؟ قال: **«الصلاة على وقتها»**[١]. وفي سير أعلام النبلاء، عن عبد الله بن الإمام أحمد، قال: كان أبي يصلي كل يوم وليلة (٣٠٠) ركعة، فلما مرض (أيام محنته) كان يصلي ١٥٠ ركعة[٢].

٣٠٥- فائدة: من فوائد حديث: (لا يفرك مؤمن مؤمنة)

في قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقًا، رضي منها خلقًا آخر»**[٣]. فائدتان عظيمتان:

(إحداهما) الإرشاد إلى معاملة الزوجة، والقريب والصاحب، وكل من بينك وبينه علاقة واتصال، وأنه ينبغي أن توطن نفسك على أنه لا بد أن يكون فيه عيب أو نقص أو أمر تكرهه، فإذا وجدت ذلك، فقارن بين هذا وبين ما ينبغي لك من قوة الاتصال، والإبقاء على المحبة بتذكر ما فيه من المحاسن، وبهذا الإغضاء عن المساوئ، وملاحظة المحاسن، تدوم الصحبة والاتصال، وتتم الراحة.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «مواقيت الصلاة»، باب «فضل الصلاة لوقتها»، «صحيح البخاري» (١/ ١١٢)، برقم [٥٢٧]، ومسلم في صحيحه، كتاب «الإيمان»، باب «بيان كون الإيمان بالله تَعَالَىٰ أفضل الأعمال»، «صحيح مسلم» (١/ ٩٠)، برقم [٨٥].

(٢) (١١/ ٢١٢).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب «الرضاع»، باب «الوصية بالنساء» برقم [١٤٦٩].

(الفائدة الثانية) زوال الهم والقلق، وبقاء الصفاء، والمداومة على القيام بالحقوق الواجبة والمستحبة: وحصول الراحة بين الطرفين، ومن لم يسترشد بهذا الذي ذكره النبي ﷺ بل عكس القضية، فلحظ المساوئ، وعمي عن المحاسن، فلابد أن يقلق، ولابد أن يتكدر ما بينه وبين من يتصل به من المحبة، ويتقطع كثير من الحقوق التي على كل منهما المحافظة عليها[١].

٣٠٦- فائدة: سر محبة المسلمين لأبي هريرة

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: (قلت: يا رسول الله، ادع الله أن يحببني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين، ويحببهم إلينا، قال: فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم حبب عبيدك هذا** - يعني أبا هريرة - **وأمه، إلى عبادك المؤمنين، وحبب إليهم المؤمنين**»، فما خلق مؤمن يسمع بي، ولا يراني، إلا أحبني)[٢]. ولعل هذه الدعوة قد استجيبت، فأبو هريرة رضي الله عنه جعل له القبول والمحبة لدى جميع المؤمنين.

٣٠٧- فائدة: كفارة المجلس

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ، قال: «**من جلس في مجلس كثر فيه لغطه، فقال قبل أن يقوم: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، لا إله إلا أنت، أستغفرك ثم أتوب إليك، إلا غفر الله له ما كان في مجلسه ذلك**»[٣]. احرص

---

(١) «الوسائل المفيدة في الحياة السعيدة»، للسعدي (ص: ٢٥).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب «الفضائل»، باب «من فضائل أبي هريرة الدوسي رضي الله عنه»، برقم [١٤٦٩].

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «مسند المكثرين من الصحابة رضي الله عنهم»، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، =

علـى أن تـأتي بهذا الذكر قبل أن تقوم من أي مجلس فإنه يكون كفارة لما وقع منك في ذلك المجلس.

٣٠٨- فائدة: قد تلفظ الأرض بعض المجرمين

قـد تلفظ الأرض بعـض من يدفن فيهـا؛ لعظيم إجرامه، فـلا تقبله بأمر الله، ففي صحيح البخاري، عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: (كان رجل نصرانيا، فأسـلم، وقرأ البقـرة وآل عمـران، فـكان يكتـب للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فعـاد نصرانيا، فـكان يقول: مـا يـدري محمد إلا ما كتبـت له، فأماتـه الله، فدفنوه، فأصبح وقـد لفظته الأرض، فقالـوا: هـذا فعل محمـد وأصحابـه لما هرب منهم! نبشـوا عـن صاحبنـا، فألقوه، فحفـروا لـه، فأعمقـوا، فأصبـح وقـد لفظتـه الأرض، فعلـوا ذلـك مـرارًا، ثـم ألقـوه، قـال أنـس: فأخـبرني أبو طلحـة أنه أتـى الأرض التـي مات فيهـا، فوجده منبـوذا عـلى وجـه الأرض، فقـال: ما شـأن هذا؟ فقالـوا: دفنـاه مرارًا، فلـم تقبله الأرض)[1].

٣٠٩- فائدة: وصفة تُذهب بعض الحزن

عـن عائشـة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أنهـا كانت تأمـر بالتلبـين للمريض، وللمحـزون على الهالك، وكانت تقول: إني سـمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إن التلبينة تجم**

= «مسـند أحمـد»، ط: الرسـالة (١٦/ ٢٦١)، برقـم [١٠٤١٥]، والترمـذي في سـننه، أبـواب «الدعوات»، «سنن الترمذي» ت: بشار (٥/ ٣٧١)، برقم [٣٤٣٣]. (بسند صحيح).

(١) أخرجـه البخـاري في صحيحـه، كتاب «المناقب»، بـاب «علامات النبوة في الإسـلام»، «صحيح البخـاري» (٤/ ٢٠٢)، برقـم [٣٦١٧]، أخرجـه مسـلم في صحيحـه، كتاب «صفـات المنافقين وأحكامهم»، «صحيح مسلم» (٤/ ٢١٤٥)، برقم [٢٧٨١].

فـؤاد المريـض، وتذهب ببعض الحزن» [(١)]. **التلبينة:** هي حسـاء كالحريرة، يتخذ من دقيق أو من نخالة، سميت بذلك؛ لشبهها باللبن في البياض [(٢)].

٣١٠- فائدة: إذا رفض المريض الدواء فهل يجبر عليه؟

عن عائشـة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: (لددنا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مرضه، فجعل يشـير إلينـا، «أن لا تلدوني» فقلنا: كراهية المريض للدواء، فلما أفاق، قال: **«ألم أنهكم أن تلدوني؟!»** قلنا: كراهية المريض للدواء، فقال: **«لا يبقى أحد في البيت إلا لد وأنا أنظـر، إلا العبـاس، فإنـه لم يشـهدكم»** [(٣)]. **اللدود هو:** الـدواء الذي يصب في أحد جانبي فم المريض ويسـقاه، ويسـتفاد من ذلك أن المريض إذا كان بالغًا عاقلًا، لا يجـبر عـلى الـدواء إذا رفضه، وقد جـاء في قرار هيئـة كبار العلماء (رقم ١١٩)، (برئاسـة الشـيخ ابن باز): لا يجـوز إجراء عمليـة جراحية إلا بـإذن المريض البالغ العاقل، فإن لم يكن بالغًا عاقلًا، فبإذن وليه).

٣١١- فائدة: عودة الناس لعبادة الأصنام

دلت السـنة على أن الناس سـيعودون آخـر الزمان في الجزيـرة العربية لعبادة الأصنام، كما جاء في الصحيحين، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) أخرجـه البخاري في صحيحه، كتاب «الأطعمة»، باب «التلبينة»، «صحيح البخاري» (٧/ ٧٥)، برقم [٥٤١٧].

(٢) «فتح الباري» (١/ ١٨٢).

(٣) أخرجـه البخـاري في صحيحـه، كتـاب «المغـازي»، بـاب «مـرض النبـي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، «صحيح البخاري» (٦/ ١٤)، برقم [٤٤٥٨]، ومسلم في صحيحه، كتاب «السلام»، باب «كراهة التداوي باللدود»، «صحيح مسلم» (٤/ ١٧٣٣)، برقم [٢٢١٣].

قال: «**لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس على ذي الخلصة**»[(١)].
وفي رواية مسلم: «**وذو الخلصة صنم تعبدها دوس في الجاهلية بتبالة**»[(٢)]. قال الحافظ: تبالة قرية بين الطائف واليمن[(٣)].

٣١٢- فائدة: حكم قراءة سورة الزلزلة في الركعتين من الفجر

قراءة سورة الزلزلة في الركعتين: الأولى والثانية من صلاة الفجر، روي فيه حديث أخرجه أبوداود في سننه عن معاذ بن عبد الله الجهني: (أن رجلًا من جهينة أخبره، أنه سمع النبي ﷺ يقرأ في الصبح: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ في الركعتين كلتيهما، فلا أدري أنسي رسول الله ﷺ، أم قرأ ذلك عمدًا)[(٤)]. وهذا الحديث ضعيف من جهة السند ولا يصح، وبناء على ذلك فلا يشرع هذا العمل.

٣١٣- فائدة: من أذكار الصباح والمساء

من أذكار الصباح والمساء التي ينبغي أن يحافظ عليها المسلم، ما جاء في حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: (لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الدعوات حين

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الفتن»، باب «تغيير الزمان حتى تعبد الأوثان»، «صحيح البخاري» (٩/ ٥٨)، برقم [٧١١٦]، ومسلم في صحيحه، كتاب «الفتن وأشراط الساعة»، «صحيح مسلم» (٤/ ٢٢٣٠)، برقم [٢٩٠٦].

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب «الفتن وأشراط الساعة»، «صحيح مسلم» (٤/ ٢٢٣٠)، برقم [٢٩٠٦].

(٣) «فتح الباري» (١٣/ ٧٦).

(٤) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب «الصلاة»، باب «الرجل يعيد سورة واحدة في الركعتين» برقم [٨١٦].

يمسي وحين يصبح، «اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي، وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي، اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي»(١).

٣١٤- فائدة: من الأذكار التي تقال بعد الفراغ من الطعام

من الأذكار التي تقال بعد الفراغ من الطعام ما جاء في حديث أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كان إذا رفع مائدته، قال: «**الحمد لله كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلَا مُوَدَّعٍ وَلَا مُسْتَغْنًى عَنْهُ ربنا**»(٢). **قوله: (غير مكفي) أي**: ربنا غير محتاج إلى الطعام فيكفى، لكنه يطعم ويكفي. **(ولا مودَّع)**: بفتح الدال، **أي**: غير متروك، فيعرض عنه. **(ولا مستغنى عنه)**: بفتح النون وبالتنوين، **أي**: غير متروك الرغبة فيها عنده، فلا يدعى إلا هو ولا يطلب إلا منه(٣).

٣١٥- فائدة: من آداب الدعاء

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة**»(٤).

---

(١) أخرجه أبوداود في سننه، أبواب «النوم»، باب «ما يقول إذا أصبح»، «سنن أبي داود» (٤/ ٣١٨)، برقم [٥٠٧٤]، والنسائي في سننه، كتاب «الاستعاذة»، باب «الاستعاذة من الخسف»، «سنن النسائي» (٨/ ٢٨٢)، برقم [٥٥٢٩]. بسند صحيح.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الأطعمة»، باب «ما يقول إذا فرغ من طعامه»، «صحيح البخاري» (٧/ ٨٢)، برقم [٥٤٥٨].

(٣) «فيض القدير»، للمناوي (٥/ ١٧٧).

(٤) أخرجه أبوداود في سننه، كتاب «الصلاة»، باب «في الدعاء بين الأذان والإقامة»، «سنن أبي داود» =

ومن آداب الدعاء: رفع اليدين، وعلى هذا من أتى للمسجد مبكرًا، فينبغي له أن يكثر من الدعاء رافعا يديه، فهذا الوقت من مواطن الإجابة.

٣١٦- فائدة: معنى (مخموم القلب)

عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أنه قال: (قيل لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أي الناس أفضل؟ قال: «**كل مخموم القلب صدوق اللسان**» قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: «**هو التقي النقي، لا إثم فيه ولا بغي، ولا غل ولا حسد**»)[1].

٣١٧- فائدة: دعوة ذي النون

عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط، إلا استجاب الله له**»[2].

٣١٨- فائدة: ما يقال بعد الفراغ من الوضوء

الذكر الذي يقال بعد الفراغ من الوضوء هو ماجاء في حديث عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،

= ت: الأرنؤوط (١/ ٣٩٢)، برقم [٥٢١]، والترمذي في سننه، أبواب «الصلاة»، باب «ما جاء في أن الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة»، «سنن الترمذي» ت: بشار (١/ ٢٨٨)، برقم [٢١٢]، وهو حديث صحيح بمجموع طرقه.

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، أبواب «الزهد»، باب «الورع والتقوى»، «سنن ابن ماجه» ت: الأرنؤوط (٥/ ٢٩٩)، برقم [٤٢١٦]. قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن هذا الحديث، قال: هذا حديث صحيح (العلل(٢/ ١٢٧).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب «الدعوات»، باب «جامع الدعوات عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، «سنن الترمذي» ت: بشار (٥/ ٤٠٩)، برقم [٣٥٠٥]. بسند حسن.

أن رسـول الله ﷺ، قـال: «**مـا منكـم مـن أحد يتوضـأ، فيبلغ أو فيسـبغ الوضـوء، ثـم يقـول: أشـهد أن لا إلـه إلا الله، وأن محمدًا عبد الله ورسـوله، إلا فتحـت له أبـواب الجنة الثمانيـة، يدخل من أيها شـاء**»[١]. وأما زيـادة «**اللهم اجعلـني مـن التوابـين واجعلني مـن المتطهرين**» فهـي غير محفوظـة، وعلى هذا فلا يشرع أن تقال.

٣١٩- فائدة: من أذكار الصباح والمساء

مـن أذكار الصبـاح والمسـاء: ماجـاء في حديـث ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسـول الله ﷺ قـال: «**مـن قال حـين يصبح ثلاثًا، وحين يمسـي: رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا، وبمحمد نبيًّا، كان حقًّا على الله أن يرضيه**»[٢].

٣٢٠- فائدة: تسبيحة واحدة خير من الدنيا

مـر سـليمان بـن داود عَلَيْهِمَا السَّلَامُ في موكبـه، و الطـير تظله، والجـن و الإنس عـن يمينه وشـماله بفلاح، فقال: سـبحان الله لقد أعطى الله ابـن داود ملكًا عظيمًا! فسـمع سـليمان كلمته، فقال: تسـبيحة في صحيفة مؤمن، خير مما أعطي ابن داود، ما أعطي ابن داود يذهب، والتسـبيحة تبقى[٣]، وهذه القصة وإن كانت من أخبار بنـي إسرائيل، إلا أنه ورد في السـنة مايدل على صحة المعنـى الذي تدل عليه، ومن

---

(١) أخرجه مسـلم في صحيحه، كتاب «الطهارة»، باب «الذكر المسـتحب عقب الوضوء»، «صحيح مسلم» (١/ ٢٠٩)، برقم [٢٣٤].

(٢) أخرجه أبوداود في سننه، أبواب «النوم»، باب «ما يقول إذا أصبح»، «سنن أبي داود» (٤/ ٣١٨)، برقم [٥٠٧٢].

(٣) «تسلية أهل المصائب» (ص: ٣١٦).

ذلـك قول النبي ﷺ: **«لأن أقول: سـبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر، أحب إلي مما طلعت عليه الشمس»**[(١)].

٣٢١- فائدة: الإنسان في تغير مستمر

الإنسـان في تبدل مسـتمر، تتجـدد خلايا جسـمه كلها كل بضع سـنوات..، عواطف نفسه تتبدل، فيحب اليوم ما كان يكره بالأمس، ويكره اليوم ما كان يحب بالأمـس، وأحـكام عقله تتغير، فيصـوب اليوم ماكان يراه خطـأ بالأمس، ويخطئ اليوم ماكان يراه صوابا بالأمس، والعنصر الثابت الباقي الذي لايتغير، ولا ينقص هـو الروح، وهـي شيء من غير عالمنـا الأرضي، فلا تنطبق عليـه علومنا الأرضية؛ ولهـذا كان من دعاء النبي ﷺ: **«اللهم مصـرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك»**[(٢)(٣)].

وعند الترمذي: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول: **«يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك»**[(٤)].

٣٢٢- فائدة: كيفية تشميت العاطس

السـنة تشـميت العاطس إذا عطس، فإن عطس مرة ثانية فلا يشرع تشـميته،

---

(١) أخرجـه مسـلم في صحيحه، كتـاب «الذكر والدعاء والتوبة والاسـتغفار»، بـاب «فضل التهليل والتسبيح والدعاء»، «صحيح مسلم» (٤/ ٢٠٧٢)، برقم [٢٦٩٥].

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب «القدر»، باب «تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء»، «صحيح مسلم» (٤/ ٢٠٤٥)، برقم [٢٦٥٤].

(٣) «ذكريات علي الطنطاوي» (١/ ١٩).

(٤) أخرجـه الترمذي في سـننه، أبـواب القدر، باب «ما جـاء أن القلوب بين إصبعـي الرحمن»، برقم [٢١٤٠].

ويدل لذلك حديث سلمة بن الأكوع، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: (عطس رجل عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنا شاهد، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«يرحمك الله»** ثم عطس الثانية، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«الرجل مزكوم»** [(١)]. وأما ما جاء في بعض الروايات من التشميت في الثانية والثالثة، ثم قال: الرجل مزكوم، فهي لا تثبت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكذا حديث **«يشمت العاطس ثلاثًا، فما زاد فهو مزكوم»**[(٢)].

٣٢٣- فائدة: دعاء الكرب

قال ابن بطال: حدثني أبو بكر الرازي، قال: كنت بأصبهان عند أبي نعيم أكتب الحديث، وهناك شيخ يقال له: أبو بكر بن علي، عليه مدار الفتيا، فسعي به عند السلطان، فسجن، فرأيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المنام، فقال لي: قل لأبي بكر بن علي، يدعو بدعاء الكرب الذي في صحيح البخاري، قال: فأصبحت، فأخبرته، فدعا به، فلم يكن إلا قليلًا حتى خرج[(٣)]. ودعاء الكرب الذي في صحيح البخاري هو ما جاء في حديث ابن عباس، قال: كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعو عند الكرب: **«لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب السموات والأرض ورب العرش العظيم»** [(٤)].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب «الزهد والرقائق»، باب «تشميت العاطس، وكراهة التثاؤب»، «صحيح مسلم» (٤/ ٢٢٩٢)، برقم [٢٩٩٣].

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه، أبواب «الآداب»، باب «تشميت العاطس»، «سنن ابن ماجه» ت: الأرنؤوط (٤/ ٦٦٢)، برقم [٣٧١٤]. ولا يصح.

(٣) «فتح الباري» (١١/ ١٤٧).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الدعوات»، باب «الدعاء عند الكرب»، «صحيح البخاري» (٨/ ٧٥)، برقم [٦٣٤٥].

٣٢٤- فائدة: من الأدعية المشروعة عند عيادة المريض

من الأدعية التي يشرع أن تقال عند عيادة المريض، ماجاء في حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من عاد مريضًا لم يحضر أجله، فقال عنده سبع مرار: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك، إلا عافاه الله من ذلك المرض**»[١].

٣٢٥- فائدة: مناسبة لطيفة

جاء في قصة صاحبي القبرين اللذين مر بهما النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهما يعذبان، وأخبر بأن أحدهما لا يستنزه من بوله، وأن الآخر كان يمشي بالنميمة، قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: أبدى بعضهم للجمع بين هاتين الخصلتين مناسبة، وهي أن البرزخ مقدمة الآخرة، وأول ما يقضى فيه يوم القيامة من حقوق الله الصلاة، ومن حقوق العباد الدماء، ومفتاح الصلاة التطهر من الحدث والخبث، ومفتاح الدماء الغيبة والسعي بين الناس بالنميمة بنشر الفتن التي يسفك بسببها الدماء[٢].

٣٢٦- فائدة: من سنن الركوع والسجود

السنة للمصلي أن يقول بعد التسبيح في الركوع والسجود: «**سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي**». سواء في صلاة الفريضة أو النافلة؛ لما جاء في

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب «الجنائز»، باب «الدعاء للمريض عند العيادة»، «سنن أبي داود» (٣/ ١٨٧)، برقم [٣١٠٦]، والترمذي في سننه، أبواب «الطب»، باب... «سنن الترمذي» ت: بشار (٣/ ٤٧٩)، برقم [٢٠٨٣]. بسند صحيح.

(٢) «فتح الباري» (١٠/ ٤٧٢).

الصحيحين عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: (كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول في ركوعه وسجوده: «سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي»[(١)].

٣٢٧- فائدة: أدنى أهل الجنة منزلة

عن المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ سأل ربه، فقال: أي رب، أي أهل الجنة أدنى منزلة؟ قال: رجل يأتي بعدما يدخل أهل الجنة الجنة، يقال له: ادخل الجنة، فيقول: كيف أدخل وقد نزلوا منازلهم، وأخذوا أخذاتهم، فيقال له: أترضى أن يكون لك ما كان لملك من ملوك الدنيا؟ فيقول: نعم أي رب، قد رضيت، فيقال له: فإن لك هذا، ومثله ومثله ومثله، فيقول: رضيت أي رب، فيقال له: فإن لك هذا وعشرة أمثاله، فيقول: رضيت أي رب، فيقال له: فإن لك مع هذا ما اشتهت نفسك، ولذت عينك»[(٢)].

٣٢٨- فائدة: الكلمة ربما رفعت صاحبها درجات أو أهوت به دركات

في حديث أبي هريرة: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله، لا يلقي لها بالًا، يهوي بها في جهنم»[(٣)]. قال أهل العلم: هي الكلمة عند السلطان بالبغي،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الأذان»، باب «الدعاء في الركوع»، «صحيح البخاري» (١/ ١٥٨)، برقم [٧٩٤]، ومسلم في صحيحه، كتاب «الصلاة»، باب «ما يقال في الركوع والسجود»، «صحيح مسلم» (١/ ٣٥٠)، برقم [٤٨٤].

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب «صفة الجنة»، باب «ما جاء في صفة خيل الجنة»، «سنن الترمذي» ت: بشار (٤/ ٢٦٢)، برقم [٢٥٤٣]. وقال: (حديث حسن صحيح).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الرقاق»، باب «حفظ اللسان»، «صحيح البخاري» =

والسعي على المسلم، فربما كانت سببًا لهلاكه، وإن لم يرد ذلك الباغي، لكنها آلت إلى هلاكه، فكتب عليه إثم ذلك، «**وإن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله، لا يلقي لها بالًا، يرفعه الله بها درجات**». هي الكلمة يريد بها وجه الله بين أهل الباطل، أو الكلمة يدفع بها مظلمة عن أخيه المسلم، ويفرج عنه بها كربة من كرب الدنيا، فإن الله تَعَالَىٰ يفرج عنه كربة من كرب الآخرة، ويرفعه بها درجات يوم القيامة(١).

٣٢٩- فائدة: فضل الإكثار من الصدقة

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (أن بعض أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قلن له: أينا أسرع بك لحوقًا؟ قال: «**أطولكن يدًا**»، فأخذن قصبة يذرعنها، فكانت سودة أطولهن يدًا، ثم إن زينب كانت أسرعهن لحوقًا بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وليس سودة، فعلمن أن مراده بطول اليد كثرة الصدقة، وكانت زينب أكثرهن صدقة؛ لأنها كانت تعمل بيدها وتصدق)(٢).

٣٣٠- فائدة: من أذكار الصباح والمساء

من أذكار الصباح والمساء: ماجاء في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله

= (٨/ ١٠٠)، برقم [٦٤٧٧]، ومسلم في صحيحه، كتاب «الزهد والرقائق»، باب «التكلم بالكلمة يهوي بها في النار»، «صحيح مسلم» (٤/ ٢٢٩٠)، برقم [٢٩٨٨].

(١) «شرح صحيح البخاري»، لابن بطال (١٠/ ١٨٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الزكاة»، باب «فضل صدقة الشحيح الصحيح»، «صحيح البخاري» (٢/ ١١٠)، برقم [١٤٢٠]، ومسلم في صحيحه، كتاب «فضائل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ»، باب «من فضائل زينب أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا»، «صحيح مسلم» (٤/ ١٩٠٧)، برقم [٢٤٥٢].

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من قال حين يصبح وحين يمسي: (سبحان الله وبحمده) مائة مـرة، لم يـأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به، إلا أحد قال مثل ما قال، أو زاد عليه»)(١).

٣٣١- فائدة: قراءة سورة البقرة في البيت تحصن البيت من الشيطان ثلاثة أيام

عن أبي هريرة أن رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: **«إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة»**(٢). وفي تحفة الأحوذي في حديث سهل بن سعد عند ابن حبان: «من قرأها لم يدخل الشـيطان بيته ثلاث ليال»(٣). وخص سـورة البقرة بذلـك؛ لطولهـا، وكثرة أسـماء الله تَعَالَىٰ والأحـكام فيها، وقد قيل: فيهـا ألف أمر، وألف نهي، وألف حكم، وألف خبر)(٤).اهـ.

والظاهـر أنهـا لو قرئت عن طريق المسـجل يتحقق المذكـور في الحديث؛ لأنه يصدق عليه أنه بيت قرئت فيه سورة البقرة.

٣٣٢- فائدة: الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء

لا تـأكل الأرض أجسـاد الأنبياء، صـح ذلك عن النبـي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لما أخبر

---

(١) أخرجـه مسـلم في صحيحه، كتـاب «الذكر والدعاء والتوبة والاسـتغفار»، بـاب «فضل التهليل والتسبيح والدعاء»، «صحيح مسلم» (٤/ ٢٠٧١)، برقم [٢٦٩٢].

(٢) أخرجه مسـلم في صحيحه، كتاب «صلاة المسـافرين وقصرها»، باب «استحباب صلاة النافلة في بيته، وجوازها في المسجد»، «صحيح مسلم» (١/ ٥٣٩)، برقم [٧٨٠].

(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه، باب «قراءة القرآن»، ذكر تمثيل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سـورة البقرة من القرآن بالسنام من البعير، برقم [٧٨٠].

(٤) (٨/ ١٤٦).

أصحابه أن من صلى عليه، فإن صلاته تعرض على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فقالوا: (يا رسول الله! كيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت - أي: صرت رميما-؟ فقال: «**إن الله حرم على الأرض ان تأكل أجساد الأنبياء**»)[(١)]. وهذه خاصة بالأنبياء، هم الذين نجزم بأن الأرض لا تأكل منهم شيئًا، أما الشهداء والصديقون والصالحون، فهؤلاء قد لا تأكل الأرض بعضهم كرامة لهم، وإلا فالأصل أنها تأكله، ولا يبقى إلا عجب الذنب - وهو: أسفل الذنب - فيه حبة (خرزة) تشبه النواة أو أقل، هذه بإذن الله لا تأكلها الأرض، تبقى بذرة للأجساد عند إحيائها في البعث[(٢)].

قال الشيخ محمد العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: حدثني بعض الناس أنهم في هذا البلد هنا، في «عنيزة» كانوا يحفرون لسور البلد الخارجي، فمروا على قبر، فانفتح اللحد، فوجدوا فيه ميتا قد أكلت كفنه الأرض، وبقي جسمه يابسًا؛ لكن لم تأكل منه شيئًا، حتى إنهم رأوا لحيته، وإنهم قالوا: فيها الحناء، وفاح عليهم رائحة كأطيب ما يكون من المسك، فتوقفوا وذهبوا إلى الشيخ، وكان في ذلك الوقت «عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين» وسألوه، فقال: دعوه على ما هو عليه وجنبوا عنه، فاحفروا عن يمين أو يسار[(٣)].

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب «الصلاة»، باب «فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة»، «سنن أبي داود» ت: الأرنؤوط (٢/ ٢٧٩)، برقم [١٠٤٧]، والنسائي في سننه، كتاب «الجمعة، إكثار الصلاة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم الجمعة»، «سنن النسائي» (٣/ ٩١)، برقم [١٣٧٤]، وابن ماجه في سننه، كتاب «إقامة الصلاة والسنة فيها»، باب «في فضل الجمعة سنن ابن ماجه» (١/ ٣٤٥)، برقم [١٠٨٥]. بسند صحيح.

(٢) «لقاء الباب المفتوح»، لابن عثيمين (١٠/ ٢٠٤).

(٣) «الشرح الممتع» (٣/ ١٧٩).

٣٣٣- فائدة: فضل الإكثار من ذكر الله تَعَالَىٰ

عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**الا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وارفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم، فتضربوا أعناقهم، ويضربوا أعناقكم؟**» قالوا: بلى، قال: «**ذكر الله تَعَالَىٰ**»(١).

٣٣٤- فائدة: أول مسجد وضع في الأرض

جاء في «الصحيحين» عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سألت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن أول مسجد وضع في الأرض؟ فقال: «**المسجد الحرام**» قلت: ثم أي؟ قال: «**المسجد الأقصى**»، قلت: كم بينهما؟ قال: «**اربعون عامًا**»(٢). وقد أشكل هذا الحديث على من لم يعرف المراد به، فقال: معلوم أن سليمان هو الذي بنى المسجد الأقصى، وبينه وبين إبراهيم أكثر من ألف عام، وهذا من جهل هذا القائل، فإن سليمان إنما كان له من المسجد الأقصى تجديده، لا تأسيسه، والذي أسسه هو يعقوب ابن إسحاق بعد بناء إبراهيم الكعبة بهذا المقدار(٣).

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب «الدعوات»، باب منه، «سنن الترمذي» ت: بشار (٥/ ٣٢٠)، برقم [٣٣٧٧]، وابن ماجه في سننه، كتاب «الأدب»، باب «فضل الذكر»، «سنن ابن ماجه» (٢/ ١٢٤٥)، برقم [٣٧٩٠]. بإسناد صحيح.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب .. برقم [٣٣٦٦]، ومسلم في صحيحه، كتاب «المساجد ومواضع الصلاة» برقم [٥٢٠].

(٣) «زاد المعاد» (١/ ٥٠).

٣٣٥- فائدة: سعة رحمة الله وشدة عقوبته

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة، ما طمع بجنته أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة، ما قنط من جنته أحد**»(١).

٣٣٦- فائدة: المداراة من مكارم الأخلاق

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أن رجلًا استأذن على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: «**ائذنوا له، فلبئس أخو العشيرة**» فلما دخل عليه، ألان له القول، فقالت عائشة: قلت له الذي قلت، ثم ألنت له القول؟ فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة، من تركه الناس اتقاء فحشه**»(٢). قال النووي: (فيه مداراة من يُتقى فحشه، ولم يمدحه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا ذكر أنه أثنى عليه في وجهه ولا في قفاه، إنما تألفه بشيء من الدنيا مع لين الكلام)(٣).

٣٣٧- فائدة: أصح كتاب بعد كتاب الله تَعَالَى

صحيح البخاري هو أصح كتاب بعد كتاب الله تَعَالَى، وكان الإمام البخاري

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الرقاق»، باب «الرجاء مع الخوف»، «صحيح البخاري» (٨/ ٩٩)، برقم [٦٤٦٩]، ومسلم في صحيحه، كتاب «السنة»، باب «في سعة رحمة الله تَعَالَى وأنها سبقت غضبه»، «صحيح مسلم» (٤/ ٢١٠٩)، برقم [٢٧٥٥].

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الأدب»، باب «ما يجوز من اغتياب أهل الفساد والريب»، «صحيح البخاري» (٨/ ١٧)، برقم [٦٠٥٤]، ومسلم في صحيحه، كتاب «البر والصلة والآداب»، باب «مداراة من يتقى فحشه»، «صحيح مسلم» (٤/ ٢٠٠٢)، برقم [٢٥٩١].

(٣) «شرح النووي على صحيح مسلم» (١٦/ ١٤٤).

يقول: (أخرجت هذا الكتاب من زهاء ستمئة ألف حديث. ويقول: ما وضعت في كتابي «الصحيح» حديثا إلا توضأت وصليت ركعتين (يريد أنه يستخير)[(١)].

٣٣٨- فائدة: فضل الثناء على الله

عن ابن مسعود، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**ليس أحد أحب إليه المدح من الله عَزَّ وَجَلَّ؛ من أجل ذلك أثنى على نفسه، وليس أحد أغير من الله؛ من أجل ذلك حرم الفواحش، وليس أحد أحب إليه العذر من الله؛ من أجل ذلك أنزل الكتاب وأرسل الرسل**»[(٢)].

٣٣٩- فائدة: الزنى أعظم قبحًا من الربا

الزنى أعظم قبحًا وذنبًا من الربا، وأما حديث «**الربا ثلاثة وسبعون بابًا، ايسرها مثل أن ينكح الرجل امه**» فقد أخرجه ابن ماجه وهو ضعيف، قال البيهقي: (منكر، لاأعلمه إلا وهمًا). وأما حديث «**درهم ربا أشد من ست وثلاثين زنية**» فهو ضعيف، قال أبو حاتم: منكر، وقال ابن الجوزي: (اعلم أن مما يرد صحة هذه الأحاديث أن المعاصي إنما يعلم مقاديرها بتأثيراتها والزنا يفسد الأنساب، ويصرف الميراث إلى غير مستحقيه، ويؤثر من القبائح ما لا يؤثر أكل لقمة لا تتعدى ارتكاب نهي، فلا وجه لصحة هذا)[(٣)].

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٤٠٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «التوحيد»، باب قول الله تَعَالَى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: ٢٨]، «صحيح البخاري» (٩/ ١٢٠)، برقم [٧٤٠٣]، ومسلم في صحيحه، باب «التوبة»، باب «غيرة الله تَعَالَى وتحريم الفواحش»، «صحيح مسلم» (٤/ ٢١١٣)، برقم [٢٧٦٠].

(٣) «الموضوعات» (٢/ ٢٤٨).

٢٤٠- فائدة: المقصود بـ (نجد) التي يطلع منها قرن الشيطان

عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا»** قال: قالوا: وفي نجدنا، قال: **«هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان»**[(١)]. المقصود بنجد في الحديث ليس نجد اليمامة، وإنما المقصود به العراق، قال الخطابي: (من كان بالمدينة، كان نجده بادية العراق ونواحيها، وأصل النجد: ما ارتفع من الأرض، وهو خلاف الغور، فإنه ما انخفض منها، وتهامة كلها من الغور، ومكة من تهامة)[(٢)].

٢٤١- فائدة: من صلى الفجر فهو في ذمة الله

عن جندب بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«من صلى الصبح، فهو في ذمة الله، فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء فيدركه، فيكبه في نار جهنم»**[(٣)]. **قوله: (فهو في ذمة الله)** أي: في عهده، فكأنه معاهد لله عَزَّوَجَلَّ ألا يصيبه أحد بسوء؛ ولهذا قال: **(فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء)** يعني: لا يترك عهده على من صلى الفجر، وفي هذا دليل على أنه يجب احترام المسلمين الذي صدقوا إسلامهم بصلاة الفجر؛ لأنه لا يصليها إلا مؤمن، فالمنافقون لا يشهدون الجماعة، ولا يصلون الفجر[(٤)].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، أبواب «الاستسقاء»، باب «ما قيل في الزلازل والآيات»، «صحيح البخاري» (٢/ ٣٣)، برقم [١٠٣٧].

(٢) «فتح الباري» لابن حجر (١٣/ ٤٧).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب «المساجد ومواضع الصلاة»، باب «فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة»، «صحيح مسلم» (١/ ٤٥٤)، برقم [٦٥٧].

(٤) «شرح رياض الصالحين»، لابن عثيمين (١/ ٢٦٦).

٣٤٢- فائدة: فضل الحوقلة

عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ألا أدلك على كلمة هي كنز من كنوز الجنة؟ لا حول ولا قوة إلا بالله**»[١]. قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (هذه الكلمة لها تأثير عجيب في معالجة الأشغال الصعبة، وتحمل المشاق، والدخول على من يخاف، وركوب الأهوال)[٢].

٣٤٣- فائدة: وجود الضعيف في البيت من أسباب الرزق

عن سعد بن أبي وقاص، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم**»[٣]. وهذا الحديث يدل على أنه قد يساق الرزق للإنسان بسبب وجود ضعيف من يتيم أو معاق أو غيره في بيته، أو لكونه كافلا له، ونحو ذلك، كما أن النصر قد يتحقق بسبب دعوة هؤلاء الضعفاء.

٣٤٤- فائدة: ما من وال إلا له بطانتان

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما من وال إلا وله بطانتان: بطانة تأمره بالخير وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه، وهو مع التي تغلب عليه منهما**»[٤].

---

(١) ومسلم في صحيحه، كتاب «الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار»، باب «استحباب خفض الصوت بالذكر»، «صحيح مسلم» (٤/ ٢٠٧٨)، برقم [٢٧٠٤].

(٢) «الوابل الصيب» (ص: ١٠٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الجهاد والسير»، باب «من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب»، «صحيح البخاري» (٤/ ٣٦)، برقم [٢٨٩٦].

(٤) أخرجه أحمد في «مسند المكثرين من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ»، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مسند أحمد، ط: الرسالة (١٢/ ١٧٨)، برقم [٧٢٣٩]. وأصله في «صحيح البخاري» (٨/ ١٢٥)، برقم [٦٦١١].

٣٤٥- فائدة: من يموت في حادث سيارة فهو شهيد

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**الشهداء خمسة: المطعون والمبطون والغريق وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله عَزَّ وَجَلَّ**»[(١)].

قال شيخنا عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: من يموت في حوادث السيارات داخل في (صاحب الهدم) فهو شهيد[(٢)].

٣٤٦- فائدة: تبسمك في وجه أخيك صدقة

الابتسامة في وجه أخيك المسلم تجلب لك وله السرور، وتزيل الوحشة، وتقوي الألفة، وتكسب أجرًا وثوابًا، وقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كثير التبسم لأصحابه، ففي الصحيحين عن جرير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (ما رآني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا تبسم في وجهي)[(٣)]، وأخبر عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بأن «تبسمك في وجه أخيك صدقة»[(٤)].

٣٤٧- فائدة: مشروعية التوضيح في حق من خشي من إساءة الظن

كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معتكفًا، فزارته زوجه صفية، ثم قامت لترجع إلى منزلها، فقام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليمشي معها، فلما كان ببعض الطريق، لقيه رجلان من الأنصار، فلما رأيا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أسرعا، فقال لهما: «**على رسلكما إنها صفية**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الجهاد والسير»، باب: «الشهادة سبع سوى القتل»، «صحيح البخاري» (٤/ ٢٤)، برقم [٢٨٢٩].

(٢) «مسائل الإمام ابن باز»، للروقي (٢/ ٤١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الأدب»، باب «التبسم والضحك»، برقم [٦٠٨٩]، ومسلم في صحيحه، كتاب «الفضائل»، باب «من فضائل جرير بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»، برقم [٢٤٧٥].

(٤) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب البر والصلة» باب «ما جاء في صنائع المعروف»، برقم [١٩٥٦].

بنت حيي». فقالا: سبحان الله يا رسول الله، فقال: «**إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئًا**»(١). قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: أراد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يعلم أمته التبري من التهمة في محلها؛ لئلا يقعا في محذور، وهما كانا أتقى لله أن يظنا بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شيئًا(٢).

٣٤٨- فائدة: العسل فيه شفاء للناس

عن أبي سعيد الخدري، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: (جاء رجل إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: إن أخي استطلق بطنه. فقال: «**اسقه عسلا**». فسقاه عسلًا، ثم جاء فقال: يا رسول الله، سقيته عسلًا، فما زاده إلا استطلاقًا! قال: «**اذهب فاسقه عسلا**». فذهب فسقاه، ثم جاء فقال: يا رسول الله، ما زاده إلا استطلاقًا! فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**صدق الله، وكذب بطن أخيك! اذهب فاسقه عسلا**». فذهب فسقاه، فبرئ(٣).

قال بعض العلماء بالطب: كان هذا الرجل عنده فضلات، فلما سقاه عسلًا، وهو حار، تحللت، فأسرعت في الاندفاع، فزاد إسهاله، فاعتقد الأعرابي أن هذا

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الاعتكاف»، باب: «هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد»، «صحيح البخاري» (٣/ ٤٩)، برقم [٢٠٣٥]، ومسلم في صحيحه، كتاب «السلام»، باب «بيان أنه يستحب لمن رئي خاليًا بامرأة وكانت زوجته أو محرمًا له أن يقول هذه فلانة ليدفع ظن السوء به»، «صحيح مسلم» (٤/ ١٧١٢)، برقم [٢١٧٥].

(٢) «تفسير ابن كثير» (١/ ٥٢٠).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الطب»، باب «دواء المبطون»، «صحيح البخاري» (٧/ ١٢٨)، برقم [٥٧١٦]، ومسلم في صحيحه، كتاب «السلام»، باب «التداوي بسقي العسل»، «صحيح مسلم» (٤/ ١٧٣٦)، برقم [٢٢١٧].

يضره، وهو مصلحة لأخيه، ثم سقاه، فازداد التحليل والدفع، ثم سقاه فكذلك، فلما اندفعت الفضلات الفاسدة المضرة بالبدن، استمسك بطنه، وصلح مزاجه، واندفعت الأسقام والآلام[(١)].

والعسل فيه شفاء للناس كما أخبرنا ربنا تَبَارَكَ وَتَعَالَى، ولا تزال أسرار العسل لم يكتشف منها إلا القليل.

٣٤٩- فائدة: تقديم الوحي على العقل

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**بينما رجل يسوق بقرة له قد حمل عليها، التفتت إليه البقرة، فقالت: إني لم أخلق لهذا، ولكني إنما خلقت للحرث**». فقال الناس: سبحان الله، تعجبًا وفزعًا، أبقرة تكلم؟ فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فإني أومن به وأبو بكر وعمر**»[(٢)].

في هذا النص الصريح نطق البقرة، ونطق الذئب بكلام معقول من خصائص العقلاء، على غير العادة، مما استعجب له الناس، وسبحوا الله إعظامًا لما سمعوا، ولكن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدفع هذا الاستعجاب بإعلان إيمانه وتصديقه، ويضم معه أبا بكر وعمر، وإن كانا غائبين عن المجلس؛ لعلمه منهما أنهما لا ينكران ما ثبت بالسند الصحيح؛ لمجرد استبعاده عقلا[(٣)].

---

(١) «تفسير ابن كثير» (٤/ ٥٨٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «المناقب»، باب «مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»، «صحيح البخاري» (٥/ ١٢)، برقم [٣٦٩٠]، ومسلم في صحيحه، كتاب «فضائل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ»، باب «من فضائل أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»، «صحيح مسلم» (٤/ ١٨٥٧)، برقم [٢٣٨٨].

(٣) «أضواء البيان»، للشنقيطي (٨/ ١٢).

٣٥٠- فائدة: حفت الجنة بالمكاره والنار بالشهوات

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات**»[١].

قال القاضي عياض: هذا من بديع الكلام وجوامعه الذي أوتيه عَلَيْهِ السَّلَامُ فإن حفاف الشيء جوانبه، فكأنه أخبر أنه لا يوصل إلى الجنة، إلا بتخطي المكاره، وكذلك الشهوات، وما تميل إليه النفوس، وأن اتباع الشهوات يلقي في النار، ويدخلها، وأنه لا ينجو منها إلا من تجنب الشهوات[٢].

٣٥١- فائدة: ورضوان من الله أكبر

عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة! فيقولون: لبيك ربنا وسعديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدًا من خلقك، فيقول: أنا أعطيكم أفضل من ذلك، قالوا: يا رب، وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبدًا**»[٣].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الرقاق»، باب: «حجبت النار بالشهوات»، «صحيح البخاري» (٨/ ١٠٢)، برقم [٦٤٨٧]، ومسلم في صحيحه، كتاب «الجنة وصفة نعيمها وأهلها»، «صحيح مسلم» (٤/ ٢١٧٤)، برقم [٢٨٢٢].

(٢) «إكمال المعلم»، لعياض (٨/ ١٧٩).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الرقاق»، باب «صفة الجنة والنار»، «صحيح البخاري» (٨/ ١١٤)، برقم [٦٥٤٩]، ومسلم في صحيحه، كتاب «صفة القيامة والجنة والنار»، باب «إحلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبدًا»، «صحيح مسلم» (٤/ ٢١٧٦)، برقم [٢٨٢٩].



٣٥٢- فائدة: من أعلام النبوة

روى مسلم في «صحيحه» من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«غطوا الإناء، وأوكوا السقاء، فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء، لا يمر بإناء ليس عليه غطاء، أو سقاء ليس عليه وكاء، إلا وقع فيه من ذلك الداء»**[(١)]. وهذا مما لا تناله علوم الأطباء ومعارفهم، وقد عرفه من عرفه من عقلاء الناس بالتجربة. قال الليث بن سعد - أحد رواة الحديث: الأعاجم عندنا يتقون تلك الليلة في السنة في كانون الأول منها[(٢)]. (كانون الأول هو شهر ديسمبر الذي نحن الآن في بدايته).

٣٥٣-فائدة: معنى (إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: **«إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثًا»**[(٣)]. قال ابن بطال في شرح البخاري: (معناه - والله أعلم - إذا اقتربت الساعة وقبض أكثر العلم.. ولما كان نبينا محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ خاتم الرسل، ومابعده من الزمان ما يشبه الفترة، عوضوا مما منع من النبوة بعده بالرؤيا الصادقة التي هي جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة الآتية بالتبشير والإنذار)[(٤)].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب «الأشربة»، باب «الأمر بتغطية الإناء ...» [٢٠١٤].

(٢) «زاد المعاد» (٤/ ٢٠٥).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) (٩/ ٥٣٩).

٣٥٤- فائدة: الحرص على المال والرئاسة يفسد الدين

روى كعب بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال: **«ما ذئبان جائعان أرسلا في زريبة غنم، بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه»**[(١)]. فأخبر أن حرص المرء على المال والرياسة يفسد دينه، مثل أو أكثر من فساد الذئبين الجائعين لزريبة الغنم[(٢)].

٣٥٥- فائدة: الصحيح فيما يقال عند هبوب الريح

كان النبي ﷺ إذا عصفت الريح، قال: **«اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها، وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها، وشر ما أرسلت به»**[(٣)]. أما حديث ابن عباس: أن النبي ﷺ كان إذا هاجت الريح، قال: **«اللهم اجعلها رياحًا، ولا تجعلها ريحًا»**. فضعيف لا يصح عن النبي ﷺ، وفي متنه نكارة، فإن الريح قد تكون في الخير، كما في قول الله تعالى: ﴿وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ [يونس: ٢٢].

٣٥٦- فائدة: حديث: اللهم بارك لنا في رجب وشعبان

اشتهر عند بعض العامة ما يروى حديثًا: أن النبي ﷺ إذا دخل رجب،

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب «الزهد»، باب.. «سنن الترمذي» ت: بشار (٤/ ١٦٦)، برقم [٢٣٧٦]. وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٢٨/ ٣٩٢).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب «الاستسقاء»، باب «التعوذ عند رؤية الريح والغيم، والفرح بالمطر»، «صحيح مسلم» (٢/ ٦١٦)، برقم [٨٩٩].

قال: **«اللهم بارك لنا في رجب وشعبان، وبلغنا رمضان»** وهو حديث ضعيف عند عامة أهل العلم[١].

٢٥٧- فائدة: هل للمخلوقات إدراك؟

عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقوم يوم الجمعة على جذع نخلة، فقالت امرأة من الأنصار: يا رسول الله، ألا نجعل لك منبرًا؟ قال: **«إن شئتم»**، فجعلوا له منبرًا، فلما كان يوم الجمعة، دفع إلى المنبر، فصاح الجذع صياح الصبي، ثم نزل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فضمه إليه يئن أنين الصبي الذي يسكن)[٢].

قال الحافظ ابن حجر: (فيه دلالة على أن الجمادات قد يخلق الله لها إدراكا، كالحيوان، بل كأشرف الحيوان، وفيه تأييد لقول من يحمل ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء: ٤٤] على ظاهره[٣].

٢٥٨- فائدة: خلقان كريمان يحبهما الله

الأخلاق مواهب، يهب الله منها ما يشاء لمن يشاء، ويجبل خلقه على ما يريد منها، كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأشج عبد القيس: **«إن فيك خلقين يحبهما الله:**

---

(١) أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في «زوائد المسند»، «مسند أحمد» ط: الرسالة (٤/ ١٨٠)، برقم [٢٣٤٦]، وابن السني «عمل اليوم والليلة» لابن السني (ص: ٦١٠)، برقم [٦٥٩]، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٣٤٨)، برقم [٣٥٣٤]. وفي سنده: زائدة بن أبي الرقاد، قال عنه البخاري: منكر الحديث، وفيه زياد النمري، قال عنه يحيى بن معين: ضعيف الحديث.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «المناقب»، باب «علامات النبوة في الإسلام»، برقم [٣٥٨٤].

(٣) «فتح الباري» (٦/ ٦٠٣).

الحلم والأناة» قال: خلقين تخلقت بهما أم جبلت عليهما؟ قال: **«بل جبلت عليهما»** فقال: الحمد لله الذي جبلني على ما يحب)[١].

٣٥٩- فائدة: ذم المراء والجدل

عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: **«أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقًّا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه»**[٢]. (ربض الجنة: أسفلها)[٣]. وما ورد في ذم المراء والجدال كثير، وحد المراء هو: كل اعتراض على كلام الغير بإظهار خلل فيه، إما في اللفظ، وإما في المعنى، وإما في قصد المتكلم، وترك المراء بترك الإنكار والاعتراض، فكل كلام سمعته، فإن كان حقًّا فصدق به، وإن كان باطلًا أو كذبًا، ولم يكن متعلقًا بأمور الدين، فاسكت عنه[٤].

٣٦٠- فائدة: من الأدعية المأثورة

عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: كان من دعاء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجاءة نقمتك وجميع سخطك»**[٥].

---

(١) «الفروسية»، لابن القيم (ص: ٤٩٩).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب «الأدب»، باب «في حسن الخلق»، «سنن أبي داود» (٤/ ٢٥٣)، برقم [٤٨٠٠]. بسند حسن.

(٣) «فتح الباري» (١٣/ ١٨١).

(٤) «إحياء علوم الدين»، للغزالي (٤/ ١٩٣).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب «الرقاق»، باب «أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء»، «صحيح مسلم» (٤/ ٢٠٩٧)، برقم [٢٧٣٩].

٣٦١- فائدة: حكم طلب الدعاء من الصالحين

عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن، سألهم: أفيكم أويس بن عامر؟ حتى أتى على أويس، قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: **«يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد، ثم من قرن، كان به برص فبرأ منه، إلا موضع درهم له والدة هو بها بر، لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل، فاستغفر لي»** فاستغفر له، فقال له عمر: أين تريد؟ قال: الكوفة، قال: ألا أكتب لك إلى عاملها؟ قال: أكون في غبراء الناس أحب إلي)[1]. رقال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في شرحه على صحيح مسلم: دلت هذه القصة على استحباب طلب الدعاء والاستغفار من أهل الصلاح، وإن كان الطالب أفضل منهم[2].

٣٦٢- فائدة: من فوائد المداومة على العمل الصالح

ينبغي أن يكون للمسلم نوافل يحافظ عليها بعد المحافظة على الفرائض، وقد جاء في الصحيحين عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سئل: أي العمل أحب إلى الله؟ قال: **«أدومه وإن قل»**[3].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب «فضائل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ»، «صحيح مسلم» (٤/ ١٩٦٨)، برقم [٢٥٤٢].

(٢) (١٦/ ٩٥).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الرقاق»، باب «القصد والمداومة على العمل»، «صحيح البخاري» (٨/ ٩٨)، برقم [٦٤٦٤]، ومسلم في صحيحه، كتاب «صلاة المسافرين وقصرها»، باب «فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره»، «صحيح مسلم» (١/ ٥٤١)، برقم [٧٨٢].

ويستفيد بالمداومة على العمل الصالح فوائد:

١- أن هذ الطريقة في المداومة والاستمرار محبوبة إلى الله تَعَالَىٰ.

٢- أن القليل مع القليل يكون كثيرًا، فلو أنك حافظت على السنن الرواتب كل يوم، فمجموعها عند نهاية العام أكثر من (٤٠٠٠) ركعة.

٣- أنه لو عرض لك عارض من مرض أو سفر، ولم تعمل ذلك العمل، فيكتب لك الأجر كاملًا؛ لقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا مرض العبد أو سافر، كتب له ماكان يعمل صحيحًا مقيمًا**»[1].

٣٦٣- فائدة: فضل المداومة على الذكر

عن عبد الله بن بسر، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أن رجلًا قال: يا رسول الله، إن شرائع الإسلام قد كثرت علي، فأخبرني بشيء أتشبث به، فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله**»[2].

٣٦٤- فائدة: دعاء الخروج من المنزل

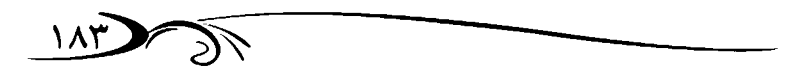
عن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**إذا خرج الرجل من بيته، فقال: بسم الله توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، قال: يقال حينئذ: هديت، وكفيت، ووقيت، فتتنحى له الشياطين، فيقول شيطان لآخر: كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقي؟**»[3].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب «الدعوات»، باب «ما جاء في فضل الذكر»، «سنن الترمذي» ت: بشار (٥/ ٣١٨)، برقم [٣٣٧٥]. بسند صحيح.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، أول كتاب «الأدب»، باب «ما يقول إذا خرج من بيته»، «سنن أبي داود» =



٣٦٥- فائدة: حكم حديث: (اتركوا الحبشة ما تركوكم)

حديث «**اتركوا الحبشة ما تركوكم**». أخرجه أبو داود في سننه، وهو ضعيف من جهة الإسناد.

٣٦٦- فائدة: الشرع لا يكلف نقل الطباع

لما رأى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحشيا (قاتل عمه حمزة) قال: «**هل تستطيع أن تغيب وجهك عني؟**»[1]. يرد على هذا إشكال، وهو: إذا كان الإسلام يجب ما قبله، فما وجه هذا القول من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأين الحلم؟. والجواب: أن الشرع لا يكلف نقل الطبع، إنما يكلف ترك العمل بمقتضاه، وكان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلما رأى وحشيا، ذكر فعله، فتغيظ عليه بالطبع، وهذا يضر وحشيا في دينه، فلعله أراد اللطف في إبعاده[2].

٣٦٧- فائدة: فضل الصلاة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عن أبي بن كعب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: (قلت: يا رسول الله، إني أكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتي؟ قال: «**ما شئت**». قلت: الربع، قال: «**ما شئت وإن زدت فهو خير**»، قلت: النصف، قال: «**ما شئت وإن زدت فهو خير**»، قلت: الثلثين، قال:

= ت: الأرنؤوط (٧/ ٤٢٥)، برقم [٥٠٩٥]. بسند صحيح.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «المغازي»، باب «قتل حمزة بن عبد المطلب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ»، «صحيح البخاري» (٥/ ١٠٠)، برقم [٤٠٧٢].

(٢) «كشف المشكل من حديث الصحيحين» (٤/ ١٧٧).

«ما شئت وإن زدت فهو خير»، قال: قلت: أجعل لك صلاتي كلها. قال: «إذا تكفى همك، ويغفر لك ذنبك»)[(١)].

قال الإمام ابن تيمية عن هذا الحديث: كان لأبي بن كعب دعاء يدعو به لنفسه، فسأل النبي ﷺ: هل يجعل له منه ربعه صلاة عليه ﷺ؟ فقال: إن زدت فهو خير لك، فقال له: النصف، فقال: إن زدت فهو خير لك، إلى أن قال: أجعل لك صلاتي كلها، أي: أجعل دعائي كله صلاة عليك، قال: إذا تكفى همك، ويغفر لك ذنبك؛ لأن من صلى على النبي ﷺ صلاة، صلى الله عليه بها عشرًا، ومن صلى الله عليه، كفاه همه وغفر له ذنبه[(٢)].

قال الشوكاني: قوله في هذا الحديث: (إذًا تكفى همك ويغفر ذنبك) في هذين الخصلتين جماع خير الدنيا والآخرة، فإن من كفاه الله همه، سلم من محن الدنيا وعوارضها؛ لأن كل محنة لا بد لها من تأثير الهم، وإن كانت يسيرة، ومن غفر الله ذنبه، سلم من محن الآخرة؛ لأنه لا يوبق العبد فيها إلا ذنوبه[(٣)].

٣٦٨- فائدة: فضل أربع ركعات قبل العصر

عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن النبي ﷺ، قال: **«رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربعًا»**[(٤)]. وهذا الحديث يدل على مشروعية صلاة أربع ركعات بعد دخول وقت العصر، وقبل الفريضة: بسلامين، أي: ركعتين، ثم ركعتين.

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب «صفة القيامة والرقائق والورع»، باب... «سنن الترمذي» ت: بشار (٤/ ٢١٨)، برقم [٢٤٥٧]. وقال: هذا حديث حسن.

(٢) «جلاء الأفهام» (١/ ٧٩).

(٣) «تحفة الذاكرين»، للشوكاني (ص: ٤٩).

(٤) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب «الصلاة»، باب «الصلاة قبل العصر»، «سنن أبي داود» =

٣٦٩- فائدة: فضل الدعاء للوالدين

الدعـاء للوالديـن أحيـاء وأمواتًا يدخـل في الـبر؛ لأن الله تَعَالَىٰ أمر بذلك في قولـه: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤]. في حديـث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبـي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: **«إن الرجل لترفع له الدرجة في الجنة، فيقول: يا رب، أنى لي هذه؟ فيقال: باستغفار ولدك»**(١).

٣٧٠- فائدة: التدين يجمع بين حقوق الله وحقوق العباد

التديـن لايعنـي الاقتصار عـلى الشـعائر التعبدية بين الإنسـان وبـين ربه مع الإخلال بجوانب علاقته بالآخرين، بل يعني القيام بحقوق الله وحقوق الآخرين؛ ولهـذا قيـل لرسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إن فلانة يذكر مـن كثرة صلاتهـا، وصيامها، وصدقتهـا، غـير أنها تؤذي جيرانها بلسـانها، قـال: **«هي في النار»**، قيـل: فإن فلانة يذكـر من قلـة صيامهـا وصدقتهـا وصلاتها، وإنهـا تتصـدق بالأثوار مـن الأقط، ولا تؤذي جيرا بلسانها، قال: **«هي في الجنة»**)(٢).

= ت: الأرنؤوط (٢/ ٤٥٠)، برقم [١٢٧١]، أبو داود، والترمذي في سننه، أبواب «الصلاة»، باب «مـا جـاء في الأربـع قبل العصر»، «سـنن الترمذي» ت: بشـار (١/ ٥٥٦)، برقم [٤٣٠]. بسـند حسن.

(١) أخرجـه الإمـام أحمد في «مسـند المكثرين مـن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من حديـث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، «مسند أحمد»، ط: الرسالة (١٦/ ٣٥٦)، برقم [١٠٦١٠]، وابن ماجه في سننه، أبواب «الأدب»، بـاب «بـر الوالديـن»، «سـنن ابـن ماجـه» ت: الأرنـؤوط (٤/ ٦٣١)، برقـم [٣٦٦٠]. بسـند حسن.

(٢) أخرجـه الإمام أحمد في «مسـند المكثرين من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مـن حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»، «مسند أحمد» ط: الرسالة (١٥/ ٤٢١)، برقم [٩٦٧٥] بسند جيد.

٣٧١- فائدة: فضل الصلاة على النبي ﷺ في يوم الجمعة

عن أوس بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسـول الله ﷺ: «**إن من أفضل أيامكـم يوم الجمعـة، فيه خلق آدم، وفيـه قبض، وفيه النفخـة، وفيه الصعقة، فأكثـروا علـي من الصلاة فيه، فـإن صلاتكم معروضة علي**»، قالوا: يا رسـول الله، وكيـف تعرض صلاتنـا عليك وقد أرمت (أي بليـت)؟ فقال: «**إن الله عَزَّ وَجَلَّ حرم على الأرض أجساد الأنبياء**»(١).

٣٧٢- فائدة: المسكنة المحمودة والمذمومة

ما يروى حديثًا «**اللهم أحيني مسكينًا، وأمتني مسكينًا، واحشرني في زمرة المساكين**». قد رواه الترمذي، وقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات، وسواء صح لفظه أو لم يصح، فالمسـكين المحمود، هو المتواضع الخاشـع لله؛ ليس المراد بالمسكنة عـدم المال، بل قد يكون الرجـل فقيرًا وهو جبار، كما قال النبي ﷺ: «**ثلاثة لا يكلمهـم الله، ولا ينظـر إليهم يـوم القيامة، ولا يزكيهـم، ولهم عذاب أليم: ذكـر منهـم: فقير مختال**» فالمسـكنة خلق في النفس، وهو التواضع والخشـوع، واللين ضد الكبر(٢).

٣٧٣- فائدة: من لا يشكر الناس لا يشكر الله

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من لا يشكر الناس لا يشكر الله**»(٣).

---

(١) سبق تخريجه ص: [١٦٧].

(٢) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (١٨/ ٣٢٦).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب «البر والصلة»، باب «ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك»، «سنن الترمذي» ت: بشار (٣/ ٤٠٣)، برقم [١٩٥٤]. وقال: هذا حديث صحيح.

درب نفسك على شكر كل من أحسن إليك، حتى تكون شكورًا، وإذا شكرت من أحسن إليك من الناس، شكرت من نعمه عليك لا تحصى، وهو الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

٣٧٤- فائدة: الرضى بالقدر

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: (لأن أعض على جمرة حتى تبرد، أحب إلي من أن أقول لشيء قد قضاه الله: ليته لم يكن)(١).

٣٧٥- فائدة: الاستعاذة بالله من الحزن

كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعو: «**اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن...**»، فاستعاذ من الحزن؛ لأن الحزن يضعف القلب، ويوهن العزم، ويضر الإرادة، ولا شيء أحب إلى الشيطان من حزن المؤمن، قال تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [المجادلة: ١٠]، فالحزن مرض من أمراض القلب يمنعه من نهوضه وسيره وتشميره، والثواب عليه ثواب المصائب التي يبتلى العبد بها بغير اختياره، كالمرض والألم ونحوهما، وأما أن يكون عبادة مأمورًا بتحصيلها وطلبها، فلا(٢).

٣٧٦- فائدة: خطورة الوقوع في أعراض المسلمين

عن المستورد بن شداد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من أكل برجل مسلم أكلة، فإن الله يطعمه مثلها من جهنم، ومن كسي ثوبًا برجل مسلم، فإن الله يكسوه مثله من جهنم**»(٣).

---

(١) أخرجه أبو داود في «الزهد» (ص: ١٣٧)، برقم [١٢٨]. بسند صحيح.

(٢) «طريق الهجرتين»، لابن القيم (١/ ٢٧٩).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «مسند الشاميين»، من حديث المستورد بن شداد، «مسند أحمد» ط: الرسالة =

معنى الحديث: أن من أصاب عرضا من الدنيا بسبب اغتيابه لأخيه المسلم والوقيعة فيه، أو بتعرضه له بالأذية عند من يعاديه، فإن الله يطعمه مثلها من جهنم. (ومن كسي) بصيغة المجهول ثوبا، أي: نال جائزة من كسوة ونحوها، بسبب الوقيعة بأخيه المسلم، فإن الله يكسوه مثله من جهنم.

٣٧٧- فائدة: معنى حديث: (خلق آدم أجوف)

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لما صور الله آدم في الجنة تركه ما شاء الله أن يتركه، فجعل إبليس يطيف به، ينظر ما هو، فلما رآه أجوف عرف أنه خلق خلقًا لا يتمالك**»(١). قال النووي في شرحه على مسلم: (معنى لا يتمالك: لا يملك نفسه ويحبسها عن الشهوات، وقيل: لا يملك دفع الوسواس عنه، وقيل: لا يملك نفسه عند الغضب، والمراد جنس بني آدم)(٢).

٣٧٨- فائدة: سورة تعدل ثلث القرآن

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**احشدوا، فإني سأقرأ عليكم ثلث القرآن، فحشد من حشد**»، ثم خرج نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، ثم دخل، فقال بعضنا لبعض: إني أرى هذا خبرًا جاءه من السماء، فذاك الذي أدخله، ثم خرج نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: «**إني قلت لكم سأقرأ عليكم**

= (٢٩/ ٥٣٩)، برقم [١٨٠١١]، وأبو داود في سننه، كتاب «الأدب»، باب «في الغيبة»، «سنن أبي داود» (٤/ ٢٧٠)، برقم [٤٨٨١]. (حديث حسن).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب «البر والصلة والآداب»، باب «خلق الإنسان خلقًا لا يتمالك»، «صحيح مسلم» (٤/ ٢٠١٦)، برقم [٢٦١١].

(٢) (١٦/ ١٦٤).

ثلث القرآن، ألا إنها تعدل ثلث القرآن»)(١). قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إن الله يثيب عبده على ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ مع قلة حروفها، بقدر ما يثيبه على ثلث القرآن)(٢).

٣٧٩- فائدة: في الجنة من النعيم ما لا يخطر بالبال

في الجنة من النعيم والمتعة وما تشتهيه الأنفس، ماهو فوق مستوى تصور العقل البشري؛ حتى إنه لايخطر ببال أحد من البشر مجرد خاطر، جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**قال الله عَزَّ وَجَلَّ: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، واقرؤوا:** ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧]».

٣٨٠- فائدة: المستشار مؤتمن

الاستشارة فيها فوائد عظيمة للإنسان، فإنه يجمع مع عقله عقول من استشارهم، فيكون أقرب للتوفيق والإصابة.. ومن استشير، فيجب عليه أن يدل من استشاره على أفضل الآراء في نظره.. فإنه مؤتمن، وقد جاء في حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**المستشار مؤتمن**»(٣).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب «صلاة المسافرين وقصرها»، باب «فضل قراءة قل هو الله أحد»، «صحيح مسلم» (١/ ٥٥٧)، برقم [٨١٢].

(٢) «مجموع الفتاوى» (٦/ ٤٥٥).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، أبواب «النوم»، باب «في المشورة»، «سنن أبي داود» ت: الأرنؤوط (٧/ ٤٤٦)، برقم [٥١٢٨]، والترمذي في سننه، أبواب «الأدب»، باب «بيان أن المستشار مؤتمن»، «سنن الترمذي» ت: بشار (٤/ ٤٢٢)، برقم [٢٨٢٢]، والنسائي في سننه، كتاب «الوليمة، استقبال من قد دعي»، «السنن الكبرى» للنسائي (٦/ ٢١٢)، برقم [٦٥٨٣]، وابن =

٣٨١- فائدة: لذة الإيمان

للإيمان والأنس بالله والطمأنينة بذكره لذة عظيمة، لا يمكن التعبير عنها.. قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (ليس في الدنيا نعيم يشبه نعيم الآخرة، إلا نعيم الإيمان؛ ولهذا كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**أرحنا بالصلاة يا بلال**» ولم يقل: أرحنا منها)(١).

٣٨٢- فائدة: خطورة تتبع عورات المسلمين

من سنن الله تَعَالَى، أن من تتبع عثرات الناس وعيوبهم، سلط الله عليه من يفضحه ولو في بيته... ويدل لذلك حديث أبي برزة الأسلمي، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**يا معشر من آمن بلسانه، ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم؛ فإنه من يتبع عوراتهم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته**» (٢).

٣٨٣- فائدة: الإصرار على الرأي دائمًا ضعف وليس قوة!

يظن بعض الناس أن التمسك بالرأي والإصرار عليه دائما قوة، وحقيقة الأمر

= ماجه في سننه، كتاب «الأدب»، باب «المستشار مؤتمن»، «سنن ابن ماجه» (٢/ ١٢٣٣)، برقم [٣٧٤٥]. بسند صحيح.

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٣١).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، أول كتاب «الغيبة»، باب «في الغيبة»، «سنن أبي داود» ت: الأرنؤوط (٧/ ٢٤١)، برقم [٤٨٨٠]، والترمذي في سننه، أبواب «البر والصلة»، باب «ما جاء في تعظيم المؤمن»، «سنن الترمذي» ت: بشار (٣/ ٤٤٦)، برقم [٢٠٣٢]، وأحمد في «مسند الكوفيين»، من حديث أبي برزة الأسلمي، «مسند أحمد» ط: الرسالة (٣٣/ ٢٠)، برقم [١٩٧٧٦]، بسند صحيح.

أنه ضعف، وأن القوة تكون في المرونة والمداراة، وإعطاء كل موقف مايستحقه من الحزم أو اللين... جاء في سير أعلام النبلاء: (قال النبي ﷺ لأبي ذر، مع قوة أبي ذر في بدنه وشجاعته: «**يا أبا ذر، إني أراك ضعيفًا، وإني أحب لك ما أحب لنفسي، لا تأمرن على اثنين، ولا تولين مال يتيم**»[١]. وهذا محمول على ضعف الرأي؛ فإنه لو ولي مال يتيم، لأنفقه كله في سبيل الخير، ولترك اليتيم فقيرًا؛ فإنه كان لا يستجيز ادخار النقدين، والذي يتأمر على الناس لابد أن يكون فيه حلم ومداراة...)[٢].

٣٨٤- فائدة: فقه حديث الاستخارة

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور، كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول: «**إذا هم أحدكم بالأمر، فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، أو قال: عاجل أمري وآجله، فاقدره لي ويسره لي، ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، أو قال: في عاجل أمري وآجله، فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم أرضني، قال: ويسمي حاجته**»[٣].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب «الإمارة»، باب «كراهة الإمارة بغير ضرورة»، «صحيح مسلم» (٣/ ١٤٥٧)، برقم [١٨٢٦].

(٢) (٢/ ٧٥).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الدعوات»، باب «الدعاء عند الاستخارة»، «صحيح =

فقه هذا الحديث: ينبغي للمؤمن رد الأمور كلها إلى الله، وصرف أزمتها والتبرؤ من الحول والقوة إليه، وينبغى له أن لا يروم شيئًا من دقيق الأمور وجليلها حتى يستخير الله فيه، ويسأله أن يحمله فيه على الخير، ويصرف عنه الشر؛ إذعانًا بالافتقار إليه في كل أمر، والتزاما لذلة العبودية له، وتبركًا باتباع سنة نبيه، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الاستخارة؛ ولذلك كان النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يعلمهم هذا الدعاء، كما يعلمهم السورة من القرآن؛ لشدة حاجتهم إلى الاستخارة في الحالات كلها، كشدة حاجتهم إلى القراءة في كل الصلوات[١].

٣٨٥- فائدة: زيد بن ثابت تعلم لغة اليهود في نصف شهر

عن زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: (أمرني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن أتعلم السريانية، فما مر بي نصف شهر، حتى تعلمته له، قال: فلما تعلمته، كان إذا كتب إلى يهود كتبت إليهم، وإذا كتبوا إليه قرأت له كتابهم)[٢].

وهذا يدل على الذكاء الحاد لزيد بن ثابت، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حيث تعلم لغة في نصف شهر. ويدل على أنه ينبغي أن يوجد في المسلمين من يتعلم اللغات الأجنبية التي يخالط أهلها المسلمين.

٣٨٦- فائدة: أثر عن عمر لا يعرف له أصل

اشتهر أن الناس جاؤوا إلى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقالوا: غلا اللحم فسعره لنا، فقال:

= البخاري» (٨/ ٨١)، برقم [٦٣٨٢].

(١) «شرح ابن بطال على صحيح البخاري» (١٠/ ١٢٣).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب «العلم»، باب «ما جاء في تعليم السريانية»، «سنن الترمذي» ت: بشار (٤/ ٣٦٥)، برقم [٢٧١٥]. وقال: حديث حسن صحيح.

أرخصوه أنتم! قالوا: كيف؟ قال: اتركوه لهم. وهذا الأثر لا يعرف له أصل عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وإنما ورد عن إبراهيم بن أدهم، كما في حلية الأولياء[١]، وتاريخ دمشق[٢]، وورد نحوه عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كما في تاريخ ابن معين[٣].



---

(١) (٨/ ٣٢).

(٢) (٦/ ٢٨٢).

(٣) (١/ ٨٦).

فوائد طبية

٣٨٧- فائدة: منزلة علم الطب بين العلوم

قال الشافعي: لا أعلم علما بعد الحلال والحرام أنبل من الطب، إلا أن أهل الكتاب قد غلبونا عليه. قال حرملة: كان الشافعي يتلهف على ما ضيع المسلمون من الطب، ويقول: ضيعوا ثلث العلم، ووكلوه إلى اليهود والنصارى[(١)].

٣٨٨- فائدة: الدواء الذي لا داء معه

حكي أن هارون الرشيد جمع أربعة أطباء، هندي ورومي، وعراقي وسوادي (أي قروي) وقال: ليصف كل واحد منكم الدواء الذي ليس فيه داء، فقال الهندي: الإهليج السود، وقال العراقي: حب الرشاد، وقال الرومي: الماء الحار، وقال السوادي - وكان أعلمهم: الإهليج يعفص المعدة وهذا داء، وحب الرشاد يزلق المعدة، وهذا داء، والماء الحار يرخي المعدة، وهذا داء، ولكن الدواء الذي لاداء فيه، ألا تأكل الطعام حتى تشتهيه، وأن ترفع يدك عنه وأنت تشتهيه، قالوا: صدقت[(٢)].

٣٨٩- فائدة: موقف جعل المازري يتعلم الطب

مرض أبو عبد الله المازري الفقيه المالكي (المتوفى سنة ٥٣٦ هـ)، فلم يجد من يعالجه إلا يهودي، فلما عوفي على يده، قال: لو لا التزامي بحفظ صناعتي لأعدمتك، فأثر هذا في نفس المازري، فأقبل على تعلم الطب حتى فاق فيه، وكان ممن يفتي فيه كما يفتي في الفقه[(٣)].

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٥٧).

(٢) «أمراض النفوس» (ص: ١١٦).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ١٠٥).

٣٩٠-فائدة: كيف تتخلص من القلق

كتـاب (دع القلـق وابدأ الحيـاة) لدايل كارنجي من أشـهر الكتـب في العالم، ترجـم إلى ٥٩ لغة، وطبـع أكثر من ١٦ طبعة باللغة العربيـة، ونقلنا من حين لآخر فوائد منه..

إذا كان لديـك مشـكلة تبعث على القلق، فطبق هـذه الوصفة العجيبة المكونة من ثلاث خطوات:

١- اسأل نفسك: ماهو أسوأ احتمال يمكن أن يحدث لي؟

٢- هيئ نفسك لقبول أسوأ الاحتمالات.

٣- اشرع في العمل لإنقاذ مايمكن إنقاذه[١].

٣٩١- فائدة: من فوائد الحمية

قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: جوعت نفسي في أو اخر سـنة ١٣٧٩هـ أربعين يومًا متتابعًا، لم أذق في أثنائها طعاما قط، ولم يدخل جوفي إلا الماء! وذلك طلبًا للشفاء من بعض الأدواء، فعوفيت من بعضها دون بعض، وكنت قبل ذلك تداويت عند بعض الأطباء نحو عشر سنوات دون فائدة ظاهرة، وقد خرجت من التجويع المذكور بفائدتين ملموسـتين (الأولى) اسـتطاعة الإنسان تحمل الجوع تلك المدة الطويلة، خلافًا لظن الكثيرين من الناس. (الفائدة الثانية) أن الجوع يفيد في شـفاء الأمـراض الامتلائية، كما قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقـد يفيد في غيرها أيضًا كما جرب كثيرون[٢].

---

(١) (ص: ٤٤).

(٢) «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (١/ ٤١٩).

٣٩٢- فائدة: أفضل وقت للحجامة

أفضل أوقات السنة للحجامة شهر إبريل نيسان حسب إفادة أهل الخبرة، وقد جاء في حديث أنس، أن النبي ﷺ قال: **«إن أمثل ما تداويتم به الحجامة»**(١). وأفضل أوقاتها في الشهر الهجري القمري ١٧ أو ١٩ أو ٢١ (أي الربع الثالث من الشهر الهجري).

٣٩٣- فائدة: اجعل عشاءك كعشاء الفقراء

من النصائح الطبية المفيدة: أن تخصص من وقتك كل يوم وقتا للمشي من ١٠ إلى ٣٠ دقيقة، وأنت مبتسم! واحرص على تناول الأغذية الطبيعية، وقلل من المعلبة، واحرص على التخفيف من وجبة العشاء قدر الإمكان، واعمل بالحكمة التي تقول: (اجعل إفطارك كإفطار الملوك، وغداءك كغداء الأغنياء، وعشاءك كعشاء الفقراء).

٣٩٤- فائدة: فوائد المشي

من النصائح الطبية المفيدة للصحة: أن تخصص من وقتك كل يوم ما يقارب نصف ساعة للمشي(يفضل أن تكون سرعة المشي مايقارب ٥كم/ في الساعة، وأن تكون مرتديا جزمة الجري)، ومن فوائد ذلك: ضبط مستوى السكر في الدم، وخفض مستوى الكليسترول، ونقص الوزن، وصحة نفسية.. مع الشعور بالحيوية والبعد عن الاكتئاب، كما أنه يساعد على الاستمتاع بالنوم الهادئ..

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الطب»، باب «الحجامة من الداء»، «صحيح البخاري» (٧/ ١٢٥)، برقم [٥٦٩٦]، ومسلم في صحيحه، كتاب «المساقاة»، باب «حل أجرة الحجامة»، «صحيح مسلم» (٣/ ١٢٠٤)، برقم [١٥٧٧].

٣٩٥- فائدة: فوائد الأترج

(الأترج) ويقال: (الترنج) يستخدم في الطب الحديث كفاتح للشهية، ومهضم، ومطهر، ومضاد للفيروسات، وقاتل للبكتيريا ومخفض للحمى، ويستخدم كمضاد للبرد والأنفلونزا، ولعدوى الصدر والحنجرة بالميكروبات، ويقوي جهاز المناعة، كما يساعد في موازنة ضغط الدم[(١)]. وقد ورد ذكره في قول النبي ﷺ: **«مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن، كمثل الأترجة، طعمها طيب وريحها طيب»**[(٢)].

٣٩٦- فائدة: فوائد اليانسون

فوائد (اليانسون)، فقد أثبت العلم الحديث أن لليانسون تأثيرًا ضد السعال وطردًا للبلغم، وتأثيرًا ضد المغص، وفعالًا للبكتيريا، ومضادًا للفيروسات، وعلاجًا لالتهاب الشعب والفم والحنجرة وأمراض البرد بشكل عام، كما أن له تأثيرًا فعالًا في علاج الاضطرابات الهضمية[(٣)].

٣٩٧- فائدة: فوائد نوم القيلولة

أكدت الدراسات العلمية أن النوم في فترات مابعد الظهر - أو مايعرف بنوم القيلولة، يساعد على زيادة إنتاجية الفرد إلى الأفضل، وأوضحت الدراسة التي

---

(١) موسوعة جابر (القحطاني) لطب الأعشاب (٢/ ١٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «فضائل القرآن»، باب «إثم من راءى بقراءة القرآن أو تأكل به أو فخر به»، «صحيح البخاري» (٦/ ١٩٧)، برقم [٥٠٥٩]، ومسلم في صحيحه، كتاب «صلاة المسافرين وقصرها»، باب «فضيلة حافظ القرآن»، «صحيح مسلم» (١/ ٥٤٩) برقم [٧٩٧].

(٣) «موسوعة جابر لطب الأعشاب» (٢/ ٥٨٨).

نشرتها (مجلة العلوم النفسية) المتخصصة أن القيلولة التي تتراوح ما بين ١٠-٤٠ دقيقة، تكسب الجسم الراحة الكافية، وتقضي على مايسببه القلق والتوتر، نتيجة النشاط البدني والذهني الذي بذله من بداية اليوم، ولكن لاتزيد القيلولة على ٤٠ دقيقة، فإذا زادت فقد يؤثر ذلك على نومه بالليل، ويتسبب في فقدان الجسم لتوازنه الطبيعي بين الليل والنهار، وقد تتسبب تلك الزيادة في تعكير المزاج بعد الاستيقاظ[١].

وقد أصبحت بعض الشركات العالمية تخصص وقتًا وسط النهار لقيلولة موظفيها؛ إذ ثبت أن ذلك يزيد من إنتاجية العمال، بل إن نوم القيلولة يمهد لنوم عميق أثناء الليل، بعكس مايظن الكثير، لكن ذلك مشروط بألا تزيد القيلولة على ساعة[٢].

٣٩٨- فائدة: أبرز أعراض مرض السكري

مرض السكر من الأمراض المنتشرة في الوقت الحاضر، وأبرز أعراضه: الشعور بالتعب، وتكرار التبول، مع العطش و زوغان البصر، والشعور بنمنمة أو وخز في أصابع القدمين واليدين، وبطء التئام الجروح، تقلصات في العضلات.

٣٩٩- فائدة: فوائد نبات الملفوف

نبات (الملفوف) يحتوي على بروتينات ومعادن، مثل الفوسفور والكالسيوم والحديد، وفيتامينات ج، ب ١، ب ١٢ ن ب ٢، ب ٦، أ، د، كما يحتوي على

(١) «الجوهر والدرر فيما نفع وندر»، لمحمد خير يوسف (ص: ٣٢٥).
(٢) «النوم أسراره وخفاياه»، لأنور حمدي (ص: ٣٩٣).

الكبريت والنحاس واليود، وقد عملت دراسة على قرحة المعدة، فوجد أن شرب كميات كبيرة من عصير الملفوف، له تأثير كبير في علاج قرحة المعدة والاثني عشر، كما أن عصير الملفوف يخفض السكر بالنسبة للمصابين بالسكري، حيث وجد أن الملفوف يحتوي على مادة مشابهة في مفعولها (الأنسولين) لكن هذه المادة سريعة الخراب، والطبخ يفسدها بسرعة(١).

٤٠٠- فائدة: القلق والتوتر هو السبب في التعب والإرهاق

فائدة في الطب النفسي: (التعب والإرهاق الذي نحس به، لا يرجع السبب فيه للمجهود الجسدي في الغالب، وإنما يرجع إلى عوامل نفسية وعاطفية، من التبرم والضيق والقلق والإحساس بعدم الاستقرار النفسي، والتوتر، بدليل أن الذي يمارس هوايته المحببة إلى نفسه، كالسباحة أو الصيد (أو التسوق لدى كثير من النساء!) مثلًا، لا يحس معه بالتعب؛ ولهذا يقول دهافيلد في كتابه (سيكولوجيا القوة): إن الجانب الأكبر من التعب الذي نحسه ناشئ عن أصل ذهني، بل إن التعب الناشئ عن أصل جسماني في غاية الندرة..

ولهذا ينبغي للإنسان أن يحرص على الابتعاد عن القلق والتوتر ما أمكن، وعلى رأسها الغضب والانفعال، فهو الذي يؤثر على الصحة، ويجلب التعب والإرهاق، ونقاش حاد أو انفعال شديد في أول النهار، يسبب لك التعب والإرهاق بقية نهارك؛ ولهذا جاء رجل للنبي ﷺ، فقال: أوصني! قال: «**لا تغضب**» فردد مرارًا قال: «**لا تغضب**»(٢).

---

(١) «موسوعة جابر القحطاني، لطب الأعشاب» (٢/ ٥٤٣).

(٢) سبق تخريجه.

٤٠١- فائدة: خلطة عجيبة

روي أن عوف بن مالك الأشجعي، مرض، فقيل له: ألا نعالجك؟ فقال: ائتوني بماء سماء، فإن الله تَعَالَىٰ يقول: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا﴾ [قٓ: ٩]. وائتوني بعسل، فإن الله تَعَالَىٰ يقول: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ [النَّحل: ٦٩] وائتوني بزيت، فإن الله تَعَالَىٰ يقول: ﴿مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ [النُّور: ٣٥]. فجاؤوه بذلك كله، فخلطه جميعًا، ثم شربه فبرأ[١].

٤٠٢- فائدة: وصفة عجيبة

سورة الفاتحة هي أعظم سورة في القرآن، وهي أعظم ما يرقى به، قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لقد مر بي وقت بمكة سقمت فيه، وفقدت الطبيب والدواء، فكنت أتعالج بسورة الفاتحة، آخذ شربة من ماء زمزم، وأقرؤها عليها مرارا ثم أشربه، فوجدت بذلك البرء التام، ثم صرت أعتمد ذلك عند كثير من الأوجاع، فأنتفع بها غاية الانتفاع)[٢].

٤٠٣- فائدة: حقيقة احتواء البيبسي على لحم الخنزير

مايذكر من أن (البيبسي) يحوي نسبة من أمعاء الخنزير غير صحيح، وقد ذكر د/ محمد الطفيل رئيس مركز تحليل الأدوية والأعشاب بمستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض أنهم قاموا في المركز بتحليل البيبسي، ولم يجدوا فيه أي أثر للخنزير، وأنه مجرد مشروب يحوي صبغات ومواد ملونة ونكهات وسكر، وأن

---

(١) «تفسير الثعالبي» (٢/ ٣١٦).

(٢) «زاد المعاد» (٤/ ١٦٢).

ماذكر من احتوائه على نسبة من أمعاء الخنزير مجرد شائعات يبدو أنها تروج من قبل الشركات المنافسة.

٤٠٤- فائدة: أنواع الصرع

الصرع نوعان: صرع من الأرواح الخبيثة الأرضية، وصرع من الأخلاط الرديئة، والثاني: هو الذي يتكلم فيه الأطباء في سببه وعلاجه، وأما صرع الأرواح، فعقلاء الأطباء يعترفون به، ويعترفون بأن علاجه بمقابلة الأرواح الشريفة الخيرة العلوية لتلك الأرواح الشريرة الخبيثة، فتدافع آثارها، وتعارض أفعالها، وتبطلها، وليس في الصناعة الطبية ما يدفع ذلك، والحس والوجود شاهد به، وإحالتهم ذلك على غلبة بعض الأخلاط، هو صادق في بعض أقسامه لا في كلها[1].

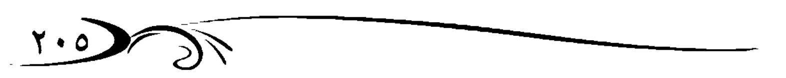
٤٠٥- فائدة: عجائب العسل

يوجد في «العسل»، «فيتامينات»، قد تكون هي كل ما يحتاجه جسم الإنسان، وهي: أ، ب ١، ب ٢، ب ٣، ب ٥، ب ٦، د، ك، و، هـ وفوليك أسيد وحمض النيكوتنيك.. وهي أقوى وأنقى الفيتامينات التي يحتاجها الجسم، ويمتصها بسهولة خلال ساعة من تناول «العسل»... خلافا للفيتامينات المتوافرة في مأكولات أخرى، وهي أبطأ وأضعف من فيتامينات «العسل».. ويوجد كذلك معادن وأملاح في العسل، كالحديد والكبريت، والمغنسيوم، والفوسفور، والكالسيوم، واليود، والبوتاسيوم، والصوديوم، والكلور، والنحاس والكروم ﴿يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس﴾[2].

---

(١) «زاد المعاد» (٤/ ٦٠).

(٢) «معجزات الشفاء»، لمحمد عارف (ص: ٤).



٤٠٦- فائدة: عجائب الحبة السوداء

تتكون الحبة السوداء من عناصر فعالة عجيبة الفوائد.. ففيها الفوسفات، والحديد، والفوسفور، والكربوهيدرات، والزيوت التي تحمل سرها، وتحتوي كذلك على مضادات حيوية مدمرة للفيروس، وما دونه من ميكروبات وجراثيم، ويوجد بها الكاروتين المضاد للسرطان، وبه هرمونات جنسية قوية، ويوجد فيها مدرات للبول، وتحتوي على أنزيمات مهضمة، ومضادة للحموضة، وبها مواد مهدئة ومنبهة معًا[1]. عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن في الحبة السوداء شفاء من كل داء، إلا السام**»[2] والسام: الموت.

٤٠٧- فائدة: أصل عظيم في حفظ الصحة

كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا عافت نفسه الطعام لم يأكله، ولم يحملها إياه على كره، وهذا أصل عظيم في حفظ الصحة، فمتى أكل الإنسان ما تعافه نفسه، ولا تشتهيه، كان تضرره به أكثر من انتفاعه[3].

٤٠٨- فائدة: أفضل الأغذية

أفضل الأغذية ما جمعت ثلاثة أوصاف:

(**أحدها**) كثرة نفعها وتأثيرها في القوى.

---

(١) «معجزات الشفاء» لمحمد عارف (١/ ٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الطب»، باب «الحبة السوداء»، «صحيح البخاري» (٧/ ١٢٤)، برقم [٥٦٨٧]، ومسلم في صحيحه، كتاب «السلام»، باب «التداوي بالحبة السوداء»، «صحيح مسلم» (٤/ ١٧٣٥)، برقم [٢٢١٥].

(٣) «زاد المعاد» (٤/ ٢١٧).

(الثاني): خفتها على المعدة، وعدم ثقلها عليها.

(الثالث): سرعة هضمها[١].

٤٠٩- فائدة: من التجارب الطبية

فائدة طبية من بعض المجربين: نقل الشيخ ابن باز عن أحدهم أن ملعقة كبيرة من الكمون، تغلى في كأسين من الماء لمدة عشر دقائق، ثم يحلى بالسكر ويشرب ساخنا، نافع لإزالة المغص والغازات والنفخ بالبطن[٢].

٤١٠- فائدة: أصول الطب

أصول الطب: تدبير الغذاء، بألا يأكل حتى يشتهي الطعام، وينهضم الطعام السابق انهضاما تاما، ويتحرى الأنفع من الأغذية، وذلك بحسب حالة الأقطار والأشخاص والأحوال، ولا يمتلئ من الطعام امتلاء يضره مزاولته، والسعي في تهضيمه، بل الميزان قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ [الأعراف: ٣١][٣].

٤١١- فائدة: من الطب النبوي

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «**شفاء عرق النسا، ألية شاة أعرابية، تذاب ثم تجزأ ثلاثة أجزاء، ثم يشرب على الريق في كل يوم جزء**»[٤]. وفي رواية الحاكم، قال أنس بن سيرين: فلقد أمرت بذلك ناسا

(١) «زاد المعاد» (٤/ ٢١٨).

(٢) «الفوائد المتنوعة»، للشيخ ابن باز (ص: ٧٩).

(٣) «بهجة قلوب الأبرار»، لابن سعدي (ص: ١٢٠).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «مسند المكثرين من الصحابة»، «مسند أنس بن مالك رضي الله عنه»، «مسند أحمد» ط: الرسالة (٢١/ ٢١)، برقم [١٣٢٩٥]، وابن ماجه في سننه، أبواب «الطب»، باب «دواء =

(ذكـر عددًا كثيرًا) كلهم يبرأ بإذن الله تَعَالَىٰ. (عرق النسـا: وجع يبتدئ من مفصل الورك، وينزل من خلف على الفخذ، وربما على الكعب).

٤١٢- فائدة: فوائد شرب الماء على الريق

فائـدة طبيـة: من أفضل النصائح الطبيـة التي هي محل اتفاق بين الأطباء: أن شرب الماء على الريق مفيد جدًّا للجسـم، فهو أولًا: يسـاعد في تخليص الجسـم من السـموم، ويعـوض مايفقد من المـاء أثناء النوم، وخاصة في فصـل الصيف، كما أنه يكون عاملًا مسـاعدًا للهضم والامتصاص. وقد اكتشفت جمعية طبية يابانية نجاح العـلاج بالمـاء لأمـراض مزمنـة أو التخفيف منها كالصـداع، و التهـاب المفاصل، والربو.

٤١٣- فائدة: شرب الماء على ثلاث دفعات

السنة أن يكون شرب الماء على ثلاث دفعات، وقد كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يفعل ذلـك، ويقـول: **«إنه أروى وأمرأ وأبرأ»**(١). وقوله: **(إنه أروى)** أي: أشـد ريا وأبلغه وأنفعـه، و**(أبـرأ)** أي: يبرئ من شـدة العطش؛ لـتردده على المعـدة الملتهبة دفعات، وأيضًا فإنه أسلم لحرارة المعدة، وأبقى عليها من أن يهجم عليها البارد وهلة واحدة، فإنه يخاف أن يطفئ الحرارة الغريزية أو يضعفها، فيؤدى ذلك إلى فساد مزاج المعدة

= الجراحة»، «سنن ابن ماجه» ت: الأرنؤوط (٤/ ٥١٧)، برقم [٣٤٦٣]، والحاكم في «المستدرك»، كتاب «التفسير»، ومن سورة آل عمران، «المستدرك على الصحيحين» للحاكم (٢/ ٣٢٠)، برقم [٣١٥٣]، وقال: «هذا حديث صحيح ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي.

(١) أخرجه مسـلم في صحيحه، كتـاب «الأشربة»، باب «كراهة التنفس في نفس الإناء، واستحباب التنفس ثلاثًا خارج الإناء»، «صحيح مسلم» (٣/ ١٦٠٢)، برقم [٢٠٢٨].

والكبـد، وإلى أمراض رديئة و(امـرأ): هو أفعل من مرئ الطعام والشراب في بدنه: إذا دخله، وخالطه بسهولة ولذة ونفع[١].



(١) «زاد المعاد» (٤/ ٢٣٢).

فوائد تأريخية

٤١٤- فائدة: تسمية حجر الكعبة بحجر إسماعيل

تسمية بعض الناس حجر الكعبة بـ (حجر إسماعيل) خطأ؛ فإن إسماعيل لا علم له بها، ولم يدفن بها، ولا يمكن أن يدفن بها، وهي بيت الله عَزَّوَجَلَّ التي يؤمها المسلمون من جميع أقطار الدنيا، والصواب أن يقال: (حجر الكعبة) إذ إن هذا الحجر إنما كان لما هدمت قريش الكعبة، وأرادت أن تعيد بناءها، و قصرت عليهم النفقة، فأرادوا أن يخرجوا بعض الكعبة من البناء، ورأوا أن الجهة الشمالية أولى؛ لأنه ليس فيها الحجر الأسود، فحطموها، وأخرجوا منها نحو ستة أذرع ونصف[١].

٤١٥- فائدة: من تاريخ المسجد الحرام

كان المسجد الحرام فناء حول الكعبة وفضاء للطائفين، ولم يكن في عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبي بكر جدار يحيط به، وكانت الدور محدقة به، وبين الدور أبواب يدخل الناس من كل ناحية منها، فلما استخلف عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكثر الناس: وسع المسجد، واشترى دورا فهدمها وزاد فيه، واتخذ للمسجد جدارًا قصيرًا دون القامة، وكانت المصابيح توضع عليه، ثم تتابع الناس على عمارته وتوسيعه، كعثمان وابن الزبير[٢].

٤١٦- فائدة: تأريخ أخذ القرامطة للحجر الأسود

كانت مدة أخذ القرامطة للحجر الأسود ٢٢ سنة إلا أيامًا، قال الحافظ ابن كثير عن رئيس القرامطة أبي طاهر الجنابي: (قتل الحجيج حول الكعبة، وسلبها

---

(١) «اللقاء الشهري» لابن عثيمين (٨/ ٧٤).

(٢) «الإعلام بفوائد عمدة الأحكام»، لابن الملقن (٥/ ٤٤٢).

كسوتها، وأخذ بابها وحليتها، واقتلع الحجر الاسود من موضعه، وأخذه معه إلى بلده هجر، فمكث عنده من سنة (٣١٩ هـ) ثم مات وهو عندهم لم يردوه إلى سنة ٣٣٩ هـ[١].

٤١٧- فائدة: عام الحزن

اشتهر عند المتأخرين تسمية العام العاشر من البعثة بـ (عام الحزن) وزعموا أن النبي ﷺ سماه كذلك؛ لكونه قد توفيت فيه خديجة رضي الله عنها، وبعدها بأيام توفي عمه أبو طالب... وهذا ليس له أصل في كتب السنة، بل حتى كتب السيرة لم تورده، ويقال: إن أول من ذكره القسطلاني في (المواهب اللدنية) وقد ذكره بدون إسناد، ثم إنه يبعد أن يسمي النبي ﷺ أو أحد اصحابه ذلك العام بذلك، ومعلوم عظيم مقامهم في الصبر والرضا[٢].

٤١٨- فائدة: الجامع الأزهر

فائدة تاريخية: مضى على تأسيس جامع الأزهر بمصر: (١٠٧٠) ألف وسبعون سنة، فقد تأسس في عهد الفاطميين في عهد المعز لدين الله، الذي أرسل قائده جوهر الصقلي، وبنى القاهرة، ثم أسس جامع الأزهر سنة ٣٥٩ هـ، واستغرق بناؤه سنتين، وأقيمت أول جمعة فيه ٧ رمضان ٣٦١ هـ، و قد أسسه الفاطميون بقصد نشر مذهبهم الشيعي، لكنه لم يلبث أن أصبح جامعة تدرس فيها العلوم الدينية والعقلية، ولا تزال إلى اليوم تعرف بـ (جامعة الأزهر)، وسمي

---

(١) «البداية والنهاية»، لابن كثير (١١/ ٢٣٦).

(٢) «ما شاع ولم يثبت في السيرة»، للعوشن (ص: ٦٧).

بالأزهر نسبة إلى فاطمة الزهراء التي ينتسب إليها الفاطميون (والفاطميون من الفرق الباطنية الخبيثة المنحرفة في باب المعتقد).

٤١٩- فائدة: وقف عين زبيدة

من أعظم الأوقاف في التاريخ الإسلامي وقف (عين زبيدة)، وهي زوجة هارون الرشيد، فإنها لما حجت، وأحست بمعاناة الحجاج من شح المياه، أمرت بإجراء عين من وادي النعمان إلى عرفة سنة ١٧٤ هـ فوصل الماء زلالا إلى عرفة ومزدلفة، وأصبح قريبا من منى، وسميت باسمها، وظل هذا المشروع يسقي الحجاج لمدة تربو على ١٢٠٠ عام، وفي الوقت الحاضر، صدر عن مجلس الوزراء إقرار نقل الاختصاص المتعلق بـ (عين زبيدة) وأوقافها، من وزارة المياه والكهرباء إلى الهيئة العامة للأوقاف.

٤٢٠- فائدة: أحداث تاريخية بسبب ازدحام الحجاج

ذكر الفاسي في تاريخ مكة: أنه في سنة (٥٨١) ازدحم الحجاج في المطاف عند الكعبة فمات منهم ٣٤ نفرًا[١]، وذكر أيضًا أنه في سنة (٦١٩) مات بالمسعى جماعة من الحجيج بسبب الزحام[٢].

٤٢١- فائدة: من عجائب التاريخ

ذكر ابن كثير في «البداية والنهاية»: أنه في سنة (٥٩٧ هـ) اشتد الغلاء بمصر جدًّا، فهلك خلق كثير جدًّا، حتى أكلت الميتة، وأكل من الأطفال خلق كثير يشوي الصغير والداه، ويأكلانه، وكثر هذا في الناس جدًّا، حتى صار لا ينكر بينهم، فلما

---

(١) (٢/ ٣٦٩).
(٢) (٢/ ٣٧٥).

فرغت الأطفال والميتات، غلب القوي الضعيف، فذبحه وأكله، وكان الرجل يحتال على الفقير، فيأتي به ليطعمه أو ليعطيه شيئا، ثم يذبحه ويأكله، وشاع هذا بينهم بلا إنكار ولا شكوى، بل يعذر بعضهم بعضًا، وهلك كثير من الأطباء الذين يستدعون إلى المرضى، فكانوا يذبحون ويؤكلون، كان الرجل يستدعي الطبيب ثم يذبحه ويأكله[1].

٤٢٢- فائدة: من عجائب التاريخ

ذكر جمال الدين إبراهيم الطيبي أن بعض أمراء المغل تنصر، فحضر عنده جماعة من كبار النصارى، فجعل واحد منهم ينتقص النبي ﷺ، وهناك كلب صيد مربوط، فلما أكثر من ذلك، وثب عليه الكلب فخمشه، فخلصوه منه، وقال بعض من حضر: هذا بكلامك في محمد، فقال: كلا، بل هذا الكلب عزيز النفس! رآني أشير بيدي، فظن أني أريد أن أضربه! ثم عاد إلى ما كان فيه فأطال، فوثب الكلب مرة أخرى، فقبض على زردمته (طرف الحلقوم) فقلعها، فمات من حينه، فأسلم بسبب ذلك نحو أربعين ألفًا[2].

٤٢٣- فائدة: استنباط عجيب

من الغرائب أن ابن برجان ذكر في تفسير ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ [الروم: ١ - ٢] أن بيت المقدس يبقى في يد الروم إلى سنة ثلاث وثمانين و خمسمائة، ثم يغلبون ويفتح و يصير دار إسلام إلى آخر الأبد، و أخذ من حساب الآية فكان ذلك!

---

(١) (١٣/ ٢٦).

(٢) «الدرر الكامنة»، لابن حجر (٤/ ١٥٣).

قال أبو شـامة: و هذا الذي ذكره ابن برجان من عجائب ما اتفق، و قد مات ابن برجان قبل ذلك بدهر، فإن وفاته سنة ست و ثلاثين و خمسمائة[(١)]، كذا نقل عن ابن برجان، ولم ينقل كيف استنبط ذلك من أول سورة الروم!

٤٢٤- فائدة: آخر الصحابة موتًا

آخر الصحابة موتًا، هو أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي الكناني، توفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة (١١٠هـ) وبموته انقضى عصر الصحابة، وبدأ عصر التابعين[(٢)].

٤٢٥- فائدة: معركة اليمامة

كانـت معركـة عقرباء التـي قاتل فيهـا المسـلمون المرتدين في زمـن الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، في بلـدة الجبيلـة - بجـوار العيينة- ولا تزال بعض آثـار حديقة الموت إلى الآن، وأمـا معركة اليمامة التي حاربوا فيها مسـيلمة الكـذاب ومن معه، فكانت في (بوضة) جنوب شعيب الحيسية - غرب العيينة[(٣)].

٤٢٦- فائدة: تاريخ الدولة الأموية

إن تاريـخ الدولـة الأموية تعرض لهجمة شرسـة من قبل خصومـه وأعدائه، وحاولـوا طمـس كل ما لهم مـن فضائل وإيجابيات، وتوسـعوا في ذكر السـلبيات، وافتري عليهم الكذب، فنسب لهم ما لم يكن منهم، ويعود ذلك إلى أن كتابة التاريخ إنما كانت في عهد خصومهم السياسـيين من بني العباس، هذا من جهة، ومن جهة

---

(١) «تاريخ الخلفاء» (ص: ٤١٨).

(٢) ينظر: «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٤٦٦).

(٣) «أطلس أبي بكر الصديق»، لسامي المغلوث.

ثانيـة فـإن هذه الكتابة كانت بأيد شـيعية حاقـدة، لا تعرف الإنصـاف ولا العدل، ولا تتكلم بعلم ولا معرفة[(١)].

٤٢٧- فائدة: قصة وعبرة

حاصر بعض النصارى مدينة للمسلمين، فنفد ماؤهم، فطلبوا من المسلمين أن يزودوهم بماء ليرجعوا عنهم، فتشاور المسلمون، وقالوا: بل ندعهم حتى يضعفهم العطش، فنأخذهم، فقام أولئك فاستسـقوا، ودعوا الله فسقاهم! فاضطرب بعض العامة، فقال الملك لبعض العارفين: أدرك الناس، فأمر بنصب منبر له، وقال: اللهم إنا نعلم أن هؤلاء من الذين تكفلت بأرزاقهم كما قلت: (وما من دابة في الأرض إلا عـلى الله رزقهـا) وقد دعوك مضطرين، وأنت تجيب المضطر إذا دعاك، فأسـقيتهم؛ لمـا تكفلـت به من أرزاقهم، ولما دعوك مضطريـن، لا لأنك تحبهم، ولا لأنك تحب دينهم، والآن نريد أن ترينا فيهم آية يثبت بها الإيمان في قلوب المؤمنين، فأرسل الله عليهم ريحا فأهلكتهم[(٢)].

٤٢٨- فائدة: تشويه الأعداء لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

كانت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ مشوهة جدا في بعض البلدان مـن قبل أعداء الدعوة، قال الشـيخ علي الطنطـاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدثني المودودي عن رجل هندوسي تاجر حصل بينه وبين أحد تجار المسلمين خصومة، فأعلن في المسجد

(١) «الدولة لأموية»، لعلي الصلابي (ص: ٢١٩).

(٢) «اقتضاء الصراط المستقيم» (١/ ٤١٤).

أن فلانـا (أي الهنـدوسي) قـد أصبح وهابيا، فقاطعـه الناس حتـى اختلت تجارته، ولم يخلصه إلا أن راضى التاجر المسلم، فأعلن في المسجد أنه تاب من الوهابية ورجع إلى بوذيته! [١].



(١) «ذكريات علي الطنطاوي» (٣/ ٣١).

فوائد في السير والتراجم

٤٢٩- فائدة: من سيرة عمر بن الخطاب

عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه قال لرجل: (ما تقول في فلان) قال: لا بأس به، قال: (هل صحبته في سفر؟). قال: لا، قال: (هل جرت بينك وبينه خصومة قط؟). قال: لا، قال: (فهل ائتمنته على درهم، أو دينار قط؟). قال: لا، قال: (لا علم لك بالرجل، إنما رأيت رجلا في المسجد يرفع رأسه ويخفضه)[1]. شهد رجل عند عمر بن الخطاب، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقال له عمر: إني لست أعرفك، ولا يضرك أني لا أعرفك، فأتني بمن يعرفك. فقال رجل: أنا أعرفه يا أمير المؤمنين، قال: بأي شيء تعرفه؟ فقال: بالعدالة، قال: هو جارك الأدنى تعرف ليله ونهاره، ومدخله ومخرجه؟ قال: لا، قال: فعاملك بالدرهم والدينار اللذين يستدل بهما على الورع؟ قال: لا، قال: فصاحبك في السفر الذي يستدل به على مكارم الأخلاق؟ قال: لا، قال: فلست تعرفه. ثم قال للرجل: ائتني بمن يعرفك[2].

٤٣٠- فائدة: موقف نبيل لعلي بن أبي طالب أسلم بسببه اليهودي

افتقد علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ درعا له، ووجدها في يد يهودي يبيعها بسوق الكوفة، فقال: الدرع درعي، لم أهب ولم أبع، فقال اليهودي: درعي وفي يدي، فقال: بيني وبينك القاضي، فأتيا شريحا القاضي، فقال شريح: يا أمير المؤمنين هل من بينة؟ قال: نعم الحسن ابني وقنبر يشهدان أن الدرع درعي، قال شريح: يا أمير المؤمنين، شهادة الابن للأب لا تجوز، فقضى بأن الدرع لليهودي، فقال اليهودي:

---

(١) «الفوائد والزهد والرقائق»، لجعفر الخلدي (ت: ٣٤٨ هـ).

(٢) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى»، كتاب «آداب القاضي»، باب «من يرجع إليه في السؤال، يجب أن تكون معرفته باطنة متقادمة»، «السنن الكبرى» للبيهقي (١٠/ ٢١٣)، برقم [٢٠٤٠٠].

أمير المؤمنين قدمني إلى قاضيه! وقاضيه يقضي عليه! أشهد أن هذا الدين على الحق، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن الدرع درعك يا أمير المؤمنين، سقطت معك ليلا، وتوجه مع علي يقاتل معه بالنهروان، فقتل(١).

٤٣١- فائدة: تحقيق الهدف يبدأ بأمنية

اجتمع في حجر الكعبة مصعب وعبد الله وعروة بنو الزبير، وابن عمر، فقالوا: تمنوا فقال عبد الله: أما أنا فأتمنى الخلافة، وقال عروة: أتمنى أن يؤخذ عني العلم، وقال مصعب: أما أنا فأتمنى إمرة العراق، والجمع بين عائشة بنت طلحة، وسكينة بنت الحسين، (وكانتا من أجمل نساء العرب) وأما ابن عمر، فقال: أتمنى المغفرة، فنالوا ما تمنوا، ولعل ابن عمر قد غفر له(٢).

٤٣٢- فائدة: فضل الصبر على البلاء

كان عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد ابتلي بالبواسير نحوًا من ثلاثين سنة، فصبر وكانت تسلم عليه الملائكة، ففي صحيح مسلم عنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (قد كان يسلم علي (أي الملائكة) حتى اكتويت، فتركت، ثم تركت الكي، فعاد)(٣).

٤٣٣- فائدة: ليست العبرة بطول العمر، وانما العبرة بكيف يقضيه

ليست العبرة بكثرة السنين التي يعيشها الإنسان، ولكن العبرة بكيف

---

(١) «أخبار القضاة»، لوكيع (٢/ ٢٠٠). (٢) «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٤٨٥).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب «الحج»، باب «جواز التمتع»، «صحيح مسلم» (٢/ ٨٩٩)، برقم [١٢٢٦].

يقضيهـا؟! فها هو سـعد بن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أسـلم وعمره ٣١ سـنة، ومات وعمره ٣٧ سنة، اي: أنه أمضى في الإسلام ست سنوات فقط، ومع ذلك لما مات اهتز لموته عرش الرحمن.

٤٣٤- فائدة: من سيرة عمربن عبد العزيز

يـروى أن عمـر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قبـل أن يلي الخلافـة، كان نائبًا للوليد ابن عبد الملك على مدينة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكان قد ساسـهم سياسـة صالحة، فقدم الحجاج بن يوسـف من العراق، وقد سامهم سـوء العذاب، فسأل أهل المدينة عن عمر: كيف هيبته فيكم؟ قالوا: ما نستطيع أن ننظر إليه، قال: كيف محبتكم له؟ قالوا: هو أحب إلينا من أهلنا، قال: فكيف أدبه فيكم؟ قالوا: ما بين الثلاثة الأسـواط إلى العشرة، قال: هذه هيبته، وهذه محبته، وهذا أدبه، هذا أمر من السماء[1].

٤٣٥- فائدة: من مظاهر العدل في سيرة عمربن عبد العزيز

كان عمر بن عبدالعزيز يسرج عليه الشمعة إذا انشغل بحوائج المسلمين، فإذا فرغ أطفأها، ثم أسرج عليه سراجه، وقال موسى بن أعين: كنا نرعى الشاء بكرمان في خلافـة عمر بن عبد العزيز، فكانت الشـاة والذئب ترعـى في مكان واحد، فبينا نحن ذات ليلة إذ عدا الذئب على الشـاة، فقلت: مانرى هذا الرجل الصالح إلا قد مات، فوجدوه مات تلك الليلة[2].

(١) «السياسة الشرعية»، لشيخ الإسلام بن تيمية (١/ ١٢٥).

(٢) «تاريخ الخلفاء» (ص: ٢١٧).

٤٣٦- فائدة: ثلاثون سنة لم تفته تكبيرة الإحرام

عن سعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: (ما أذن المؤذن منذ ثلاثين سنة، إلا وأنا في المسجد)[١]. إسناده ثابت.

٤٣٧- فائدة: من مظاهر جلالة الإمام أحمد

قال عبد الله الوراق: كنت في مجلس أحمد بن حنبل، فقال: من أين أقبلتم؟ قلنا: من مجلس أبي كريب، فقال: اكتبوا عنه فإنه شيخ صالح، فقلنا: إنه يطعن عليك، فقال: فأي شيء حيلتي! شيخ صالح قد بلي بي![٢].

٤٣٨- فائدة: من لا يعرف رتبة نفسه لا يعرف رتبة غيره

قال ابن عقيل الحنبلي رَحِمَهُ اللَّهُ: من عجيب ما سمعته عن هؤلاء الأحداث الجهال أنهم يقولون: أحمد ليس بفقيه، لكنه محدث.

قال: وهذا غاية الجهل؛ لأن له اختيارات بناها على الأحاديث بناء لا يعرفه أكثرهم، وربما زاد على كبارهم، ووالله لقد بلغ في الفقه خاصة: رتبة الليث، ومالك، والشافعي، وأبي يوسف، وفي الزهد والورع: رتبة الفضيل، وإبراهيم بن أدهم، وفي الحفظ: رتبة شعبة، ويحيى القطان، وابن المديني، ولكن الجاهل لا يعلم رتبة نفسه، فكيف يعرف رتبة غيره[٣].

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٢٤٧).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٣١٧).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٣٧٣).

٤٣٩- فائدة: من جلالة الإمام البخاري

قال البخاري (صاحب الصحيح): أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحدًا. وعلق على هذه المقولة الذهبي، فقال: صدق رَحِمَهُ ٱللَّهُ ومن نظر في كلامه في الجرح والتعديل، علم ورعه في الكلام في الناس، وإنصافه فيمن يضعفه، فإنه أكثر ما يقول: منكر الحديث، سكتوا عنه، فيه نظر، ونحو هذا، وقل أن يقول: فلان كذاب، أو كان يضع الحديث، حتى إنه قال: إذا قلت: فلان في حديثه نظر، فهو متهم واه. وهذا معنى قوله: لا يحاسبني الله أني اغتبت أحدًا، وهذا هو والله غاية الورع[١].

٤٤٠- فائدة: عبق من سيرة ابن المبارك

جاء رجل إلى ابن المبارك، فسأله أن يقضي دينا عليه، فكتب ابن المبارك إلى وكيله، فراجعه الوكيل (مستكثرًا مبلغ الدين)، وقال: إن الغلات قد فنيت، فقال له ابن المبارك: إن كانت الغلات قد فنيت، فإن العمر قد فني، فأجز له ماسبق به قلمي[٢].

٤٤١- فائدة: مالك بن دينار واللص

دخل على مالك بن دينار لص، فما وجد ما يأخذ، فناداه مالك: لم تجد شيئًا من الدنيا، فترغب في شيء من الآخرة؟ قال: نعم. قال: توضأ، وصل ركعتين. ففعل، ثم خرج إلى المسجد[٣].

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٤٣٢).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٣٨٦).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٤٤٣).

٤٤٢- فائدة: رجل سائر العلوم بين يديه

كان الفقهاء من سائر الطوائف إذا جالسوا شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، استفادوا منه في مذاهبهم! ولا يعرف أنه ناظر أحدا فانقطع معه، ولا تكلم في علم من العلوم سواء كان من علم الشرع أو غيره، إلا فاق فيه أهله.. يكاد يستوعب السنن والآثار حفظا. قال ابن دقيق العيد: رأيت رجلا سائر العلوم بين يديه، يأخذ ماشاء منها ويترك ماشاء(١).

٤٤٣- فائدة: من أسلوب ابن قدامة في المناظرة

كان الموفق ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا يناظر أحدا إلا وهو يتبسم، حتى قال بعض الناس: هذا الشيخ يقتل خصمه بتبسمه(٢).

٤٤٤- فائدة: ماء زمزم لما شرب له

ابن الجزري عالم القراءات المشهور اسمه (محمد بن محمد بن محمد) كان أبوه تاجرا، فمكث أربعين سنة لا يولد له، ثم حج فشرب من ماء زمزم، بنية أن يولد له ولد عالم (أخذا من الحديث: ماء زمزم لما شرب له). فولد له هذا العالم الجليل(٣).

٤٤٥- فائدة: عبق من سيرة شيخ الإسلام

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (شاهدت شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، إذا خرج إلى الجمعة يأخذ ما وجد في البيت من خبز أو غيره، فيتصدق به في طريقه سرًّا،

---

(١) «شذرات الذهب»، لابن العماد (٧/ ١٤٢).

(٢) «ذيل طبقات الحنابلة»، لابن رجب (٣/ ٢٨٨).

(٣) «الضوء اللامع»، للسخاوي (٤/ ٤٣٩).

وسمعته يقول: إذا كان الله قد أمرنا بالصدقة بين يدي مناجاة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فالصدقة بين يدي مناجاته تَعَالَىٰ، أفضل وأولى بالفضيلة)[١].

٤٤٦- فائدة: من تواضع شيخ الإسلام ابن تيمية

قال أبو حفص البزار عن شيخه أبي العباس ابن تيمية: (أما تواضعه، فما رأيت ولا سمعت بأحد من أهل عصره مثله في ذلك، كان يتواضع للكبير والصغير، والجليل والحقير، والغني الصالح والفقير، وكان يدني الفقير الصالح ويكرمه ويؤنسه، ويباسطه بحديثه المستحلى، زيادة على مثله من الأغنياء، حتى إنه ربما خدمه بنفسه، وأعانه بحمل حاجته؛ جبرًا لقلبه، وتقربا بذلك إلى ربه)[٢].

٤٤٧- فائدة: أرى منه ما لا ترون

قال أبو حفص البزار: ما رأيت أحدا كان أشد تعظيمًا لشيخ الإسلام ابن تيمية من أخيه، وهو القائم بمصالحه الدنيوية وما يحتاج إليه، وكان يجلس بحضرته كأن على رأسه الطير، وكان يهابه كما يهاب سلطانًا، وكنا نعجب منه في ذلك، ونقول: من العرف والعادة أن أهل الرجل لا يحتشمونه كالأجانب، بل يكون انبساطهم معه فضلا عن الأجنبي، ونحن نراك مع الشيخ كتلميذ مبالغ في احتشامه واحترامه، فيقول: إني أرى منه أشياء لا يراها غيري أوجبت علي أن أكون معه كما ترون[٣].

---

(١) «زاد المعاد» (١/ ٣٩٤).

(٢) «الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية» (ص: ٥٠).

(٣) «الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية» (ص: ١٩).

٤٤٨- فائدة: طفولة العظماء

قال أبو حفص البزار في الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية: حدثني من أثق به عن شيخه الذي علمه القرآن، قال: قال لي أبوه وهو صبي يعني الشيخ: أحب أن توصيه بألا ينقطع، وأدفع اليك كل شهر أربعين درهما، وقال: أعطه إياها فإنه صغير، وقل له: لك في كل شهر مثلها، فامتنع من قبولها، وقال: إني عاهدت الله تَعَالَىٰ ألا آخذ على القرآن أجرًا، ولم يأخذها، فرأيت أن هذا لا يقع من صبي إلا لما لله فيه من العناية، قلت: وصدق شيخه، فإن عناية الله هي التي أوصلته إلى ما وصل من كل خير[1].

٤٤٩- فائدة: من سيرة الشيخ ابن باز

لما فقد الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ بصره، قامت أمه تبكي، فقالت لها امرأة: البكاء مايرد شيئًا، ولكن استعيني بالله وتوضئي، وصلي ركعتين، واسألي الله تَعَالَىٰ كما أخذ بصره أن يعطيه علما ينفعه وينفع المسلمين، ففعلت، ولعلها قد استجيبت دعوتها، فأعطاه الله علمًا نفع به الإسلام والمسلمين، ذكر ذلك الشيخ عبد العزيز السدحان في كتابه (الإمام ابن باز: دروس وعبر ومواقف). وقال: ثم علمت أن راوي القصة هو جد أحد المشايخ الأفاضل، وأكد لي صحتها.

٤٥٠- فائدة: أحسن كتاب قرأه الشيخ ابن باز

سئل الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن أحسن كتاب قرأه، فقال: (شرح النووي

---

(١) (ص: ٤٥).

على صحيح مسلم)، وذكر الناقل عن الشيخ أنه قال: قرأته أكثر من ستين مرة[١].

٤٥١- فائدة: عن العلامة الشيخ الغديان

توفي العلامة الشيخ عبدالله الغديان يوم الثلاثاء ١٨ جمادى الآخرة ١٤٣١هـ عن عمر يناهز ٨٦ عاما، وهو من أبرز تلاميذ الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد عين أول ماعين رئيسًا لمحكمة الخبر، ثم انتقل للتدريس في المعهد العلمي، ثم كلية الشريعة، ثم المعهد العالي للقضاء، ثم عين عضوًا في اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء وهيئة كبار العلماء، وقد بقي في عضوية اللجنة والهيئة ٤٠ عامًا، غفر الله له ورحمه.

٤٥٢- فائدة: جواب مسدد من الحافظ ابن حجر

مر الحافظ ابن حجر - لما كان رئيس القضاة - يوما بالسوق في موكب عظيم، وهيئة جميلة، فأتاه يهودي يبيع الزيت الحار، وأثوابه ملطخة بالزيت، وهو في غاية الرثاثة والشناعة، وقبض على لجام بغلته، وقال: يا شيخ الإسلام تزعم أن نبيكم قال: «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر». فأي سجن أنت فيه؟ وأي جنة أنا فيها؟! فقال: أنا بالنسبة لما أعد الله لي في الآخرة من النعيم، كأني الآن في السجن، وأنت بالنسبة لما أعد لك في الآخرة من العذاب الأليم كأنك في جنة!! فأسلم اليهودي[٢].

---

(١) الإمام ابن باز: دروس ومواقف وعبر، للسدحان (ص: ٣٣).

(٢) «فيض القدير» (٣/ ٥٤٦).

٤٥٣- فائدة: الهمة العالية

علـو الهمـة يتجـاوز عقبة كبر السـن، قال الشـيخ علي الطنطـاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مذكراتـه: (كان يدرسـنا أبو اليـسر بن عابديـن، أراد وهو كبير أن يـدرس الطب، فاقتضـاه تعلم الفرنسـية فتعلمها، ودخل مع تلامذة في سـن أبنائه حتى خرج منها طبيبا، وله عيادة ثم صار مفتي الشـام. وعم أبيه هو صاحب الحاشـية (حاشـية ابن عابدين) وهو أفقه حنفي ظهر من نحو ١٥٠ عامًا...)[١].

٤٥٤- فائدة: كتاب نظم الدرر في تناسب الآي والسور

قال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من أمعن النظر في كتاب (نظم الدرر في تناسب الآيات والسـور) للبقاعـي، علم أنه مـن أوعية العلـم المفرطين في الـذكاء، الجامعين بين علمي المعقول والمنقول، وكثيرًا ما يشـكل علـيَّ شيء في الكتاب العزيز، فأرجع إلى مطولات التفاسـير ومختصراتها، فلا أجد ما يشـفي، وأرجع إلى هذا الكتاب فأجد ما يفيد في الغالب[٢].

٤٥٥- فائدة: شؤم البدعة

آخر خلفاء الدولة الأموية: مروان بن محمد، وكان قد تأثر بمعلمه وشـيخه الجعـد بـن درهم؛ ولهذا يقال عنه: مروان الجعدي، وكان أثره عليه سـيئًا جدًّا، قال ابن القيم: (وعلى رأسه سلب الله بني أمية الملك والخلافة، ومزقهم كل ممزق ببركة

---

(١) (١/ ١١٣).

(٢) «البدر الطالع»، للشوكاني (١/ ٢٠).

شيخ المعطلة والنفاة (الجعد بن درهم)، وفيها من العبر: عظيم شؤم البدعة وأنها قد تكون سببا لزوال النعم[١].

٤٥٦- فائدة: حامل كفنه

ذكر الخطيب البغدادي في ترجمة محمد بن يحيى، أبو سعيد المعروف بـ (حامل كفنه) أنه: توفي وغسل وكفن، وصلي عليه ودفن، فلما كان في الليل جاء نباش فنبش عنه، فلما حل أكفانه ليأخذها، استوى قاعدًا، فخرج النباش هاربًا منه، فقام فحمل كفنه، وخرج من القبر، وجاء إلى منزله وأهله يبكون، فدق الباب عليهم، فقالوا: من أنت؟! فقال: أنا فلان! فقالوا له: يا هذا لا يحل لك أن تزيدنا على ما بنا! فقال: يا قوم افتحوا لي فأنا والله فلان، فعرفوا صوته، ففتحوا له الباب، وعاد حزنهم فرحا، وسمي من يومئذ حامل كفنه، وعاش بعدها عدة سنوات، ثم كانت وفاته سنة (٢٩٩ هـ)[٢].

٤٥٧- فائدة: الجزاء من جنس العمل

من سنن الله تَعَالَىٰ أن (الجزاء من جنس العمل) حتى في التصنيف والتأليف، قال الذهبي في ترجمة ابن حزم رَحِمَهُمَاٱللَّهُ: (.. بسط لسانه وقلمه، ولم يتأدب مع الأئمة في الخطاب، بل فجج العبارة، وسب، فكان جزاؤه من جنس فعله، بحيث إنه أعرض عن تصانيفه جماعة من الأئمة، وهجروها، ونفروا منها، وأحرقت في وقت، واعتنى بها آخرون من العلماء، وفتشوها انتقادا واستفادة، وأخذا ومؤاخذة، ورأوا فيها الدر الثمين ممزوجًا في الرصف بالخرز المهين)[٣].

---

(١) «الصواعق المرسلة» (٣/ ١٠٧١). (٢) «تاريخ بغداد» (٣/ ٤٢٤).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ١٨٧).

٤٥٨- فائدة: رجل قلبه معلّق بالمساجد

سمع عامر - ابن عبد الله بن الزبير بن العوام - المؤذن وهو يجود بنفسه، فقال: خذوا بيدي! فقيل: إنك عليل، قال: أسمع داعي الله فلا أجيبه؟ فأخذوا بيده، فدخل مع الإمام في المغرب، فركع ركعة ثم مات[١].

٤٥٩- فائدة: من قصص مجابي الدعوة

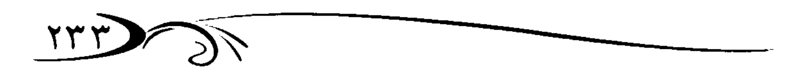
كان عقبة بن نافع من الصالحين مجابي الدعوة، وقد جهزه معاوية على عشرة آلاف، فافتتح إفريقية (تونس)، واختط قيروانها، وكان الموضع غيضة لا يرام من السباع والأفاعي، فنادى وقال: يا أهل الوادي! إنا حالون - إن شاء الله - فاظعنوا - ثلاث مرات - فما رأينا حجرًا ولا شجرًا، إلا يخرج من تحته دابة، ولم يبق فيها شيء، وهربوا حتى إن الوحوش لتحمل أولادها. ثم قال للناس: انزلوا بسم الله[٢].

٤٦٠- فائدة: بين الخليل وابن المقفع

اجتمع الخليل بن أحمد وعبد الله بن المقفع ليلة يتحدثان إلى الغداة، فلما تفرقا قيل للخليل: كيف رأيت ابن المقفع؟ فقال: رأيت رجلا علمه أكثر من عقله، وقيل لابن المقفع: كيف رأيت الخليل؟ قال: رأيت رجلا عقله أكثر من علمه، قال المغيرة المهلبي: وصدقا في ذلك، فقد أدى عقل الخليل إلى أن مات أزهد الناس، وجهل ابن المقفع، فكتب كتابا لعبد الله بن علي فقال فيه ما كان مستغنيا أن يقوله مما لا تتحمل الأمراء فضلا عن الخلفاء مثله، فقتل[٣].

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٢٢٠). (٢) «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٣٧).
(٣) «الأوائل»، للعسكري (١/ ١١٨).



٤٦١- فائدة: كلام الأقران

قال الحافظ الذهبي: كلام الأقران بعضهم في بعض لا يعبأ به، لا سيما إذا لاح لـك أنه لعداوة أو لمذهب أو لحسـد، ما ينجو منه إلا مـن عصم الله، وما علمت أن عصرا من الأعصار سلم أهله من ذلك، سوى الأنبياء والصديقين[١].

٤٦٢- فائدة: أهل الحديث وقيام الليل

بـات عند الإمـام أحمد رجل، فوضع عنـده ماء، قال الرجل: فلـم أقم بالليل ولم أسـتعمل الماء، فلما أصبحت، قال لي: لم لا تسـتعمل الماء؟ فاستحييت وسكت، فقال: سبحان الله! ما سمعت بصاحب حديث لا يقوم بالليل[٢].

٤٦٣- فائدة: قاضي الجن

القاضي محمد بن عبد الله بن علاثة العقيلي يلقب بقاضي الجن؛ وذلك أن بئرا كان من شرب منها خبطته الجن، فوقف عليها، فقال: أيها الجن، إنا قد قضينا بينكم وبـين الإنـس! فلهم النهار، ولكـم الليل، فـكان الرجل بعد ذلك إذا اسـتقى منها بالنهار، لم يصبه شيء![٣].

---

(١) «ميزان الاعتدال» (١/ ٦٠).

(٢) «الآداب الشرعية» (٢/ ٢٦٣).

(٣) «تهذيب الكمال» (٢٥/ ٥٢٨).



فوائد فلكية

٤٦٤- فائدة: إذا طلع سهيل برد الليل

بدخول نجم سـهيل، تبدأ شدة الحر في الانكسار والانحسار تدريجيًا، خاصة في الليـل، ومن أمثال العرب: (إذا طلع سـهيل برد الليـل)، ومن أمثالهم: (إذا طلع سهيل تلمس التمر في الليل). ومن أمثالهم: (إذا طلع سهيل لا تأمن السيل).

٤٦٥- فائدة: بداية فصل الخريف

أول بـرج الميزان، هـو أول يوم في فصل الخريف بعـد انقضاء فصل الصيف، وفيه يتسـاوى الليل والنهار، وتشرق الشـمس من جهة الشرق تماما (٩٠ درجة)، وتغرب من جهة الغرب تمامًا (٢٧٠ درجة)، ويبدأ الجو بالاعتدال خاصة في الليل. (يقلب الله الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار).

٤٦٦- فائدة: من علم الهيئة

(الوسـم) ويقال: (الوسـمي) يدخـل في ١٦ تشريـن الأول (أكتوبر) وينتهي ٦ كانـون الأول (ديسـمبر) من كل عـام، ومدته (٥٢) يومًـا، وقد أجرى الله تَعَالَىٰ العـادة بـأن تكثر فيـه الأمطار غالبًـا في الجزيرة العربية، وسـمي بـ(الوسـم)؛ لأن المطر النـازل فيه يسـم الأرض بالنبـات والخضرة بإذن الله تَعَالَىٰ، و فيـه يبرد الليل، وتبـدأ الحـرارة بالانخفـاض تدريجيـا في النهار، وتكثر فيـه - بـإذن الله - البكتيريا والميكروبـات العالقة في الجـو؛ ولذا تكثر أمراض الأنفلونزا والزكام، والحساسـية لدى بعض الناس.

٤٦٧- فائدة: المربعانية

تدخل المربعانية ٧ كانون الأول (ديسمبر) من كل عام، وتستمر إلى ١٤ كانون الثاني (يناير) وعدد أيامها: ٣٩ يومًا، وفيها يشتد البرد خاصة في الليل.

٤٦٨- فائدة: موسم الشبط

موسم (الشبط) وبرده أشد من برد المربعانية؛ لأنه يتسم بالجفاف، إلا أن برده يكون خارج البيوت، وليس في الأماكن المغلقة، خلافا للمربعانية (يقلب الله الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار). ويسمي بعض العامة الشبط ب (مبكية الحصني)، وسميت بذلك؛ لأن «الحصني» وهو الثعلب يحفر جحره، ويضع فتحة الجحر للشرق؛ من أجل أن تدفئه أشعة الشمس عند الشروق، لكن الهواء الشرقي البارد الذي يهب في موسم الشبط، يلج إلى داخل الجحر، فيبكي الحصني من شدة البرد!.

٤٦٩- فائدة: الشتاء ربيع المؤمن

الشتاء ربيع المؤمن؛ لأنه يرتع فيه في بساتين الطاعات، فإن المؤمن يقدر في الشتاء على صيام نهاره من غير مشقة ولا كلفة، و كان أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: أدلكم على الغنيمة الباردة؟ قالوا: بلى، فيقول: الصيام في الشتاء، و أما قيام ليل الشتاء، فلطوله يمكن أن تأخذ النفس حظها من النوم، ثم تقوم بعد ذلك إلى الصلاة[١].

---

(١) «لطائف المعارف»، لابن رجب (ص: ٣٥٦).

٤٧٠- فائدة: دورة الفلك

تـدور الفصـول الأربعـة كل ٣٣ سـنة وثلـث، وتـدور ثـلاث مـرات كل ١٠٠ سنة!

٤٧١- فائدة: لا حر ولا برد إلا بعد الانصراف

مـن الأمثـال الدارجة عند النـاس: (لا حـر إلا بعد الانـصراف، ولا برد إلا بعـد الانصراف). والمعنى: أن الحر الشـديد لايكون إلا بعد انصراف الشـمس إلى الجنـوب بعد أن تصل إلى نهاية ذهابها شـمالا (أي بعـد ٢١ يونيو)، ولا يكون البرد الشـديد إلا بعد انصرافها من الجنوب إلى الشمال بعد نهاية مسارها جنوبًا في الشتاء (أي بعد ٢١ ديسمبر)[1].

٤٧٢- فائدة: ما أعظم خلق الله!

قامت وكالة الفضاء الأمريكية (ناسـا) بإرسال مسـبار (كيوريوسيتي روفر) إلى كوكـب المريـخ يـوم السـبت ٢٦ نوفمبر ٢٠١١، وقـد وصل المسـبار للمريخ، واستغرقت الرحلة ثمانية أشهر ونصفًا، مع أنه يسير بسرعة ٢٠ ألف كم في الساعة، وقد قطع خلال هذه المدة مسافة ٥٧٠ مليون كيلومتر، وهي المسافة التي تفصل بين كوكبي الأرض والمريخ..

سـبحان الله! ماأعظم خلق الله! وما أضعف ابن آدم في هذا الكون الفسـيح! ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩١].

---

(١) «الأمثال العامية في نجد»، للعبودي (٣/ ١١٩٥).

فوائد لغوية

٤٧٣- فائدة: الفرق بين اليوم الشرعي والعالمي

يبدأ اليوم في الاصطلاح العالمي في الوقت الحاضر من الساعة (١٢) من بعد منتصف الليل، بينما يبدأ اليوم شرعا عند المسلمين من طلوع الفجر، جاء في فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء الفتوى رقم (١٧٦٣٨) (اليوم يبدأ عند المسلمين بطلوع الفجر الثاني، قال تَعَالَىٰ: ﴿فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ [البَقَرَة: ١٨٧]. وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن بلالا يؤذن بليل، فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم**» اهـ. ويترتب على ذلك أحكام شرعية، منها: أن غسل الجمعة يبتدئ وقته من طلوع الفجر، واستحباب قراءة سورة الكهف يوم الجمعة (عند من صحح الحديث) يبدأ من طلوع فجر الجمعة..).

٤٧٤- فائدة: معنى الاستثناء في قوله تَعَالَىٰ: (إلا ما شاء ربك)

اختلف العلماء في الاستثناء الوارد في قول الله تَعَالَىٰ: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هُود: ١٠٨]. والأقرب هو ماذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره[١]: أن معنى الاستثناء هاهنا: أن دوامهم فيما هم فيه من النعيم ليس أمرا واجبا بذاته، بل هو موكول إلى مشيئة الله تَعَالَىٰ، فله المنة عليهم دائمًا؛ ولهذا يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس؛ ولهذا عقب ذلك بقوله: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ أي: غير مقطوع؛ لئلا يتوهم متوهم بعد ذكره المشيئة أن ثم انقطاعًا، بل ختم له بالدوام وعدم الانقطاع.

---

(١) (٤/ ٣٥٢).

٤٧٥- فائدة: معنى قولهم: سليط اللسان

فائدة لغوية: يقال لمن عنده فحش في القول: سليط اللسان، قال ابن منظور في لسان العرب: (السلط والسليط: الطويل اللسان، والأنثى سليطة)[١].

٤٧٦- فائدة: أمثال شعبية

من الأمثال عند العرب: (فلان يرعد ويبرق) من البرق والرعد، ويضرب للمتهدد المتوعد. ومن الأمثال: (فلان يتعلم الحلاقة في رؤوس اليتامى) يضرب مثلا لمن يظهر قوته على الضعفاء، ومن الأمثال: (سنة ذباب ولا سنة غراب)؛ لأن الذباب يكثر في سنة الخصب وكثرة الربيع، أما الغراب فإنه لايكثر إلا في سنة الجدب عندما تموت الماشية، فيكثر وقوعه على جثثها..[٢].

٤٧٧- فائدة: حديث شائق، وليس شيقًا

فائدة لغوية: يقولون: حديث شيق، والصواب: شائق؛ لأنه إذا أعجبك مشهد أو حديث كان هو الشائق، وكنت أنت المشوق أو الشيق[٣].

٤٧٨- فائدة: الحديث ذو شجون

من الأمثال عند العرب: (الحديث ذو شجون) يستعمل للتعبير عن أن تفرع الحديث يثير بعضه بعضًا[٤].

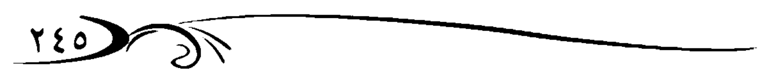
---

(١) (٧/ ٢٢٠).

(٢) «الأمثال العامية في نجد»، للعبودي (٥/ ١٦٢٣، ١٦٢٤).

(٣) «عثرات الأقلام»، لبشار بكور (ص: ٢١٩).

(٤) «معجم الأمثال العربية» (ص: ١١٨).



٤٧٩- فائدة: معنى (الشاطر)

يطلق لفظ (الشاطر) على قاطع الطريق، وبمعنى: الخبيث الفاجر. وإطلاق المدرسين له على المتفوق في الدرس خطأ، فليتنبه[(١)].

٤٨٠- فائدة: أصل قول بعض العامة: (شويه)

(فائدة لغوية) كلمة (شوي) أو (شوية) التي يستخدمها بعض العامة في لغتهم الدارجة أصلها (شيء) وقد ذكر الزبيدي في تاج العروس: أن تصغير (شيء)، (شييء)، وأورد صيغة أخرى لها، وهي(شوي) وفيها قلبت الياء الأولى واوا، وهي كثيرا ماتقلب واوا في النسب، وأشار إلى أنها حكيت عن إدريس النحوي وسائر النحاة الكوفيين[(٢)].

٤٨١- فائدة: قولهم: (إيوه)

عندما يسأل شخص: هل فعلت كذا؟ فيقول: (إيوه): هذه كلمة فصيحة، وليست عامية كما يظن الكثير؛ وهي مؤلفة من:

١- حرف الجواب: إي (ومعناه: نعم).

٢- واو القسم الباقية بعد حذف المقسم به، فتصبح: إيو.

٣- هاء السكت فتصير: (إيوه) مع ملاحظة أنها بكسر الهمزة (إيوه)وليست (أيوه) بالفتح[(٣)].

---

(١) «معجم المناهي اللفظية»، لبكر أبو زيد (ص: ٣٠٦).

(٢) (١/ ٢٩٥).

(٣) «معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة»، للعدناني (ص: ٤١).

٤٨٢- فائدة: أخطاء لغوية

فائدة لغوية: إذا أراد بعض الناس أن يخبر خبرا، قال: أحيطكم علمًا بكذا، والصواب أن يقول: أعلمكم بكذا؛ لأن المراد من الكلام مجرد الإعلام والإخبار، وليس الإحاطة بالخبر من جميع جوانبه.

ومن الأخطاء اللغوية: تعبير بعض الناس عن المدة القصيرة بالبرهة، فيقول: برهة قصيرة، والصواب أن يقول: مدة قصيرة؛ لأن البرهة هي المدة الطويلة[١].

٤٨٣- فائدة: قول العامة: (جوا، برا) فصيح!

قول بعض الناس للموجود بالداخل (جوا) والخارج (برا) ليس عاميا، بل هو من الفصيح، جاء في لسان العرب: عن سلمان - الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: (إن لكل امرئ جوانيا وبرانيا، فمن أصلح جوانيه، أصلح الله برانيه)، قال ابن الأثير: أي: باطنًا وظاهرًا، وسرًّا وعلانية، وعنى بجوانيه: سره، وببرانيه: علانيته[٢].

٤٨٤- فائدة: معنى المثل: (فلان يكسر العيدان)

من الأمثال العامية: (فلان يكسر العودان) والعودان: العيدان، جمع عود، يعني: ليس له شغل إلا تكسير الأعواد الصغيرة الواقعة في الأرض، يضرب مثلًا للذي لا يجد مايعمله، وكثيرًا مايخص به المهموم الذي لاحيلة له إلا ذلك يسلي به نفسه، وهو قديم الأصل عند العرب، قال النابغة في نساء سبين: يخططن بالعيدان في كل مقعد..[٣].

---

(١) «عثرات الأقلام»، لبشار بكور (ص: ٩، ١٢). (٢) (١٤/ ١٥٧).

(٣) «الأمثال العامية في نجد»، للعبودي (٥/ ١٧٧٤).

٤٨٥- فائدة: من الكلمات الدارجة الفصيحة

(قـدام) كلمة دارجة عند العامة، ويعتقد بعضهـم أ نها عامية، والصواب أنها كلمـة فصيحـة، بمعنى (أمام)، قـال في المصباح المنير: (قدام: خـلاف وراء). مادة (قدم).

٤٨٦- فائدة: معنى المثل: (فلان هبت ريحه)

مـن الألفاظ الدارجة عنـد العامة قولهم: (فلان هبت ريحه) يقال لمن أسـعفه الحـظ بعـد أن كان متعثرًا، وهذه أصلهـا فصيح، قال ابن منظور: قـد تكون الريح بمعنى الغلبة والقوة، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦] ويقال: (فلان أريحي) إذا كان جيدًا مع غيره، سهل الأخذ والإعطاء، لا يستقصي مع الآخرين في الأمـور المادية، ولا يحـب تكديرهم، قال الأزهري: (رجل أريحي): واسـع الخلق، مهتز للمعروف والعطية [١].

٤٨٧- فائدة: من الأمثال الشعبية

(إن لقحـت وإلا ماضرها الجمـل) أي: إن لقحت الناقة من الجمل، وإلا فإن ذلك لن يضرها، يضرب مثلا للسبب الذي لايضر فعله [٢].

٤٨٨- فائدة: (المشوار) هل هي كلمة فصيحة؟

مـن الألفاظ الدارجة: (المشـوار) وتسـتعمل هذه الكلمـة في الإعلام كثيرًا؛ للدلالة على الطريق، أو المسار، فيقال: (ما يزال أمامنا مشوار طويل). وهي مأخوذة

(١) «معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة»، للعبودي (٥/ ٣٨٨).
(٢) «الأمثال العامية في نجد» للعبودي (٣٣٥).

من العامية المصرية. ولم تدخل معاجم اللغة الفصحى. والأصوب أن نقول: (ما يزال أمامنا طريق طويل)، أو: (أمامنا مسار صعب)[(١)].

٤٨٩- فائدة: من الأخطاء الشائعة

من الأخطاء الشائعة قول بعض الناس: سبق وأن تحدثت في هذا الموضوع.

وسبق لي وأن زرت هذا البلد، ونحو ذلك، والخطأ في إقحام (الواو)، وعندما تأتي أن المصدرية بعد فعل (سبق) فإن المصدر يقوم مقام الفاعل. فنقول: «سبق أن وقع الأمر» أي: سبق وقوع الأمر.

لذلك، فلا مكان للواو بين فعل (سبق) وأن المصدرية، ولا يستقيم المعنى إلا بحذف الواو المقحمة خطأ، فيكون صواب العبارة السابقة (سبق أن تحدثت في هذا الموضوع) بدون (واو)[(٢)].

٤٩٠- فائدة: معنى المثل: (من غاب عن عنزه جابت تيس)

من الأمثال العامية: (من غاب عن عنزه جابت تيس) أي: جاءت بتيس، والمعنى: أن من لم يحضر ولادة عنزه، فربما حضرها غيره، فأبدل العناق التي تلدها بتيس غير مرغوب فيه، ويضرب هذا المثل في حث المرء على مباشرة شؤونه بنفسه، وعدم اعتماده على غيره بذلك، وهذا المثل مستعمل عند العامة في مصر بلفظ: (احضر عنزتك تجيب اثنين!)[(٣)].

---

(١) «معجم تصحيح لغة الإعلام العربي»، لعبد الهادي (١/ ٢٩٨).

(٢) «معجم تصحيح لغة الإعلام العربي» (ص: ٢٨٢).

(٣) «الأمثال العامية في نجد»، للعبودي (٤/ ١٤٤٠).

٤٩١- فائدة: معنى المثل: (فلان طير شلوى)

من الأمثال عند العرب: (فلان طير شلوى) وشلوى امرأة من شمر، لها ثلاثة إخوة شجعان، إذا أرادت الذهاب لأحدهم قيل لها: أين تذهبين؟ قالت: إلى طير شلوى! وشبهتهم بالطير؛ لخفة أرواحهم وبسالتهم، فهي شلوى وهم طيورها![1].

٤٩٢- فائدة: من الأخطاء الشائعة قولهم: (الأحناف)

من الأخطاء اللغوية الشائعة: أن يقال لأتباع الإمام أبي حنيفة (الأحناف)؛ لأن الأحناف جمع (أحنف) والأحنف: الشخص الذي في رجله ميل، والصواب أن يقال: (الحنفية) نسبة للإمام أبي حنيفة.

٤٩٣- فائدة: معنى المثل: (ما يوم حليمة بسر)

من أمثال العرب: (ما يوم حليمة بسر)، أي: أنه لم يعد سرا، بل اشتهر وظهر أمره، يضرب مثلًا لما يراد إخفاؤه مع انتشاره، وأصله أن حليمة بنت الحارث بن جبلة ملك غسان، أشارت على أبيها لما قدم المنذر بن ماء السماء غازيا له، ولا قبل له به، فأشارت ابنته حليمة بأن يختار مئة رجل من رجاله، ويظهروا للمنذر أنهم يدينون له بالطاعة، ثم إذا تغافلوه قتلوه، وقامت حليمة تطيبهم بالطيب، وتشرح لهم فكرتها.. ونجحت خطتها، وقتلوه وأصبح ذلك مثلا عند العرب (مايوم حليمة بسر)[2].

---

(١) «تاريخ نجد وحوادثها»، للقاضي (٢/ ١٢).

(٢) «أمثال العرب»، لإحسان عباس (ص: ١٦٩).

٤٩٤- فائدة: معنى المثل: (سحابة صيف)

من الأمثال عند العرب: (سحابة صيف عن قريب تقشع) يضرب مثلًا للأمر المكدر الذي يرجى له الزوال السريع؛ و ذلك لأن سحابة الصيف سريعة التفرق والزوال[1].

٤٩٥- فائدة: الأفصح في إضافة المثنى

فائدة لغوية: إذا أضيف المثنى إلى مثنى، فالأفصح أن يضاف للجمع؛ لأن العرب تستثقل الجمع بين تثنيتين في لفظ واحد، كما في قول الله تعالى: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم: ٤]، وأصل الكلمة (قلباكما)، لكن لما كانت الإضافة من مثنى إلى مثنى، ناسب أن تكون الإضافة للجمع[2].

٤٩٦- فائدة: معنى قولهم: (البارحة)

فائدة لغوية: يقال لليلة الماضية: (البارحة) إذا كان بعد الزوال، والعرب تقول قبل الزوال: فعلنا الليلة كذا؛ لقربها من وقت الكلام، وتقول بعد الزوال: فعلنا (البارحة) كذا[3]. قال ابن منظور في لسان العرب[4]: (العرب تقول: فعلنا (البارحة) كذا وكذا، لليلة التي قد مضت، يقال ذلك بعد زوال الشمس، ويقولون قبل الزوال: (فعلنا الليلة كذا وكذا). وصحح بعضهم إطلاق لفظ (البارحة) لليلة التي قد مضت ولو قبل الزوال، واستدلوا بحديث سمرة قال: (كان النبي

---

(١) «معجم الأمثال العربية» (ص: ٢٦).

(٢) «فتح القدير»، للشوكاني (٤/ ٢٥٠).

(٣) «المصباح المنير» (ص: ٤٢).

(٤) (٢/ ٤٠٨).

ﷺ إذا صلى الصبح، أقبل عليهم بوجهه، فقال: هل رأى أحد منكم البارحة رؤيا...)[١].

٤٩٧- فائدة: من الأخطاء اللغوية

هل نقول: (اضطَرَّ) بفتح الطاء، أو (اضطُرَّ) بضم الطاء؟

الصواب بالضم اضطُرَّ، وقول بعض الطلبة: «اضطَّر إلى أكل الميتة» خطأ؛ لأن اضطَّر يعني اضطر غيره، أي: ألجأ غيره إلى كذا وكذا، لكن «اضطُّر» هو مُلجأ إلى هذا الشيء[٢].

٤٩٨- فائدة: كتاب معجم الأصول الفصيحة للعبودي

معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة، للشيخ محمد بن ناصر العبودي يقع في١٣ مجلدًا، وهو كتاب فريد من نوعه غزير في مادته.

٤٩٩- فائدة: كلمة (البزبوز) هل هي فصيحة؟

(البزبوز) صنبور الماء، جمعه: بزابيز، قال أبو عمرو: البزباز: قصبة من حديد على فم الكير تنفخ النار[٣].

٥٠٠- فائدة: من الأمثال الدارجة

من الأمثال الدارجة عند الناس: (يسرق الكحل من العين) يضرب مثلًا

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «التعبير»، باب «تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح»، «صحيح البخاري» (٩/ ٤٤)، برقم [٧٠٤٧].

(٢) «الشرح الممتع»، لابن عثيمين (١٣/ ٥٢١).

(٣) «معجم الأصول الفصيحة، للألفاظ الدارجة» (١/ ١٨٤، ١٦٢).

للماهر في السرقة، وهو مثل قديم ذكره الثعالبي وغيره، ومنها: (فلان يقرأ الخط مقلوب)، و(الخط) الرسالة المكتوبة، ويضرب هذا المثل للذكي الذي يفهم الكلام من الإشارة، ومنها: (يتعلم الحلاقة على رؤوس اليتامى) يضرب مثلًا لمن يظهر قدرته على الضعفاء، وهو قديم الأصل كانت العامة في الأندلس تستعمله[١].

٥٠١- فائدة: من الألفاظ الدارجة

١- (بخشيش) ويراد به العطية أو الرشوة، وأصلها من الفارسية (بخشدن) وفي التركية (بقشيش).

٢- البرطم: الشفة، وجمعه (براطم)، قال ابن منظور: البرطام: الرجل الضخم الشفة.

٣- البشت: عباءة يلبسها الرجال، والظاهر أن البشت هو الذي يسمى في الفصحى (البت) قال الأصمعي: البت ثوب من صوف غليظ[٢].

٥٠٢- فائدة: لغة الضاد

أجمع علماء اللغة على أن العرب خصت بحرف (الضاد) دون سائر الأمم، لم يتكلم بها غيرهم، ولغرابتها صارت أقل حروف المعجم وجودًا في الكلام، وتصرفا في اللفظ، فهي لاتوجد إلا في نحو مئة كلمة من جملة كلام العرب[٣].

---

(١) «الأمثال العامية في نجد»، لمحمد العبودي.

(٢) «معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة»، للعبودي.

(٣) «الفرق بين الضاد والظاء»، لأبي عمرو الداني (ص: ٨).

٥٠٣- فائدة: معنى المثل العامي: (فلان صكته بقعا)

من الأمثال عند العامة: (فلان صكته بقعا) أي: اجتمعت عليه المصائب، وأصل (بقعا) السنة المجدبة، ثم نقلوا ذلك إلى مصائب الدنيا، قال ابن منظور في لسان العرب: سنة بقعاء، أي: مجدبة[١].

٥٠٤- فائدة: تعريف البلاغة

قال الأحنف بن قيس: البلاغة الإيجاز في استحكام الحجة، والوقوف عند ما يكتفى به.

وسئل عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: ما البلاغة؟ قال: «القصد إلى عين الحجة بقليل اللفظ»[٢].

٥٠٥- فائدة: حقيقة البلاغة

قيل لحكيم: ما البلاغة؟ قال: كل من أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حبسة، ولا استعانة فهو بليغ، فقيل: عرفنا الإعادة و الحبسة، فما الاستعانة؟ قال: إذا تحدث، قال عند مقاطع كلامه: يا هذا ويا هيه، واسمع مني وافهم عني... فهذا كله وما أشبهه من العي[٣].

٥٠٦- فائدة: معنى المثل: (فلان يتطنز)

من الألفاظ الدارجة عند العامة: (فلان يتطنز بغيره)، أي: يسخر ويهزأ، وهي

---

(١) «معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة»، للعبودي (١/ ٢٣٦).

(٢) «الآداب الشرعية» (١/ ٥٠).

(٣) «البيان والتبيين»، للجاحظ (١/ ٧٤).

فصيحـة، وفي المثل: (مايتطنز بالنـاس إلا أرداهم). وفي مثل آخر: (الطنزة تلحق)، أي: تلحـق بمن يتطنـز بالناس، فتصيبه، قـال ابن منظور في لسـان العرب: (طنز) يطنز طنزا: كلمه باستهزاء، فهو طناز[١].

٥٠٧- فائدة: معنى كلمة (الصماط)

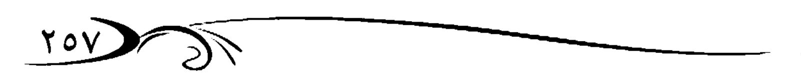
تقـول العامة: (الصماط) وهو الذي يوضع عليـه الطعام عند تقديمه للأكل، وأصلها (السـماط) قال الزبيدي في تاج العروس (س م ط): السـماط: مايمد عليه من الطعام، والجمع أسمطة وسماطات[٢].



(١) «معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة»، للعبودي (٨/ ٤٨٧).

(٢) «معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة»، للعبودي (٨/ ١٩٤).

فوائد متنوعة



٥٠٨- فائدة: طرق تحصيل العلم

قال ابن الجوزي: قال ابن هبيرة: **يحصل العلم بثلاثة أشياء:**

أحدها: العمل به، فإن من كلف نفسه التكلم بالعربية، دعاه ذلك إلى حفظ النحو. ومن سأل عن المشكلات؛ ليعمل فيها بمقتضى الشرع، تعلم.

والثاني: التعليم، فإنه إذا علم الناس، كان أدعى إلى تعليمه.

الثالث: التصنيف، فإنه يخرجه إلى البحث، ولا يتمكن من التصنيف من لم يدرك غور ذلك العلم الذي صنف فيه(١).

٥٠٩- فائدة: هل يقال: النبي محمد ﷺ أفضل الخلق؟

نبينا محمد ﷺ هو أفضل البشر، وسيد ولد آدم بلا شك، أما القول بأنه (أفضل الخلق) فلا نعلم دليلًا يدل لذلك، وقد قال الله تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ...﴾ إلى قوله: ﴿وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠] ولم يقل: فضلناهم على جميع من خلقنا(٢).

٥١٠- فائدة: ما يشرع لمن خاف أن يصيب غيره بالعين

إذا كان الإنسان يخاف أن تصيب عينه أحدا؛ لإعجابه به، فالمشروع أن يقول: تبارك الله عليك؛ لأن النبي ﷺ قال للرجل الذي أصاب أخاه بعين: (هلا بركت عليه)، أما (ما شاء الله لا قوة إلا بالله) فهذه يقولها: من أعجبه ملكه، كما

---

(١) «ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ١٥٦).

(٢) «ثمرات التدوين من مسائل ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ».

قال صاحب الجنة لصاحبه: (ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله)[١].

٥١١- فائدة: طرق أخذ العلم

لا بد من أخذ العلم عن أهله؛ فلذلك طريقان:

(أحدهما): المشافهة.

(الثاني): مطالعة كتب المصنفين، ومدوني الدواوين.

والطريق الأولى أنفع، إما لخاصية يجعلها الله تَعَالَىٰ بين المعلم والمتعلم، يشهدها كل من زاول العلم والعلماء؛ فكم من مسألة يقرؤها المتعلم في كتاب، ويحفظها ويرددها على قلبه، فلا يفهمها، فإذا ألقاها إليه المعلم، فهمها بغتة، وحصل له العلم بها بالحضرة، وهذا الفهم يحصل إما بأمر عادي من قرائن أحوال، وإيضاح موضع إشكال، لم يخطر للمتعلم ببال، وقد يحصل بأمر غير معتاد، ولكن بأمر يهبه الله للمتعلم عند مثوله بين يدي المعلم، ظاهر الفقر بادي الحاجة إلى ما يلقى إليه[٢].

٥١٢- فائدة: أفضل الجهات التي يوجه لها البناء

استنبط بعضهم من آيات الكهف أن أفضل الجهات التي يوجه لها البناء: الشمال، قال ابن كثير في تفسيره: (باب هذا الكهف من نحو الشمال؛ لأنه تَعَالَىٰ أخبر أن الشمس إذا دخلته عند طلوعها تزاور عنه ﴿ذَاتَ ٱلْيَمِينِ﴾ اي: يتقلص

---

(١) «اللقاء الشهري» للشيخ محمد العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١٨/ ٢٣٢).

(٢) «الموافقات» (٢/ ٢٠٨).

الفيء يمنة؛ وذلك أنها كلما ارتفعت في الأفق تقلص شعاعها بارتفاعها، حتى لا يبقى منه شيء عند الزوال؛ ولهذا قال: ﴿وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ [الكهف: ١٧] أي: تدخل إلى غارهم من شمال بابه، وهو من ناحية المشرق، وهذا بين لمن تأمله، وكان له علم بمعرفة سير الشمس والقمر والكواكب، وبيانه: لو كان باب الغار من ناحية الشرق، لما دخل إليه منها شيء عند الغروب، ولو كان من ناحية القبلة (أي الجنوب) لما دخل منها شيء عند الطلوع، ولا عند الغروب، ولا تزاور الفيء يمينًا ولا شمالًا، ولو كان من جهة الغرب لما دخلته وقت الطلوع، بل بعد الزوال ولم تزل فيه إلى الغروب(١).

٥١٣- فائدة: أنواع هجر القرآن

هجر القرآن أنواع:

(أحدها) هجر سماعه والإصغاء اليه.

(الثاني) هجر العمل به وإن قرأه وآمن به.

(الثالث) هجر تحكيمه والتحاكم اليه.

(الرابع) هجر تدبره وتفهمه.

(الخامس) هجر الاستشفاء والتداوي به.

وكل هذا داخل في قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠]، وإن كان بعض الهجر أهون من بعض(٢).

---

(١) (٥/ ١٤٢).

(٢) «الفوائد»، لابن القيم (١/ ٨٢).

٥١٤- فائدة: أيهما أفضل في تلاوة القرآن: الإسراع أوالتأني؟

أيهما أفضل: الإسراع في تلاوة القرآن، فيكسب بكل حرف عشر حسنات، أم التأني والترتيل؟ قال الحافظ ابن حجر: (التحقيق أن لكل من الإسراع والترتيل جهة فضل، بشرط أن يكون المسرع لا يخل بشيء من الحروف، فلا يمتنع أن يفضل أحدهما الآخر، وأن يستويا، فإن من رتل وتأمل كمن تصدق بجوهرة واحدة ثمينة، ومن أسرع كمن تصدق بعدة جواهر، لكن قيمتها قيمة الواحدة، وقد تكون قيمة الواحدة أكثر من قيمة الأخريات، وقد يكون بالعكس)[١].

وما ذكره الحافظ ابن حجر قد قرره ابن القيم قبله، وقد يقال: إن المسلم إذا كان في وقت صفاء النفس، يكون الترتيل والتأني أفضل حتى يكون ذلك معينًا له على التدبر، وإذا لم يكن في حالة صفاء النفس، فيكثر من التلاوة؛ لكونه يكسب بكل حرف عشر حسنات.

٥١٥- فائدة: هل يكون أجر من قرأ سورة الإخلاص كأجر من ختم القرآن كاملًا؟

من القواعد المقررة عند أهل العلم أن المقدر لايكون كالمحقق، وأن الأجور تتفاوت بتفاوت المصالح أو المشقة في الفعل، فكيف يستوي من فعل الشيء بمن قدر فعله له؟ فلذلك قيل: المراد أصل الفعل في التقدير، لا الفعل المرتب عليه الفضل في التحقيق[٢]. وعلى ذلك فسورة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ تعدل ثلث القرآن لكن لايكون أجر من قرأها ثلاث مرات كأجر من ختم القرآن كاملًا.

---

(١) «فتح الباري» (٩/ ٨٩).
(٢) «الإعلام بفوائد عمدة الأحكام» (٥/ ٣٤١،٣٤٢).

٥١٦- فائدة: معنى حديث: (من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا)

قال الشيخ محمد العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ معلقًا على حديث «**من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له به طريقًا إلى الجنة**»: سلوك الطريق يشمل الطريق الحسي، مثل أن يأتي الإنسان من بيته إلى مكان العلم، سواء كان مكان العلم مسجدًا أو كلية أو غير ذلك، ومن ذلك أيضًا الرحلة في طلب العلم. أما الثاني: فهو الطريق المعنوي، وهو أن يلتمس العلم من أفواه العلماء ومن بطون الكتب، فالذي يراجع الكتب للعثور على حكم مسألة شرعية وإن كان جالسًا على كرسيه، فإنه قد سلك طريقا يلتمس فيه علما، ومن جلس إلى شيخ يتعلم منه، فإنه قد سلك طريقًا يلتمس فيه علما[١].

٥١٧- فائدة: الموقف الصحيح من زلة العالم

بعض الناس إذا زل بعض العلماء أخذ هؤلاء يكتبون في الصحف أخطاءهم بحجة أنهم يبينون الحق. **وهذا الفعل فيه مضرة من ثلاثة وجوه:**

١- أنها مضرة على الكاتب؛ لأن الذين يثقون بالشخص الآخر يرون أن هذا مخطئ، ويقل وزنه عندهم.

٢- أن فيه أيضًا إضعافًا للثاني المردود عليه، ومعلوم أنه إذا ضعفت منازل العلماء في الأمة ضاعت الأمة.

٣- أن فيها أيضًا إضعافًا للشرع؛ لأن العالم الذي رد أو المردود عليه، إذا قال قولًا غير هذه المسألة شك الناس فيه، وقالوا: لعل هذه من خطأ فلان، والواجب على

---

(١) «شرح رياض الصالحين» (١/ ١٥٨٦).

العلماء فيما بينهم إذا أخطأ أحدهم أن يتصلوا به فيناقشوه، فإن كان الصواب معه تبعوه، وإن كان الصواب معهم يتبعهم[١].

٥١٨- فائدة: كتاب (تأويل الأحلام والرؤى) هل تصح نسبته لابن سيرين

الكتاب المنسوب لابن سيرين في تأويل الأحلام والرؤى لا تصح نسبته إليه، قال الكتاني: (الكتب المنسوبة إلى ابن سيرين في علم تعبير الرؤيا من أهجن ما كذب على السلف ولا يتصور من التابعين أن يكون هذا أول ما ألفوا فيه من أبواب العلم والتصنيف)[٢].

٥١٩- فائدة: كيفية معاملة التائب من الذنب

التائب من الذنب يعامل معاملة خاصة تختلف عن غيره من أصحاب المعاصي، فلا يلام ولا يوبخ، بل يشجع على التوبة، قال أبو العباس ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لا يجوز لوم التائب باتفاق الناس، وإذا أظهر التوبة أظهر له الخير)[٣].

٥٢٠- فائدة: حكم استماع الغناء المصحوب بالمعازف

استماع الغناء المصحوب بآلات اللهو مجمع على تحريمه عند علماء السلف الصالح، قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (استماع آلات الملاهي المطربة محرم مجمع على تحريمه، ولا يعلم عن أحد الرخصة في شيء من ذلك، ومن نقل الرخصة فيه

---

(١) تفسير سورة آل عمران لابن عثيمين.

(٢) «التراتيب الإدارية»، للكتاني (١/ ٦١).

(٣) «الآداب الشرعية» (١/ ١٢٨).

عن إمام يعتد به، فقد كذب وافترى)[١]. وبعض الناس ربما يشتبه عليه ما نقل عن بعض السلف من الرخصة في استماع الشعر الملحن (غير المصحوب بآلات الملاهي) الذي يسميه بعضهم غناء، وهو جائز، وقد كان أنجشة ينشد الشعر بصوت جميل، بحضرة النبي ﷺ فقال: «**رفقًا بالقوارير يا انجشة**»[٢]. قال أحمد: الغناء الذي وردت فيه الرخصة هو غناء الراكب: أتيناكم أتيناكم.

٥٢١- فائدة: الموعظة وقت العرس

قال الشيخ محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (لم يرد عن النبي ﷺ أنه كان يقوم خطيبًا في الأعراس، ولا عن الصحابة، بل لما زفت امرأة لرجل من الأنصار قال: «**يا عائشة ما كان معكم لهو، فإن الأنصار يعجبهم اللهو**»[٣]، فدل ذلك على أن لكل مقام مقالًا، ولأنه إذا قام خطيبًا في الأعراس، فإنه قد يثقل على الناس، وليس كل أحد يتقبل، قد يكون أحد الناس ما رأى أقاربه أو أصحابه إلا في هذه المناسبة، فيريد أن يتحدث إليهم ويأنس بهم، وأنا أحب أن تكون المواعظ غير مثقلة؛ لأنها إذا أثقلت على الناس كرهوها، وكرهوا الواعظ، ولكن: لو أن أحدا في محفل العرس طلب من هذا الرجل أن يتكلم، فحينئذ له أن يتكلم..)[٤].

---

(١) «فتح الباري» (٦/ ٨٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الأدب»، باب «ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه»، «صحيح البخاري» (٨/ ٣٥)، برقم [٦١٤٩]، ومسلم في صحيحه، كتاب «الفضائل»، باب «في رحمة النبي ﷺ للنساء وأمر السواق مطاياهن بالرفق بهن»، «صحيح مسلم» (٤/ ١٨١١)، برقم [٢٣٢٣].

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «النكاح»، باب «النساء اللاتي يهدين المرأة إلى زوجها ودعائهن بالبركة»، برقم [٥١٦٢].

(٤) «مجموع الفتاوى» (١٧/ ٢٣١).

٥٢٢- فائدة: من مهارات الاتصال

من مهارات الاتصال التي ينبغي أن يحرص عليها المسلم: الابتسام لأخيك المسلم حينما تلقاه؛ فإن ذلك له أعظم الأثر في النفوس، مع ما يحصله المسلم من الأجر والثواب بذلك، وفي الحديث الصحيح: «**تبسمك في وجه أخيك صدقة**»(١). و«**لا تحقرن من المعروف شيئًا، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق**»(٢). ومن الأمثال الدارجة: الذي لايحسن الابتسام في وجوه الناس لاينبغي أن يفتح له متجرًا.

٥٢٣- فائدة: من سنن النوم

يسن لمن أراد أن ينام أن يكون على وضوء، وكلما استيقظ ذكر الله تَعَالَىٰ ودعا، والدعاء في هذا الوقت حري بالإجابة، ففي سنن أبي داود بسند صحيح عن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ما من مسلم يبيت على ذكر طاهرًا، فيتعار من الليل فيسأل الله خيرًا من الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه**»(٣). معنى يتعار: يستيقظ من نومه مع صوت.

٥٢٤- فائدة: خير الأمة: أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب

كان علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ينكر على من فضله على أبي بكر وعمر، بل كان يقول: لا يبلغني عن أحد منكم أنه فضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب «البر والصلة»، باب «ما جاء في صنائع المعروف»، «سنن الترمذي» ت: بشار (٣/ ٤٠٤)، برقم [١٩٥٦].

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، أول كتاب «الأدب»، باب «في النوم على طهارة»، «سنن أبي داود» ت: الأرنؤوط (٧/ ٣٨٥)، برقم [٥٠٤٢].

المفتري. وقد روي عن علي من نحو ثمانين وجها وأكثر أنه قال على منبر الكوفة: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر[(١)].

٥٢٥- فائدة: بمن يبدأ عند صب القهوة والشاي؟

سئل الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن صب القهوة والشاي بمن يبدأ؟ فأجاب: يبدأ بالأكبر ثم من على يمين الأكبر[(٢)].

٥٢٦- فائدة: إنما الأعمال بالنيات

قول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنما الأعمال بالنيات**»[(٣)]. كلمة جامعة كاملة، فإن النية للعمل كالروح للجسد؛ وإلا فكل واحد من الساجد لله والساجد للشمس والقمر، قد وضع جبهته على الأرض فصورتهما واحدة؛ ثم هذا أقرب الخلق إلى الله تَعَالَىٰ، وهذا أبعد الخلق عن الله[(٤)].

٥٢٧- فائدة: شعر الغزل

أنكر الإمام أحمد وغيره أشكال الشعر الغزلي الرقيق؛ لئلا تتحرك النفوس إلى الفواحش[(٥)].

---

(١) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٤/ ٤٠٧).
(٢) «مسائل الإمام ابن باز»، للروقي(٢/ ١٢٣).
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «بدء الوحي»، باب «كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، «صحيح البخاري» (١/ ٦)، (١).
(٤) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٢٨/ ٢٩١).
(٥) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٢٨/ ٢١٥).

٥٢٨- فائدة: مشروعية الخشوع عند قراءة القرآن

دل قول الله تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾ [المائدة: ٨٣] على أن المشروع عند قراءة القرآن: الخشوع والبكاء كما في الخبر: «ابكوا فإن لم تجدوا بكاء فتباكوا»(١). والمراد: إشراب القلب الخوف والمهابة لله تَعَالَىٰ(٢).

٥٢٩- فائدة: لا غيبة لفاسق

(لا غيبة لفاسق). ليس من كلام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولكنه مأثور عن الحسن أنه قال: أترغبون عن ذكر الفاجر؟ اذكروه بما فيه، يحذره الناس. **وهذان النوعان يجوز فيهما الغيبة بلا نزاع بين العلماء:**

(أحدهما) أن يكون الرجل مظهرا للفجور، مثل الظلم والفواحش، والبدع المخالفة للسنة.

(الثاني) أن يستشار الرجل في مناكحته ومعاملته أو استشهاده، ويعلم أنه لا يصلح لذلك؛ فينصحه مستشاره ببيان حاله(٣).

٥٣٠- فائدة: ثلاث ينبغي توفرها في القاضي

أحضر الرشيد رجلًا ليوليه القضاء، فقال له: إني لا أحسن القضاء ولا أنا فقيه. قال الرشيد: فيك ثلاث خلال: لك شرف والشرف يمنع صاحبه

---

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك»، كتاب «الأهوال»، «المستدرك» (٤/ ٦٢٢) [٨٧٢٣]. وقال: «هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه».

(٢) «محاسن التأويل» (٦/ ٣٤٢). (٣) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٢٨/ ٢١٩).

مـن الدناءة. ولك حلم يمنعك مـن العجلة، ومن لم يعجل قل خطؤه. وأنت رجل تشـاور في أمرك ومن شـاور كثـر صوابه، وأما الفقه فسـينضم إليك مـن تتفقه به. فولي، ما وجدوا فيه مطعنا[١].

٥٣١- فائدة: قصة طريفة في القضاء

قال عيسى بن موسى لزوجته: أنت طالق ثلاثا إن لم تكوني أحسن من القمر، فنهضت واحتجبت عنه، وقالت: طلقتني! فلما أصبح غدا إلى دار المنصور، فأخبره الخبر، وأظهر للمنصور جزعا عظيما، فاستحضر الفقهاء واستفتاهم. فقال جميع من حضر: قد طلقت، إلا رجلا واحدا من أصحاب أبي حنيفة، فإنه كان سـاكتا. فقال له المنصور: ما لك لا تتكلم؟ فقال له الرجل: إن الله يقول (لقد خلقنا الإنسـان في أحسـن تقويم) فالإنسان أحسن الأشـياء، ولا شيء أحسن منه، فلا تطلق زوجته. فقال المنصور لعيسى ابن موسى: الأمر كما قال الرجل، فأقبل على زوجتك[٢].

٥٣٢- فائدة: كتاب الإفصاح لابن هبيـرة

صنف الوزير أبو المظفر يحيى بن هبيرة كتاب «الإفصاح عن معاني الصحاح» في عـدة مجلدات، وقـد شرح صحيحي البخاري ومسـلم، ولما بلـغ فيه إلى حديث «**مـن يـرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**» شرح الحديـث، وتكلم على معنى الفقه، وآل به الكلام إلى أن ذكر مسائل الفقه المتفق عليها، والمختلف فيها بين الأئمة الأربعة المشـهورين. وقد أفرده الناس من الكتاب، وجعلوه مجلدة مفردة، وسـموه بكتاب

---

(١) «عيون الأخبار»، لابن قتيبة (١/ ٧).

(٢) «تفسير القرطبي» (٢٠/ ١١٤).

«الإفصاح» وهو قطعة منه، وهذا الكتاب صنفه في ولايته الوزارة، واعتنى به وجمع عليه أئمة المذاهب، وأوفدهم من البلدان إليه لأجله، بحيث إنه أنفق على ذلك مائة ألف دينار، وثلاثة عشر ألف دينار، وحدث به، واجتمع الخلق العظيم لسماعه عليه. كتب به نسخة لخزانة المستنجد. وبعث ملوك الأطراف ووزراؤها وعلماؤها، واستنسخوا لهم به نسخا، ونقلوها إليهم. واشتغل به الفقهاء في ذلك الزمان على اختلاف مذاهبهم، يدرسون منه في المدارس والمساجد، ويعيده المعيدون، ويحفظ منه الفقهاء(١).

٥٣٣- فائدة: متى يكره تشميت العاطس؟

جاء في صحيح مسلم عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه، فإن لم يحمد الله فلا تشمتوه**»(٢).

قال النووي: (هذا تصريح بالأمر بالتشميت إذا حمد العاطس، وتصريح بالنهي عن تشميته إذا لم يحمده، فيكره تشميته إذا لم يحمد الله)(٣). وعلل بعض العلماء النهي عن تشميته إذا لم يحمد الله بأنه من باب التعزير على تركه السنة (حمد الله بعد العطاس)(٤).

---

(١) «ذيل طبقات الحنابلة»، لابن رجب (٣/ ١١٣).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب «الزهد والرقائق»، باب «تشميت العاطس، وكراهة التثاوب»، «صحيح مسلم» (٤/ ٢٢٩٢)، برقم [٢٩٩٢].

(٣) «شرح النووي على مسلم» (١٨/ ١٢١).

(٤) «الشرح الممتع»، لابن عثيمين (١٤/ ٣٠٨).

٥٣٤- فائدة: حكم لعن المعيّن

الأقرب أن لعن المعين لا يجوز - ولو كان من المستحقين للعنة -؛ لأنه لا يدرى ماذا يموت عليه؛ فقد يهديه الله تَعَالَىٰ، كما قال الله تَعَالَىٰ لنبيه محمد ﷺ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ [آل عمران: ١٢٨][١].

٥٣٥- فائدة: المواضع التي تجوز فيها الغيبة

الغيبة محرمة في الأصل، لكن هناك ستة مواضع ذكر العلماء أنه تجوز فيها الغيبة، وقد جمعها الناظم في قوله:

القدح ليس بغيبة في ستة ... متظلم ومعرف ومحذر

ولمظهر فسقا ومستفت ومن ... طلب الإعانة في إزالة منكر

٥٣٦- فائدة: كيفية التوبة من الغيبة

هل يكفي في التوبة من الغيبة الاستغفار للمغتاب أم لا بد من إعلامه وتحليله؟ الأقرب: أنه لا يحتاج إلى إعلامه، بل يكفيه الاستغفار، وذكره بمحاسن ما فيه في المواطن التي اغتابه فيها، وهذا اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره؛ لأنه لا يحصل له بإعلامه إلا عكس مقصود الشارع غالبًا، فإنه يوغر صدره ويؤذيه إذا سمع ما رمي به، وربما هيج عداوته ولا يصفو له أبدا، وما كان هذا سبيله، فإن الشارع الحكيم لا يبيحه ولا يجوزه، فضلا عن أن يوجبه ويأمر به، ومدار الشريعة على تعطيل المفاسد وتقليلها[٢].

---

(١) «تفسير سورة البقرة»، للشيخ ابن عثيمين (٤/ ١٥٥).

(٢) «الوابل الصيب»، لابن القيم [٢١٩].

٥٣٧- فائدة: حكم التعوذ عند التثاؤب

قال الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لا نعلم أنه ورد نص عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في شرعية التعوذ عند التثاؤب، وإنما شرع الله عند التثاؤب الكظم، ووضع اليد على الفم، ولا يقول: هاه؛ فإن الشيطان يضحك منه إذا قالها)(١).

٥٣٨- فائدة: حكم التساهل في الفتوى

لا يجوز للمفتي أن يتساهل في الفتوى، ومن عرف بذلك لم يجز أن يستفتى، وذلك قد يكون بأن لا يتثبت ويسرع بالفتوى قبل استيفاء حقها من النظر والفكر، وربما يحمله على ذلك توهمه أن الإسراع براعة والإبطاء عجز ومنقصة، وذلك جهل، ولأن يبطئ ولا يخطئ، أجمل به من أن يعجل فيَضِل ويُضِل(٢).

٥٣٩- فائدة: موافقة أقوال الصحابة التي اتفقوا عليها للقياس

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وإلى ساعتي هذه، ما علمت قولا قاله الصحابة ولم يختلفوا فيه، إلا وكان القياس معه، لكن العلم بصحيح القياس وفاسده من أجل العلوم، وإنما يعرف ذلك من كان خبيرا بأسرار الشرع ومقاصده؛ وما اشتملت عليه شريعة الإسلام من المحاسن التي تفوق التعداد؛ وما تضمنته من مصالح العباد في المعاش والمعاد)(٣).

---

(١) «مجموع فتاوى الشيخ» (٢٦/ ٢٠٠).

(٢) «أدب المفتي والمستفتي»، لابن الصلاح (ص: ١١١).

(٣) «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» (٢٠/ ٥٨٤).

٥٤٠- فائدة: استحباب كشف بعض الجسد عند المطر

قال الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: (يستحب للمسلم أن يكشف بعض جسده عند نزول المطر حتى يصيبه المطر؛ لما جاء في الحديث الذي رواه مسلم عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (أصابنا مع رسول الله مطر، فحسر ثوبه حتى أصابه المطر، فقالوا: يا رسول الله، لم فعلت هذا؟ فقال: «لأنه حديث عهد بربه»). فدل ذلك على استحباب أن يكشف المرء بعض الشيء من جسده كذراعه أو رأسه حتى يصيبه المطر، كما فعله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[(١)].

٥٤١- فائدة: ما يلزم السائل عند اختلاف المفتين

إذا اختلف العلماء، فليس للسائل أن يتخير بينهم، فيقلد من شاء منهم، بل يلزمه الأخذ بفتوى من يشار إليه أنه الأعلم والأدين والأورع، ذكره الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ[(٢)].

٥٤٢- فائدة: حكم الدعاء على الأخ المسلم

يجري على ألسنة بعض الناس الدعاء على إخوانهم المسلمين لأتفه الأسباب، وهذا لا يجوز إلا في حق المظلوم، فيجوز له الدعاء على ظالمه؛ لقول الله تَعَالَى: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾[النساء: ١٤٨] قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في تفسير الآية: أي: لا يحب الله أن يدعو أحد على أحد إلا أن يكون مظلومًا، فإنه قد أرخص له أن يدعو على من ظلمه[(٣)].

---

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (١٣/ ٦٤).

(٢) «الواضح في أصول الفقه»، لابن عقيل (٥/ ٢٥٧).

(٣) «تفسير ابن كثير» (١/ ٧٠٤).

٥٤٣- فائدة: الشيء قد يكون جائزًا وليس بمشروع

قاعدة مفيدة وهي: أن الشيء قد يكون جائزًا، وليس بمشروع، ومن أمثلة ذلك: الرجل الذي أمَّره رسول الله ﷺ على سرية بعثها؛ فكان يقرأ ويختم لهم بـ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ فأقره النبي ﷺ على ذلك، ولكنه لم يقل للأمة: إذا قرأتم في صلاتكم فاختموا بـ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾. ولم يكن هو أيضًا يفعله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، فدل هذا على أنه ليس بمشروع، لكنه جائز لا بأس به[١].

٥٤٤- فائدة: المغتاب يوزع حسناته على الناس

ما تقول عن رجل ليس عنده سوى مال قليل، ثم إذا أصبح وزعه على الناس، و بقي فقيرًا معدمًا وربما مدينًا؟!

هذا مثل لمن يعمل أعمالًا صالحة، ثم لا يتورع عن الغيبة والوقوع في أعراض الناس، فهو يوزع حسناته على الناس كل يوم، حتى ربما يصل إلى حد الإفلاس المذكور في الحديث: «**المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم، فطرحت عليه، ثم طرح في النار**»[٢].

---

(١) «الشرح الممتع»، لابن عثيمين (٣/ ٣٣٢).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب «البر والصلة والآداب»، باب «تحريم الظلم»، (٤/ ١٩٩٧) برقم [٢٥٨١].

٥٤٥- فائدة: المراد بخلف الوعد المذموم

المقصود بخلف الوعد الذي عده النبي ﷺ من خصال المنافقين، أن الإنسان يعد وهو عازم على عدم الوفاء وعلى إخلاف الموعد.

أما إذا وعد وكان عازما على الوفاء، ثم عرض له مانع، أو بدا له رأي، فلا يدخل في ذلك.

وقد جاء في حديث سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عند الطبراني «إذا وعد وهو يحدث نفسه أنه يخلف»(١).

قال الحافظ ابن حجر: إسناده لا بأس به(٢).

٥٤٦- فائدة: عدم سقوط أجر المظلوم بالعفو عن الظالم

لا يكون العفو عن الظالم مسقطًا لأجر المظلوم عند الله ولا منقصًا له؛ بل العفو عن الظالم يصير أجره على الله تَعَالَىٰ؛ فإنه إذا لم يعف كان حقه على الظالم، فله أن يقتص منه بقدر مظلمته، وإذا عفا وأصلح، فأجره على الله. وأجره الذي هو على الله خير.. قد ذكر عن الإمام أحمد لما ظلم في محنته المشهورة، أنه لم يخرج حتى حلل من ظلمه، وقال: ذكرت حديثًا عن مبارك بن فضالة عن الحسن، قال: **«إذا كان يوم القيامة نادى مناد: ألا ليقم من وجب أجره على الله، فلا يقوم إلا من عفا وأصلح»** (٣).

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير»، باب «السين»، أبو الوقاص عن سلمان، «المعجم الكبير» للطبراني (٦/ ٢٧٠)، برقم [٦١٨٦].

(٢) انظر: «فتح الباري»؛ لابن حجر (١/ ٩٠).

(٣) «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (٣٠/ ٣٦١).

٥٤٧- فائدة: حكم قول: اللهم إني لا أسألك رد القضاء، ولكن أسألك اللطف فيه

من الأدعية المشتهرة عند بعض العامة: (اللهم إني لا أسألك رد القضاء، ولكني أسألك اللطف فيه) وهو دعاء منكر؛ فإن فيه سوء أدب مع الله، فكأنه يقول: لا أسألك ألا تعذبني، لكن ارفق بي في عذابك، ثم إنه إذا كان ورد النهي عن قول: «اللهم اغفر لي إن شئت»(١). فهذا الدعاء أولى بالنهي، ثم إن النبي ﷺ، أمر بالاستعاذة بالله من جهد البلاء وسوء القضاء، ثم إنه قد ورد أن الدعاء يرد القضاء، وكم من إنسان مرض حتى أيس الأطباء من شفائه ودعا الله وشفاه الله؛ ولهذا قال الشيخ محمد العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن هذا الدعاء: (دعاء بدعي باطل)(٢).

٥٤٨- فائدة: حكم إطلاق كلمة (الشارع) في حق البشر

لايجوز أن يقال لبشر: (شارع) أو (مشرع)؛ لأن النصوص إنما جاءت بإسناد التشريع إلى الله تَعَالَىٰ (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحًا...) وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود: «إن الله شرع لنبيكم سنن الهدى.. »(٣)، ولا يلزم من الجواز اللغوي الجواز الاصطلاحي، وبناء على تنبيه من الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الدعوات»، باب «ليعزم المسألة فإنه لا مكره له»، «صحيح البخاري» (٨/ ٧٤)، برقم [٦٣٣٩]، ومسلم في صحيحه، كتاب «الذكر والدعاء والاستغفار»، باب «العزم بالدعاء ولا يقل: إن شئت»، «صحيح مسلم» (٤/ ٢٠٦٣)، برقم [٢٦٧٩].

(٢) «شرح الأربعين النووية» (٥١/ ٣).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب «المساجد ومواضع الصلاة»، باب «صلاة الجماعة من سنن الهدى»، «صحيح مسلم» (١/ ٤٥٣)، برقم [٦٥٤].

صدر قرار مجلس الوزراء رقم (٣٢٨) عام ١٣٩٦هـ بعدم استعمال كلمة (المشرع) في الأنظمة[١].

٥٤٩- فائدة: حكم قول: (جمعنا الله وإياك في مستقر رحمته)

الدعاء بـ: (جمعنا الله وإياك في مستقر رحمته) كرهه بعض السلف، وقال: مستقر رحمته: ذاته، والصواب أنه لا يكره، ولا بأس به، كما حقق ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ وذلك لأن المقصود بالرحمة في هذا الدعاء: الرحمة المخلوقة، ومستقرها الجنة[٢].

٥٥٠- فائدة: من عوائق تحصيل طلب العلم

من عوائق تحصيل طلب العلم: المبالغة في الاستحياء، جاء في بستان العارفين للنووي[٣]: عن عمر بن الخطاب وابنه عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، قالا: (.. من رق وجهه، رق علمه). ومعناه: من استحيا في طلب العلم، كان علمه رقيقًا، أي: قليلًا، وفي صحيح البخاري، قال مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لا يتعلم العلم مستحي ولا متكبر)[٤]. وفي صحيح مسلم عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، قالت: «نعم النساء نساء الأنصار، لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين»[٥].

---

(١) «معجم المناهي اللفظية»، لبكر أبو زيد (ص: ٣٠٤).

(٢) «بدائع الفوائد»؛ لابن القيم (٤/ ٧٢).

(٣) (ص: ١٢).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «العلم»، باب «الحياء في العلم»، «صحيح البخاري» (١/ ٣٨).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب «الحيض»، باب «استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فرصة من مسك في موضع الدم»، «صحيح مسلم» (١/ ٢٦١)، برقم [٣٣٢].

٥٥١-فائدة: حكم إخبار أهل الفضل بما يقال فيهم

يجوز للرجل أن يخبر أهل الفضل والستر من إخوانه بما يقال فيهم، مما لا يليق بهم؛ ليعرفهم بذلك بمن يؤذيهم من الناس وينقصهم، ولا حرج عليه في مقابلته بذلك وتبليغه له. وليس ذلك من باب النميمة؛ لأن ابن مسعود حين أخبر النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بقول الرجل: هذه قسمة ما أريد بها وجه الله، لم يقل له: أتيت بما لا يجوز، والنميمة حرام، بل رضي ذلك وجاوبه بقوله: «يرحم الله موسى، لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر». وإنما جاز نقل ذلك؛ لأن الرجل في تجويره للنبى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ استباح إثمًا عظيمًا، فلم يكن لحديثه حرمة، ولم يكن نقله من باب النميمة[1].

٥٥٢- فائدة: كيف ينظر المؤمن للنعم؟

من أنفع الأشياء استعمال ما أرشد إليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله: «**انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فإنه أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم**»، فإن العبد إذا نصب بين عينيه هذا الملحظ الجليل، رآه يفوق كثيرًا من الخلق في العافية وتوابعها، وفي الرزق وتوابعه، مهما بلغت به الحال، فيزول قلقه وهمه وغمه، ويزداد سروره واغتباطه بنعم الله التي فاق فيها غيره ممن هو دونه فيها، وكلما طال تأمل العبد بنعم الله الظاهرة والباطنة، الدينية والدنيوية، رأى ربه قد أعطاه خيرًا، ودفع عنه شرورا متعددة، ولا شك أن هذا يدفع الهموم والغموم، ويوجب الفرح والسرور[2].

---

(١) «شرح ابن بطال على صحيح البخاري» (٩/ ٢٥٢).

(٢) «الوسائل المفيدة للحياة السعيدة»، لابن سعدي (ص: ٧).

٥٥٣- فائدة: وصف علي بن أبي طالب للدنيا

روي عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه قال - في تحقيره للدنيا-: أشرف لباس ابن آدم فيها لعاب دودة (يريد الحرير)، وأشرف شرابه رجيع نحلة (يريد العسل)(١).

٥٥٤- فائدة: ويأتيك بالأخبار من لم تزود

من الأبيات الجميلة في معلقة طرفة بن العبد:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ... ويأتيك بالأخبار من لم تزود

قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتمثل بعجز هذا البيت (ويأتيك بالأخبار من لم تزود)(٢).

٥٥٥- فائدة: حكم تقبيل اليد

لم يكن عن عادة الصحابة رضوان الله عليهم تقبيل اليد، ولا شك أنهم من أعظم الناس محبة للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتوقيرًا له، وإنما كانوا يعتادون السلام والمصافحة.

وأما ما ورد (أنه لما قدم عليه أصحابه من غزوة مؤتة قبلوا يده، وقالوا: نحن الفرارون. قال: بل أنتم العكارون) وما ورد في معنى هذا، فإنما وقع نادرًا جدًّا، وقد جوزه بعض الأئمة كالإمام أحمد، إذا وقع ذلك لا على وجه التعظيم للدنيا.

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي (١٠/ ١٣٥).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب «الأدب»، باب «ما جاء في إنشاد الشعر»، «سنن الترمذي» ت: بشار (٤/ ٤٣٦)، برقم [٢٨٤٨]، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

واشترط بعض الأئمة في ذلك أن لا يمد إليه يده؛ ليقبلها. ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية، قال: (فينهى عن ذلك بلا نزاع كائنا من كان بخلاف ما إذا كان المقبل المبتدئ بذلك). وهذا إذا لم يفض إلى التعظيم والخضوع وتغير السنة[1].

٥٥٦- فائدة: التعلق الشديد بالدنيا سبب للهموم

التعلق الشديد بالدنيا سبب للهموم والغموم، قال ابن القيم: (قال بعض السلف: من أحب الدنيا، فليوطن نفسه على تحمل المصائب، ومحب الدنيا لا ينفك من ثلاث: هم لازم، وتعب دائم، وحسرة لا تنقضي؛ وذلك أن محبها لا ينال منها شيئًا، إلا طمحت نفسه إلى ما فوقه، كما في الحديث الصحيح، عن النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**لو كان لابن آدم واديان من مال، لابتغى لهما ثالثًا**»[2].

٥٥٧- فائدة: مهارة الإنصات

يجتمع في الشخصيات المحبوبة لدى كثير من الناس، أنهم يتقنون فن الإنصات للآخرين، ولا يقاطعونهم في الحديث، وكان النبي ﷺ، إذا تحدث أحد، أنصت إليه بجميع جوارحه، حتى إن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لما رأى حسن إنصات النبي ﷺ له في الحديث، طمع أن يكون أحب الناس إليه، ففي الصحيحين عنه، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (قلت: يارسول الله، أي الناس أحب إليك؟ قال: «**عائشة**»، فقلت: من الرجال؟ فقال: «**ابوها**»، قلت: ثم من؟ قال: «**عمر بن الخطاب**»، فعد رجالا..

---

(١) «مجموع فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ» (١٠/ ١٠٠).

(٢) «إغاثة اللهفان» (١/ ٣٧).

٥٥٨- فائدة: إرشاد إلى حسن المعاملة

في قول النبي ﷺ: **«لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقًا رضي منها خلقًا آخر»**. الإرشاد إلى معاملة الزوجة والقريب والصاحب والمعامل، وكل من بينك وبينه علاقة واتصال، وأنه ينبغي أن توطن نفسك على أنه لا بد أن يكون فيه عيب أو نقص، أو أمر تكرهه، فإذا وجدت ذلك، فقارن بين هذا وبين ما يجب عليك، أو ينبغي لك من قوة الاتصال، والإبقاء على المحبة، بتذكر ما فيه من المحاسن، وبهذا الإغضاء عن المساوئ، وملاحظة المحاسن، تدوم الصحبة والاتصال وتتم الراحة(١).

٥٥٩- فائدة: التغافل عن الهفوات

مما يدخل في حسن الخلق: التغافل عن الهفوات وعدم التدقيق فيها، قيل للإمام أحمد: إن فلانا يقول: العافية عشرة أجزاء، تسعة منها في التغافل، فقال: بل العافية عشرة أجزاء كلها في التغافل(٢).

٥٦٠- فائدة: الهمة العالية

د/ وهبة الزحيلي من أبرز فقهاء الشام وقد أجرت مجلة الجمعية الفقهية لقاء معه وكان مما قال: نتاجي العلمي يقع في ١٢٠ مجلدًا في ٥٠ ألف صفحة، وأستغل كامل وقتي من الرابعة صباحا حتى الثامنة والنصف مساء صيفا وشتاء. (إنها الهمة العالية التي تذكرنا بسير علمائنا السابقين).

---

(١) «الوسائل المفيدة للحياة السعيدة»، لابن سعدي (ص: ٢٨).

(٢) «الفروع»، لابن مفلح (٥/ ٢٦١).

٥٦١- فائدة: تنوع أبواب الخير

قد يفتح للإنسان في باب من أبواب الخير، ولا يفتح له في غيره، فينبغي أن يغتنم ما فتح له فيه، ولا يعيب على غيره ممن لم يفتح له فيه، فعن عبد الله العمري العابد أنه كتب إلى مالك يحضه على الانفراد والعمل، فكتب إليه مالك: إن الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق، فرب رجل فتح له في الصلاة، ولم يفتح له في الصوم، وآخر فتح له في الصدقة، ولم يفتح له في الصوم، وآخر فتح له في الجهاد. ونشر العلم من أفضل أعمال البر، وقد رضيت بما فتح لي فيه، وما أظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه، وأرجو أن يكون كلانا على خير وبر[١].

٥٦٢- فائدة: قصة فيها عبرة

لما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة قيل له: تركت بنيك فقراء لا شيء لهم، وكان في مرض موته فقال: أدخلوهم علي، فأدخلوهم بضعة عشر ذكرا ليس فيهم بالغ، فلما رآهم ذرفت عيناه، ثم قال: يا بني والله ما منعتكم حقًّا هو لكم، ولم أكن بالذي آخذ أموال الناس فأدفعها إليكم، وإنما أنتم أحد رجلين: إما صالح فالله يتولى الصالحين، وإما غير صالح، فلا أترك له ما يستعين به على معصية الله، قوموا عني، ولقد رئي بعض ولده حمل على مائة فرس في سبيل الله، يعني أعطاها لمن يغزو عليها، وهذا يدل على أن المؤدي للأمانة مع مخالفة هواه، يثبته الله فيحفظه في أهله وماله بعده[٢].

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ١١٥).

(٢) «مجموع الفتاوى»، لابن تيمية (٢٨/ ٢٤٩).

٥٦٣- فائدة: الأعمال التي تكتب بعد الموت

الذي يكتب للإنسان بعد مماته أمران:

١- ما قدمت يداه. ٢- آثاره التي خلفها في الدنيا.

فإن كانت آثارًا حسنة، كتب له بها حسنات، مادامت هذه الآثار باقية، وإن كانت آثارا سيئة، كتب له بها ذنوب مادامت هذ الآثار باقية، كما قال الله تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ﴾ [يس: ١٢] أي: نكتب أعمالهم التي باشروها بأنفسهم، وآثارهم التي أثروها من بعدهم، فنجزيهم على ذلك أيضًا: إن خيرًا فخير وإن شرًّا فشر[١]. وكما في قول النبي ﷺ: «**من سن في الإسلام سنة حسنة، فعمل بها بعده، كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، فعمل بها بعده، كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيء**»[٢].

ومن أعظم الآثار التي يخلفها المسلم بعد مماته ماجاء في حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له**»[٣]. فتأمل هل لديك الآن شيء من هذه الآثار؟.

---

(١) «تفسير ابن كثير» (٣/ ٦٨١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب «العلم»، باب «من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة»، «صحيح مسلم» (٤/ ٢٠٥٩)، برقم [١٠١٧].

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب «الوصية»، باب «ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته»، برقم [١٦٣١].

٥٦٤- فائدة: قصة مشهورة غير صحيحة

مما اشتهر عند بعض العامة أن رجلًا سأل الشيخ محمد بن إبراهيم، رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عن أن زوجته رضعت من نفسها، وأنه أفتاه بتحريمها عليه، وأن الشيخ ابن باز، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، خالفه وأفتاه بأنها لا تحرم.. الخ وهذه القصة على شهرتها غير صحيحة، وقد سئل عنه الشيخ ابن باز، فقال: (لا أساس لها من الصحة)[١].

٥٦٥- فائدة: هل الأصل في المسلم العدالة؟

يجري على ألسنة بعض الناس: (الأصل في المسلمين العدالة) فهل هذا صحيح؟! اختلف العلماء في هذه المسألة، فمنهم من قال: الأصل في المسلم العدالة، وعدم العدالة أمر طارئ، ومنهم من قال: الأصل في الإنسان عمومًا مسلمًا أو غير مسلم عدم العدالة، والعدالة أمر طارئ، وقد رجح هذا القول أبو العباس ابن تيمية، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وأما قول من يقول: الأصل في المسلمين العدالة فهو باطل؛ بل الأصل في بني آدم الظلم والجهل كما قال تَعَالَىٰ: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢])[٢].

٥٦٦- فائدة: من لم يقرن عزمه في المستقبل بالمشيئة لا يتحقق مراده غالبًا

ينبغي لمن أخبر عن عزمه فعل شيء في المستقبل، أن يقرن ذلك بمشيئة

---

(١) «الإنجاز في ترجمة الإمام ابن باز» (ص: ٤٨٣).

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٥/ ٣٥٧).

الله؛ لقول الله تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الكهف: ٢٣ - ٢٤]، ومن لم يقرن ذلك بالمشيئة، فإنه نوع تأل على الله، وفي الغالب أنه لا يتحقق مراده.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الأمور لا تحصل إلا بمشيئة الله، فإذا تألى العبد عليه من غير تعليق بمشيئته، لم يحصل مراده؛ فإنه من يتألى على الله يكذبه الله..)(١).

٥٦٧- فائدة: الإنسان يعرف مصيره عند الاحتضار

يعرف الإنسان مصيره: هل هو من أهل الجنة أو من أهل النار؟ عند الاحتضار ساعة وفاته، ويدل لهذا قول الله تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢] فبين الله تَعَالَىٰ أن هذا القول يكون عند الوفاة، وقال في شأن الكفار: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۙ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [الأنفال: ٥٠]. وبعد وفاته يعرض عليه مقعده من الجنة أو النار مرتين في اليوم، ففي الصحيحين عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة**»(٢).

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٧/ ٤٥٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الجنائز»، باب «الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي»، «صحيح البخاري» (٢/ ٩٩) برقم [١٣٧٩]، ومسلم في صحيحه، كتاب «الجنة وصفة نعيمها وأهلها»، «صحيح مسلم» (٤/ ٢١٩٩)، برقم [٢٨٦٦].

٥٦٨- فائدة: من مفاتيح العلم حسن السؤال

من مفاتيح العلم: حسن السؤال، ومن الناس من يحرم العلم لعدم حسن سؤاله، إما لأنه لا يسأل بحال، أو يسأل عن شيء وغيره أهم منه، كمن يسأل عن فضوله التي لا يضر جهلها، ويدع ما لا غنى له عن معرفته(١).

٥٦٩- فائدة: درجات إنكار المنكر

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (**إنكار المنكر أربع درجات:**

(**الأولى**) أن يزول ويخلفه ضده.

(**الثانية**) أن يقل وإن لم يزل بجملته.

(**الثالثة**) أن يخلفه ما هو مثله.

(**الرابعة**) أن يخلفه ما هو شر منه.

فالدرجتان الأوليان مشروعتان، والثالثة موضع اجتهاد، والرابعة محرمة..

وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: مررت أنا وبعض أصحابي في زمن التتار بقوم منهم يشربون الخمر، فأنكر عليهم من كان معي، فأنكرت عليه، وقلت له: إنما حرم الله الخمر؛ لأنها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وهؤلاء يصدهم الخمر عن قتل النفوس وسبي الذرية وأخذ الأموال فدعهم(٢).

٥٧٠- فائدة: علاج الهواجيس والوساوس في الصلاة

علاج عظيم لكثرة الهواجيس والوساوس في الصلاة يغفل عنه كثير من

---

(١) «مفتاح دار السعادة»، لابن القيم (١/ ١٦٩).

(٢) «إعلام الموقعين»، لابن القيم (٣/ ٣٤).

الناس، وهو الاستعاذة بالله من الشيطان، سواء كنت في القيام أو الركوع أو السجود، أو أي موضع من مواضع الصلاة، وإذا أتيت بهذه الاستعاذة زالت عنك الوساوس مباشرة فإذا عادت فأعد الاستعاذة وهكذا، قال الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (متى كثرت الوساوس فالمشروع التعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولو في الصلاة، فينفث عن يساره ثلاثًا، ويتعوذ بالله من الشيطان ثلاثًا كما أمر بذلك النبي ﷺ عثمان بن أبي العاص لما أخبره أن الشيطان قد لبس عليه صلاته)[1].

٥٧١- فائدة: عقوبة ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

كل رسول أرسله الله، وكل كتاب أنزله، يتضمن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. **والمعروف**: اسم جامع لكل مايحبه الله ويرضاه، **والمنكر**: اسم جامع لكل مايكرهه ويسخطه. وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب لعقوبة الدنيا قبل الآخرة، فلا يظن الظان أنها تصيب الظالم الفاعل للمعصية دونه مع سكوته عن الأمر والنهي، بل تعم الجميع[2].

٥٧٢- فائدة: عن كتاب (المعايير الشرعية)

كتاب (المعايير الشرعية) من أفضل الكتب في المعاملات المصرفية، ويحوي على (٤١) معيارًا حتى الآن، وقد تزيد في الطبعات القادمة، وهذه المعايير صادرة عن هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية في البحرين، وقد تأسست عام١٤١١هـ، وقام بتأسيسها عدد من المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية.

---

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (١١/ ٢٥٩).

(٢) «المجموعة العلية من كتب ورسائل شيخ الإسلام ابن تيمية» (١/ ٦٤).

وطريقة إعداد المعيار:

١- استكتاب أحد الباحثين المتخصصين.

٢- مناقشته فيما كتب من لجنة متخصصة، ويطلب منه إعداد مسودة للمعيار للموضوع الذي كتب فيه.

٣- مراجعة المعيار مرة أخرى من اللجنة

٤- مناقشة المعيار من المجلس الشرعي للهيئة الذي يضم أبرز العلماء الذين لهم عناية بالمعاملات المصرفية في العالم الإسلامي.

٥- يعقد جلسة للاستماع يعرض فيها المعيار المقترح على علماء وفنيين.

٦- يعرض المعيار مرة أخرى على المجلس الشرعي للهيئة، ثم يخرج المعيار بصورته النهائية.. وهذه السلسلة الطويلة من المراجعات تعطي المعيار قوة وإحكامًا.

٥٧٣- فائدة: هل الأرقام العربية في رسمها الشائع هندية؟

شاع لدى بعض الناس أن الأرقام العربية في رسمها الشائع (١-٢-٣-٤-إلخ) هي أرقام هندية، وأن الأرقام الأوربية هي الأرقام العربية الأصلية، وقد درس مجمع الفقه الإسلامي برابطة العالم الإسلامي هذا الموضوع في دورته السابعة، وأصدر فيها قرارًا جاء فيه: (لم يثبت ما ذكره دعاة التغيير من أن الأرقام المستعملة في الغرب هي الأرقام العربية، بل إن المعروف غير ذلك، والواقع يشهد له..، وأن فكرة تغيير الأرقام خطوة من خطوات التغريب للمجتمع الإسلامي تدريجيًا..، وبناء عليه فلا يجوز تغيير رسم الأرقام العربية المستعملة حاليًا، برسم الأرقام الأوربية المستعملة في العالم الغربي).

٥٧٤- فائدة: مصطلح: (التكاليف الشرعية)

(التكاليف الشرعية) هذا المصطلح لم يرد في الكتاب والسنة، وإنما ورد تسميتها بالأوامر والنواهي والشرائع، قال الشيخ بكر أبوزيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (استقرأ شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ أنه لم يأت في الكتاب والسنة، تسمية أوامر الله ونواهيه وشرائعه: (تكليفا)، بل سماها: روحا، ونورا.. وإنما جاء ذلك في جانب النفي ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ الآية [البقرة: ٢٨٦]، فهذا الإطلاق إثباتًا لا يعرف أيضًا في لسان السلف، وإنما جاء من لدن كثير من المتكلمة والمتفقهة[١].

٥٧٥- فائدة: الصواب في الغالب مع الوسط

إذا اختلف العلماء على أقوال ثلاثة، طرفين ووسط، فالغالب أن الوسط يكون هو الصواب؛ لأنه يأخذ من أدلة هؤلاء ومن أدلة هؤلاء، ويتكون من ذلك قول مفصل وسط بين هذا وهذا[٢].

٥٧٦- فائدة: من أعظم الأحاديث الدالة على فضل العلم

عن معاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين»**[٣].

---

(١) «معجم المناهي اللفظية»، لبكر أبو زيد (١/ ١٦).

(٢) «نور على الدرب» للعثيمين (١٤/ ٤٩٠)

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «فضل العلم»، باب «من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين»، «صحيح البخاري» (١/ ٢٥)، برقم [٧١]، ومسلم في صحيحه، كتاب «الزكاة»، باب «النهي عن المسألة»، «صحيح مسلم» (٢/ ٧١٨)، برقم [١٠٣٧].

هـذا الحديث مـن أعظم الأحاديث الدالة على فضائـل العلم، وفيه: أن العلم النافع علامة على سعادة العبد، وأن الله أراد به خيرًا[١].

٥٧٧- فائدة: من جواهر كلام السلف

يقـول أحـد السـلف: والله لولا أني لا أريـد أن يعصى الله، لـوددت أن الناس كلهم اغتابوني، وهل هناك أفضل من أن يهدى إليك حسنات ماعملتها يداك؟!

٥٧٨- فائدة: من لطائف فقه الدعوة

أحيانًـا تكـون المبالغة في وصف المنكر دعاية له، قـال علي الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (جاء إلى أحد مشـايخنا من يقول له: إن في المكان الفلاني من تغني وترقص، فأعلن غضبـه في الـدرس، وقال: كيف ترقص هذه المرأة أمام الرجال، كاشـفة جسـدها، مبديـة مفاتنهـا؟ أين الدين؟! قالـوا: نعوذ بالله! أين ومتى؟ قـال: في المكان الفلاني في الليل بعد صلاة العشـاء، وكان نصف المقاعد عادة يكون خاليا، وفي تلك الليلة امتـلأت المقاعـد كلها! فلينتبه الواعظـون فكثيرا ماتكون المبا لغـة في وصف المنكر دعاية له)[٢].

٥٧٩- فائدة: السر في ندرة العظماء وكثرة العابثين

النفـس الإنسـانية تكره الجد، وتحـب اللهو، وهذا هو السر في نـدرة العظماء، وكثرة الماجنين والعابثين في الأذكياء والعقلاء[٣].

---

(١) «بهجة قلوب الأبرار»، لابن سعدي (١/ ٣).

(٢) «ذكريات علي الطنطاوي» (١/ ٥٢).

(٣) «هكذا علمتني الحياة»، للسباعي (ص: ٧).

٥٨٠- فائدة: من مظاهر عظمة يوم الجمعة

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أكثر أهل الفجور يحترمون يوم الجمعة وليلته، ويرون أن من تجرأ فيه على معاصي الله، عجل الله عقوبته ولم يمهله، وهذا أمر قد استقر عندهم وعلموه بالتجارب؛ وذلك لعظم هذا اليوم وشرفه عند الله، واختيار الله سُبْحَانَهُ له من بين سائر الأيام(١).

٥٨١- فائدة: من أعجب الأدلة

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (نظرت في الأدلة على الحق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فوجدتها أكثر من الرمل، ورأيت من أعجبها أن الإنسان قد يخفي ما لا يرضاه الله عَزَّوَجَلَّ، فيظهره الله سُبْحَانَهُ عليه، ولو بعد حين، وينطق الألسنة به، وإن لم يشاهده الناس، وربما أوقع صاحبه في آفة يفضحه بها بين الخلق، فيكون جوابا لكل ما أخفى من الذنوب، وذلك ليعلم الناس أن هنالك من يجازي على الزلل، ولا ينفع من قدره وقدرته حجاب ولا استتار، وكذلك يخفي الإنسان الطاعة، فتظهر عليه، ويتحدث الناس بها وبأكثر منها، حتى إنهم لا يعرفون له ذنبا، ولا يذكرونه إلا بالمحاسن؛ ليعلم أن هنالك ربا لا يضيع عمل عامل)(٢).

٥٨٢- فائدة: أكل الدنيا بالدين

الصد عن سبيل الله قد يكون من بعض المنتسبين للعلم والدعوة، كما قال الله تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٤]. **والأحبار**: علماء اليهود، والرهبان:

(١) «زاد المعاد» (١/ ٥٧).

(٢) «صيد الخاطر»، لابن الجوزي (ص: ٦٦).

عباد النصارى، وقد وصفوا في الآية بأكل أموال الناس، أي: يأكلون الدنيا بالدين، ومع أكلهم الحرام يصدون الناس عن اتباع الحق، ويلبسون الحق بالباطل، ويظهرون لمن اتبعهم من الجهلة أنهم يدعونه إلى الخير، وليسوا كما يزعمون، بل هم دعاة إلى النار، ويوم القيامة لا ينصرون[١].

٥٨٣- فائدة: التبكير في المواعيد من صفات الناجحين

لأن تصل قبل الموعد بنصف ساعة، خير من أن تصل بعده بدقيقة! (اجعل هذه الحكمة من مبادئك في الحياة).

٥٨٤- فائدة: خطورة مصاحبة الأحمق

لاتصاحب الأحمق، فإنه كالأفعى لا تدري متى يؤذيك! ولا تجادل الأحمق، فقد يخطئ الناس في التفريق بينكما!

٥٨٥- فائدة: الغني البخيل والفقير الكريم

الغني البخيل أفقر من الفقير الكريم! فانظر ما قيمة غني يكون الفقير أغنى منه؟[٢].

٥٨٦- فائدة: من أسباب إجابة الدعاء

الدعاء الذي تقدمه الذكر والثناء، أفضل وأقرب إلى الإجابة من الدعاء المجرد، فإن انضاف إلى ذلك إخبار العبد بحاله ومسكنته وافتقاره واعترافه، كان أبلغ في الإجابة[٣].

---

(١) انظر: «تفسير ابن كثير» (٢/ ٤٢٦).
(٢) «هكذا علمتني الحياة»، لمصطفى السباعي (ص: ٢٧٠).
(٣) «الوابل الصيب» (١/ ١٢٠).

٥٨٧- فائدة: كيف تربي نفسك على مكارم الأخلاق؟

خذ ورقة وقلما، وانظر في أحسن الأخلاق والآداب فيمن تتعامل معه، فاكتبها، ثم احرص على أن تطبقها، وانظر إلى أسوأ الأخلاق فيمن تخالطه، فاكتبها، ثم احرص على تجنبها.

قيل لابن المقفع: من أدبك؟ قال: نفسي، إذا رأيت من غيري حسنا آتيه، وإن رأيت قبيحا أبيته.

٥٨٨- فائدة: عظمة الله تَعَالَىٰ

لله عَزَّوَجَلَّ من العظمة والجلال مايعجز العقل البشري عن تصوره فضلًا عن إدراكه، وتأمل قول الله تَعَالَىٰ: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّ﴾ [الشورى: ٥] أي: تكاد السموات تتفطر وتتشقق خوفًا من الله وهيبة وإجلالًا، كما روي نحو ذلك عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا.

٥٨٩- فائدة: كيفية التعامل مع الجاهل

روي أن الإمام الشافعي قال في كيفية التعامل مع الجاهل الأحمق:

وإذا بليت بجاهل متحامل ... يرى المحال من الأمور صوابا
أوليته مني السكوت وربما ... كان السكوت عن الجواب جوابا

٥٩٠- فائدة: إن خير من استأجرت القوي الأمين

جميع نظريات الإدارة قديما وحديثًا، ترجع إلى قول الله تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦]، فلا يصلح للإدارة إلا من كان قويًا أمينًا،

ولكن كما قال الإمام ابن تيمية: (اجتماع القوة والأمانة في الناس قليل؛ ولهذا كان عمر بن الخطاب يقول: اللهم إني أشكو إليك جلد الفاجر وعجز الثقة، فإن تعين رجلان أحدهما أعظم أمانة، والآخر أعظم قوة، قدم أنفعهما لتلك الولاية، فيقدم في إمارة الحروب القوي، وإن كان فيه فجور، وإن كانت في حفظ الأموال ونحوها قدم الأمين)[١].

٥٩١- فائدة: الصديق وقت الضيق

روي أن عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لما ولي الخلافة سئل: كم من صديق لك؟ فقال: لا أدري الآن؛ لأن الدنيا مقبلة علي، والناس كلهم أصدقائي، وإنما أعرف ذلك إذا أدبرت عني الدنيا.

٥٩٢- فائدة: في الجنة من النعيم ما لا يخطر على قلب بشر

في الجنة من النعيم ما لا يخطر على قلب بشر، وليس في نعيم الجنة مما في الدنيا سوى الاسم، لكن مع ذلك لو اشتهى الإنسان شيئا من نعيم الدنيا يحصل له، والدليل لذلك ماجاء في صحيح البخاري عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يومًا يحدث - وعنده رجل من أهل البادية -: «**أن رجلًا من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع، فقال له: ألست فيما شئت؟ قال: بلى ولكني أحب أن أزرع! قال: فبذر، فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده** (أي: لما بذر لم يكن بين ذلك وبين استواء الزرع ونجاز أمره كله من القلع والحصد إلا قدر لمحة البصر). **فكان أمثال**

(١) «السياسة الشرعية» (ص: ٤٧).

الجبال. فيقول الله: دونك يا ابن آدم، فإنه لا يشبعك شيء»[١]. فقال الأعرابي: والله لا تجده إلا قرشيًا أو أنصاريًا فإنهم أصحاب زرع، وأما نحن فلسنا بأصحاب زرع! فضحك النبي ﷺ). قال الحافظ ابن حجر: (وفيه من الفوائد: أن كل ما اشتهي في الجنة من أمور الدنيا ممكن فيها)[٢].

٥٩٣- فائدة: عاقبة الظلم

﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ تكررت في القرآن أربع مرات (سورة الأنعام في موضعين: الآية٢١، والآية: ١٣٥)، وسورة يوسف الآية ٢٣)، وسورة القصص الآية ٣٧) وفي هذا إشارة إلى أن الظلم عاقبته وخيمة، وفيه بشارة للمظلومين بأن الظالمين لايفلحون الفلاح المطلق أبدًا.

٥٩٤- فائدة: شريط الحياة

شريط الحياة مهما تعددت مناظره منذ فجر التاريخ، له بداية واحدة، ونهاية واحدة[٣].

٥٩٥- فائدة: إفشاء السر قبل تمامه من سوء التدبير

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (رأيت أكثر الناس لا يتمالكون من إفشاء سرهم، فإذا ظهر عاتبوا من أخبروا به، فوا عجبًا! كيف ضاقوا بحبسه ذرعا، ثم لاموا من

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «التوحيد»، باب «كلام الرب مع أهل الجنة»، «صحيح البخاري» (٩/ ١٥١)، برقم [٧٥١٩].

(٢) «فتح الباري» (٥/ ٢٧).

(٣) «هكذا علمتني الحياة»، لمصطفى السباعي (ص: ١٩٥).

أفشاه؟! وقد كان النبي ﷺ إذا أراد غزوة ورى بغيرها...، ومن سوء التدبير إفشاء السر قبل تمامه..)[١].

٥٩٦- فائدة: سد مأرب

ذكر غير واحد، منهم: ابن عباس، ووهب بن منبه، وقتادة، والضحاك: أن الله عَزَّوَجَلَّ لما أراد عقوبة سبأ بإرسال سيل العرم عليهم، بعث على السد دابة من الأرض، يقال لها: «الجرذ» نقبته، قال وهب بن منبه: وقد كانوا يجدون في كتبهم أن سبب خراب هذا السد هو الجرذ، فكانوا يرصدون عنده السنانير برهة من الزمان، فلما جاء القدر غلبت السنانير، وولجت إلى السد فنقبته، فانهار عليهم[٢].

٥٩٧- فائدة: لله العزة جميعًا

تأمل هذه الآية ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فاطر: ١٠]، هذه الحقيقة كفيلة حين تستقر في النفوس أن تبدل المعايير كلها! إن العزة كلها لله، وليس شيء منها عند أحد سواه، فمن كان يريد العزة، فليطلبها من مصدرها الذي ليس لها مصدر غيره، ليطلبها عند الله. فهو واجدها هناك، وليس بواجدها عند أحد سواه. ﴿فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾.

٥٩٨- فائدة: لعل لأخي عذرا لا أعلمه

عن أبي قلابة رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: إذا بلغك عن أخيك شيء تكرهه، فالتمس له العذر جهدك، فإن لم تجد له عذرا، فقل في نفسك: لعل لأخي عذرا لا أعلمه[٣].

---

(١) «صيد الخاطر» (ص: ٣١٠). (٢) «تفسير ابن كثير» (٦/ ٥٠٧).
(٣) «حلية الأولياء»، للأصبهاني (٢/ ٨٥).

٥٩٩- فائدة: هذا هو السر في كثرة التصنيف

قال الشوكاني في ترجمة شيخه (علي بن إبراهيم الشهيد): كتب من نفائس الكتب بخطه شيئًا كثيرًا، وكنت أعجب من سرعة ما يتحصل له من ذلك، مع شغله بالتدريس، فسألته بعض الأيام عن هذا، فقال: إنه لا يترك النسخ يومًا واحدًا، وإذا عرض ما يمنع فعل من النسخ شيئًا يسيرًا، ولو سطرًا أو سطرين، فلزمت قاعدته هذه، فرأيت في ذلك منفعة عظيمة(١).

٦٠٠- فائدة: ثلاثة شروط للوصول إلى الحقيقة

في قول الله تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟﴾ [سبأ: ٤٦] قد اشتملت هذه الآية العظيمة على ثلاثة شروط للوصول إلى الحقيقة في أي أمر من الأمور، وهي:

١- الإخلاص في طلب الحق، وعدم اتباع الهوى (أن تقوموا لله).

٢- الابتعاد عن المجادلة الجماهيرية، وأن يقتصر الإنسان في التأمل والتفكر على نفسه، أو معه غيره؛ فإنه إذا تناقش اثنان لن يخاف أي منهما أن يهزمه الآخر، وإذا زاد العدد على اثنين، فقد لا يتحقق الغرض؛ لأن الواحد منهم يخشى أن ينهزم أمام غيره، ومع الجماعة تتحرك في النفس الرغبة في العلو والانتصار (مثنى وفرادى).

٣- التفكير وإمعان النظر في القضية المناقشة (ثم تتفكروا).

---

(١) «البدر الطالع»، للشوكاني (١/ ٤٠٠).

٦٠١- فائدة: من الآفات الخفية

من الآفات الخفية: أن يكون العبد في نعمة أنعم الله بها عليه واختارها له، فيملها العبد، ويطلب الانتقال منها إلى ما يزعم لجهله أنه خير له منها، وربه برحمته لا يخرجه من تلك النعمة، ويعذره بجهله وسوء اختياره لنفسه، حتى إذا ضاق ذرعا بتلك النعمة وسخطها، وتبرم منها، واستحكم ملله لها، سلبه الله إياها، فإذا انتقل إلى ما طلبه، ورأى التفاوت بين ما كان فيه وما صار إليه، اشتد قلقه وندمه، وطلب العودة إلى ما كان فيه(١).

٦٠٢- فائدة: إنما الأعمال بالنيات

قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال رجل: والله لأعبدن الله عبادة أذكر بها، فكان لا يرى إلا قائما يصلي، وكان أول داخل إلى المسجد وآخر خارج، فكان لا يعظم، فمكث بذلك سبعة أشهر، وكان لا يمر على قوم إلا قالوا: انظروا إلى هذا المرائي، فأقبل على نفسه، فقال: لا أراني أذكر إلا بشر، لأجعلن عملي كله لله عَزَّوَجَلَّ، فلم يزد على أن قلب نيته، ولم يزد على العمل الذي كان يعمله، فكان يمر بعد بالقوم، فيقولون: رحم الله فلانا الآن، وتلا الحسن: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾ [مريم: ٩٦](٢).

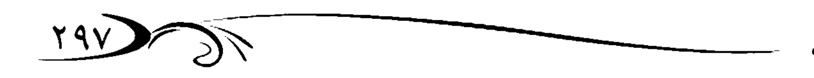
٦٠٣- فائدة: كل بذرة طيبة فلها أرض خصبة

لا تتأخر عن كلمة الحق بحجة أنها لا تسمع؛ فما من بذرة طيبة إلا ولها أرض خصبة.

---

(١) «الفوائد»، لابن القيم (١/ ٢٠٠).

(٢) «تفسير ابن كثير» (٣/ ١٧٢).



٦٠٤- فائدة: كمال القلب ونعيمه ولذته

جعل الله لكل عضو من أعضاء الإنسان كمالا، إن لم يحصل له، فهو في قلق واضطراب وانزعاج، فكمال العين بالإبصار، وكمال الأذن بالسمع، وكمال اللسان بالنطق، فإذا عدمت هذه الأعضاء القوى التي بها كمالها، حصل الألم والنقص بحسب فوات ذلك، وجعل كمال القلب ونعيمه، وسروره ولذته وابتهاجه في معرفة الله سُبْحَانَهُ، ومحبته والإنابة إليه، والإقبال عليه والشوق إليه والأنس به، فإذا عدم القلب ذلك، كان أشد عذابًا واضطرابًا من العين التي فقدت النور والإبصار، ومن اللسان الذي فقد الكلام والذوق...[(١)].

٦٠٥- فائدة: من حكم أبي الطيب

من حكم أبي الطيب المتنبي:

لولا المشقة ساد الناس كلهم ... الجود يفقر والإقدام قتال

٦٠٦- فائدة: من أسباب الهموم

من أسباب توارد الهموم على القلب: الجزع وقلة الصبر، وإلا إذا وطن الإنسان نفسه على الصبر والتحمل لما يقدره الله تَعَالَىٰ على العبد في المستقبل، زالت عنه كثير من الهموم.

٦٠٧- فائدة: خطورة الفتوى بغير علم

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: كان شيخنا ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ شديد الإنكار على من

---

(١) «الروح»، لابن القيم (١/ ٢٢٢).

يفتي الناس وهو ليس بأهل للفتوى، فسمعته يقول: قال لي بعض هؤلاء: أجعلت محتسبا على الفتوى؟! فقلت له: يكون على الخبازين والطباخين محتسب، ولا يكون على الفتوى محتسب[١].

٦٠٨- فائدة: قدم العفو على العقوبة

إذا ترددت في أي أمر بين العفو والعقوبة، فغلب جانب العفو؛ فإن الخطأ في العفو خير من الخطأ في العقوبة. (اجعل هذه القاعدة من مبادئك في الحياة).

٦٠٩- فائدة: حكمة في آية

الحكمة من تقديم الوصية على الدين في قول الله تعالى: ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ﴾ [النساء: ١١] مع إجماع العلماء على أن الدين مقدم على الوصية في تركة الميت، قيل: لأن الوصية مال يؤخذ من غير عوض، فكان إخراجها شاقًا على الورثة، وأداؤها مظنة للتفريط، بخلاف الدين، فإن نفوس الورثة مطمئنة إلى أدائه، ولأن الوصية حظ للمساكين والضعفاء غالبًا، والدين حظ غريم يطلبه بقوة وسلطان، وله فيه مقال[٢].

٦١٠- فائدة: أهمية مراقبة النفس

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (من أعجب ما سمعت: أن الوزير ابن حصير الملقب بالنظام، غضب عليه المقتفي، و أمر بأن يؤخذ منه عشرة آلاف دينار، فدخل عليه أهله محزونين، وقالوا له: من أين لك عشرة آلاف دينار؟! فقال: ما يؤخذ مني

---

(١) «إعلام الموقعين» (٤/ ٢٣٧).

(٢) «تفسير الرازي» (٩/ ١٧٦)، «تفسير القرطبي» (٥/ ٧٤).

عشرة ولا خمسة ولا أربعة، قالوا: من أين لك؟ قال: إني ظلمت رجلا، فألزمته ثلاثة آلاف، فما يؤخذ مني أكثر منها، فلما أدى ثلاثة آلاف دينار، وقع الخليفة بإطلاقه ومسامحته في الباقي، قال ابن الجوزي: و أنا أقول عن نفسي: ما نزلت بي آفة أو غم أو ضيق صدر، إلا بزلل أعرفه حتى يمكنني أن أقول: هذا بالشيء الفلاني، فينبغي للإنسان أن يترقب جزاء الذنوب، فقل أن يسلم منه، و ليجتهد في التوبة، ومع التوبة يكون خائفا من المؤاخذة متوقعا لها..)[١].

٦١١- فائدة: قصة مكذوبة عن ابن عثيمين

ينقل بعض الناس أن الشيخ محمد العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: أفضل الدعاء: (اللهم إني أسألك الأنس بقربك) وأنه يتحقق للمؤمن فيها أربع: عز من غير عشيرة، وعلم من غير طلب، وغنى من غير مال، و أنس من غير جماعة، وهذه النسبة إلى الشيخ غير صحيحة إطلاقًا، حيث كان فضيلة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يتحرى أن يدعو بالدعاء الوارد، ويختار الجوامع من الدعاء؛ اتباعا للسنة، وكان من عباراته المشهورة قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (عليك بالدعاء الوارد، ودع عنك الجمل الشوارد)[٢].

٦١٢- فائدة: من أسباب السعادة

من أسباب السعادة: القناعة والرضى بما قسم الله، وقديمًا قيل: ليست السعادة أن تملك أكثر مما يملك الناس، ولكن السعادة أن ترضى أكثر مما يرضى الناس.

---

(١) «صيد الخاطر» (١/ ٣٥٧).

(٢) موقع الشيخ الرسمي.

٦١٣- فائدة: الرد على المخالف للدليل من دأب العلماء

لازال أهل العلم يردون على المخالف للدليل من الكتاب والسنة، ويبينون خطأه؛ حتى لايلتبس أمره على العامة، ويتحملون ماقد ينالهم من الأذى من جراء ذلك، ويرون أن هذا جزء من مسؤوليتهم، قال ابن طاهر: (سمعت أبا إسماعيل الهروي، يقول: عرضت على السيف خمس مرات، لا يقال لي: ارجع عن مذهبك، ولكن يقال لي: اسكت عمن خالفك. فأقول: لا أسكت)[١].

٦١٤- فائدة: من قواعد السعادة

لا تثقل يومك بهموم غدك؛ فقد لا تجيء هموم غدك؛ وتكون قد حرمت سرور يومك.

٦١٥- فائدة: من طرق تقوية الذاكرة

الذاكرة تقوى بالتدريب والمران، سئل أحد الذين اشتهروا بقوة الذاكرة عن سر قوة ذاكرته، فقال: ليس هناك ذاكرة قوية، وذاكرة ضعيفة، ولكن هناك ذاكرة مدربة، وذاكرة غير مدربة.

٦١٦- فائدة: حسن الأدب والسمت

كان يجتمع في مجلس الإمام أحمد زهاء خمسة آلاف: خمسمئة يكتبون، والباقون يتعلمون منه حسن الأدب والسمت[٢].

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٥٠٩).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٣٧٣).

٦١٧- فائدة: العلم والعمل

لـو نفع العلم بلا عمل، لمـا ذم الله سُبْحَانَهُ أحبار أهل الكتاب، ولو نفع العمل بلا إخلاص، لما ذم المنافقين[(١)].

٦١٨- فائدة: عمر بن الخطاب وقيصر

كتـب قيـصر إلى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أخبرك أن رسـلي أتتني من قبلك، فزعمت أن قبلكم شـجرة ليسـت بخليقة لشيء من الخير، تخرج مثل آذان الحمير، ثـم تشـقق مثل اللؤلـؤ، ثم تخضر فتكـون مثل الزمـرد الأخضر، ثم تحمـر، فتكون كالياقـوت الأحمر، ثم تينع فتنضج، فتكون كأطيب فالوذج أكل، ثم تيبس، فتكون عصمة للمقيم، وزادا للمسـافر، فإن تكن رسـلي صدقتني، فلا أرى هذه الشـجرة إلا من شـجر الجنة، فكتب إليه عمر بن الخطاب: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى قيصر ملك الروم، إن رسـلك قد صدقوك هذه الشـجرة عندنا، وهي الشجرة التي أنبتها الله على مريم حين نفست بعيسى ابنها، فاتق الله ولا تتخذ عيسى إلها من دون الله[(٢)].

٦١٩- فائدة: حسن الخلق وسوء الخلق

حسـن الخلق يسـتر كثـيرًا من السـيئات، كما أن سـوء الخلق يغطـي كثيرًا من الحسنات[(٣)].

---

(١) «الفوائد» لابن القيم (١/ ٣٣).

(٢) «تفسير ابن كثير» (٤/ ٣٢٦).

(٣) (من: هكذا علمتني الحياة).

٦٢٠- فائدة: من مظاهر ضعف ابن آدم

قال الثعالبي: تبينت مصداق ما قرأته في بعض الكتب: أن أول ما يبدو من ضعف ابن آدم أنه لا يكتب كتابا، فيبيت عنده ليلة إلا أحب في غدها أن يزيد فيه أو ينقص منه، وهذا في ليلة واحدة، فكيف في سنين عدة؟[١].

٦٢١- فائدة: خطورة الرضى بالمعصية

من رضي عمل قوم حشر معهم، كما حشرت امرأة لوط معهم، ولم تكن تعمل فاحشة اللواط، فإن ذلك لا يقع من المرأة، لكنها لما رضيت فعلهم عمها العذاب معهم[٢].

٦٢٢- فائدة: خطورة الاعتماد على المخلوق

لما طلب آدم الخلود في الجنة من جانب الشجرة عوقب بالخروج منها! ولما طلب يوسف الخروج من السجن من جهة صاحب الرؤيا، لبث فيه بضع سنين![٣].

٦٢٣- فائدة: أنواع الشكوى

الشكوى نوعان: شكوى بلسان القال، وشكوى بلسان الحال، ولعلها أعظمها؛ ولهذا أمر النبي ﷺ من أنعم الله عليه أن يظهر نعمة الله عليه، وأعظم من ذلك من يشتكي ربه وهو بخير، فهذا أمقت الخلق عند ربه[٤].

---

(١) «مقدمة يتيمة الدهر»، للثعالبي (١/ ٢٧).

(٢) «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» (١٥/ ٣٤٤).

(٣) «الفوائد»، لابن القيم (١/ ٣٢).

(٤) «عدة الصابرين»، لابن القيم (ص: ٢٧٢).

٦٢٤- فائدة: من عجائب الرؤيا

قال الشيخ حمود التويجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه (الرؤيا): (من الرؤى العجيبة: ما حدثنا به غير واحد من الثقات، أن رجلًا من أهل الرياض، يسمى: «عبد العزيز بن يحيان» كان إمامًا لبعض المساجد في الرياض، وكان حافظًا للقرآن، و آثار الصلاح ظاهرة عليه، فمات فرآه رجل يسمى: «حمد السيف» في النوم، فسلم عليه وعانقه، فلما أصبح إذا برائحة طيب زكية تفوح منه، وبقيت هذه الرائحة في يده نصف شهر أو أكثر[١].

قال الذين حدثوا بهذه القصة: إن رائحة الطيب بقيت في يد حمد السيف مدة أيام، وقال بعضهم: نصف شهر، مع أنه كان يغسلها للوضوء، ولغير ذلك مما يسن له غسل الأيدي.

ويشهد لهذه القصة مانقله ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن نافعًا - القارئ - كان إذا تكلم يشم من فيه رائحة المسك، فقيل له: كلما قعدت تطيبت! قال: ما أمس طيبًا، ولكن رأيت رسول الله ﷺ في المنام، وهو يقرأ في فمي، فمن ذلك الوقت يشم من في هذه الرائحة).

٦٢٥- فائدة: دعاء الختم المنسوب لشيخ الإسلام

يوجد في هوامش بعض المصاحف (دعاء ختم القرآن الكريم) منسوبًا لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولا تصح هذه النسبة إليه، قال الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لم تثبت نسبته إليه، ولا يعرف من نسبه إليه)[٢].

(١) (ص: ١٧٤).
(٢) «مرويات دعاء ختم القرآن» (ص: ١١).

٦٢٦- فائدة: أعظم أنواع العقوبة

أعظم المعاقبة أن لا يحس المعاقب بالعقوبة، وأشد من ذلك أن يقع السرور بما هو عقوبة، كالفرح بالمال الحرام، والتمكن من الذنوب، ومن هذه حاله لا يفوز بطاعة[1].

٦٢٧- فائدة: الدين والتربية لا يمحوان الغرائز والطباع

الدين لا يمحو الغرائز ولكن يروضها، والتربية لا تغير الطباع ولكن تهذبها[2].

٦٢٨- فائدة: سبب قوة الذكاء عند العميان

قال الصفدي: قل أن وجد أعمى بليدا، ولا يرى أعمى إلا وهو ذكي. والسبب الذي أراه في ذلك: أن ذهن الأعمى وفكره يجتمع عليه، ولا يعود متشعبا بما يراه، ونحن نرى الإنسان إذا أراد أن يتذكر شيئًا نسيه، أغمض عينيه وفكر، فيقع على ما شرد من حافظته. وفي المثل: أحفظ من العميان[3].

٦٢٩- فائدة: العدل من شيم النفوس أم الظلم؟

قول المتنبي:

والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعلة لم يظلم

(١) «صيد الخاطر» (ص: ٢٧).

(٢) «هكذا علمتني الحياة»، لمصطفى السباعي (ص: ٤١).

(٣) «نكث الهميان»، للصفدي (ص: ٣٨).

انتقد بعضهم هذا البيت؛ لكون معناه غير صحيح، فإن الظلم ليس من شيم النفوس السوية، وإنما العدل من الشيم التي فطر الله النفوس عليها، وقال آخرون: بل معناه صحيح، فإن الإنسان خلق ظلومًا جهولًا إلا من عصمه الله بالإيمان والتقوى، كما قال الله تَعَالَىٰ: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢]. وقد رجح هذا القول الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو الأقرب.

٦٣٠- فائدة: السعادة في لزوم التقوى

اعلم أن الزمان لا يثبت على حال، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤٠] فتارة فقر، وتارة غنى، وتارة عز، وتارة ذل، وتارة يفرح الموالي، وتارة يشمت الأعادي، فالسعيد من لازم أصلا واحدا على كل حال، وهو تقوى الله عَزَّوَجَلَّ، فإنه إن استغنى زانته، وإن افتقر، فتحت له أبواب الصبر، وإن عوفي تمت النعمة عليه، وإن ابتلي جملته..، لازم التقوى في كل حال، فإنك لا ترى في الضيق إلا السعة، وفي المرض إلا العافية، هذا نقدها العاجل، والآجل معلوم[1].

٦٣١- فائدة: هل الغاية تبرر الوسيلة؟!

من العبارات الدارجة عند بعض الناس أن (الغاية تبرر الوسيلة) وهذا على إطلاقه تقعيد فاسد؛ لما فيه من العموم في الغايات والوسائل، فالغاية الفاسدة لا يوصل إليها بالوسيلة، ولو كانت شرعية، والغاية الشرعية لا يوصل إليها بالوسيلة الفاسدة، فلا يوصل إلى طاعة الله بمعصيته.

(١) «صيد الخاطر» (ص: ١٣٧).

نعـم: الغايـة الشرعية تؤيد الوسـيلة الشرعية، وما لا يتـم الواجب إلا به فهو واجب. مع أن لفظ: (تبرر) هنا غير فصيح في اللسان[١].

٦٣٢- فائدة: عز الطاعة وذل المعصية

يكفيك من عز الطاعة أنك تسر منها إذا نسبت إليك، ويكفيك من ذل المعصية أنك تخجل منها إذا عرفت عنك.

٦٣٣- فائدة: من فوائد الذكر

مـن فوائـد ذكـر الله: أنه يورث العبـد ذكر الله تَعَالَىٰ له، كـما قال الله تَعَالَىٰ: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البَقَرَة: ١٥٢]. ولـو لم يكـن في الذكـر إلا هـذه وحدهـا، لكفى بها فضلا وشرفا[٢].

٦٣٤- فائدة: من مواعظ سفيان الثوري

قـال سـفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لـو كان معكم من يرفع حديثكم إلى السـلطان، أكنتـم تتكلمـون بـشيء؟ قالـوا: لا، قـال: فـإن معكـم من يرفـع الحديـث إلى الله عَزَّوَجَلَّ[٣].

٦٣٥- فائدة: محدودية العقل البشري

يبقـى العقل البـشري محدودًا، مهـما كان عليه من الذكاء والفطنـة؛ ولهذا قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن للعقل حدا ينتهي اليه، كما أن للبصر حدًا ينتهي إليه.

---

(١) «معجم المناهي اللفظية»، لبكر أبو زيد (١٨/ ٣٦٥).

(٢) «الوابل الصيب»، لابن القيم (١/ ٦٢).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٣٠٨).

٦٣٦- فائدة: الفرق بين الزهد والورع

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ، يقول: الزهد تـرك مالا ينفع في الآخـرة، والورع: ترك ما تخـاف ضرره في الآخرة، وهذه العبارة من أحسن ما قيل في الزهد والورع وأجمعها[1].

٦٣٧- فائدة: قاعدة في الحياة

وطن نفسك على ما تكره، يقل همك إذا أتاك، ويعظم سرورك ويتضاعف إذا أتاك ما تحب مما لم تكن قدرته[2].

٦٣٨- فائدة: الخضوع في الصلاة هو روحها

مثل من يلتفت في صلاته ببصره أو بقلبه، مثل رجل قد اسـتدعاه السـلطان، فأوقفـه بين يديه، وأقبـل يناديه ويخاطبه، وهو في خلال ذلك يلتفت عن السـلطان يمينًا وشمالًا، وقد انصرف قلبه عن السلطان، فلا يفهم ما يخاطبه به؛ لأن قلبه ليس حاضرا معه، فما ظن هذا الرجل أن يفعل به السلطان؟! أفليس أقل المراتب في حقه أن ينصرف من بين يديه ممقوتا مبعدا، قد سقط من عينيه؟![3].

٦٣٩- فائدة: من قواعد التعامل مع الناس

مـن القواعـد العظيمـة في التعامـل: (أن تعامـل النـاس بمثـل ماتحب أن يعاملوك به).

---

(١) «مدارج السالكين» (٢/ ١٠).

(٢) «مداواة النفوس» (ص: ٧).

(٣) «الوابل الصيب» (١/ ٣٤).

٦٤٠- فائدة: موت القلوب أعظم من موت الأجسام

الناس يجزعون إذا مات جسم عزيز عليهم، ويحزنون ويبكون، وتراهم لا يحركون ساكنًا، إذا مات قلبه وانطفأت روحه، وأين يقع موت الأجسام من موت القلوب؟[1].

٦٤١- فائدة: من طرائف الشعبي

أتى رجل الشعبي، فقال: ما اسم امرأة إبليس؟! قال: ذاك عرس ما شهدته[2].

٦٤٢- فائدة: كيف يكون التعامل مع الجاهل والأحمق؟

الصمت عن جاهل أو أحمق شرف ... وفيه أيضًا لصون العرض إصلاح

أما ترى الأسد تخشى وهي صامتة ... والكلب يخسا لعمري وهو نباح[3]

٦٤٣- فائدة: إذا نزل القدر عمي البصر

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: كان الهدهد مهندسا، يدل سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ على الماء، إذا كان بأرض فلاة، طلبه فنظر له الماء في تخوم الأرض، ويعرف كم مساحة بعده من وجه الأرض، فإذا دلهم عليه أمر سليمان الجان، فحفروا له ذلك المكان، حتى يستنبط الماء من قراره، فنزل سليمان يوما بفلاة من الأرض، فتفقد الطير، فلم يره. ﴿فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾ [النمل: ٢٠]، فسمع

(١) «هكذا علمتني الحياة»، لمصطفى السباعي (ص: ٢٤٥).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٢٤٦).

(٣) ديوان الإمام الشافعي.

ذلك رجل من الخوارج، يقال له: «نافع بن الأزرق»، وكان كثير الاعتراض على ابن عباس، فقال له: قف يا ابن عباس، غلبت اليوم! قال: ولم؟ قال: كيف هذا وإن الصبي ليضع له الحبة في الفخ، ويحثو على الفخ ترابا، فيجيء الهدهد ليأخذها فيقع في الفخ، فيصيده الصبي. فقال ابن عباس: ويحك! إنه إذا نزل القدر عمي البصر، وذهب الحذر. فقال له نافع: والله لا أجادلك في شيء من القرآن[1].

٦٤٤- فائدة: أطوار الإنسان كأطوار القمر

إن الله عَزَّوَجَلَّ جعل لأحوال الآدمي أمثلة ليعتبر بها، فمن أمثلة أحواله: القمر، الذي يبتدئ صغيرًا، ثم يتكامل بدرا، ثم يتناقص بانمحاق، وقد يطرأ عليه ما يفسده كالكسوف؛ فكذلك الآدمي أوله نطفة، ثم يترقى من الفساد إلى الصلاح؛ فإذا تم كان بمنزلة البدر، ثم تتناقص أحواله بالضعف، فربما هجم الموت قبل ذلك هجوم الكسوف على القمر[2].

٦٤٥- فائدة: فضل الجود بالعلم

الجود بالعلم وبذله، من أعلى مراتب الجود، والجود به أفضل من الجود بالمال؛ لأن العلم أشرف من المال، والناس في الجود به على مراتب متفاوتة، وقد اقتضت حكمة الله وتقديره النافذ: أن لا ينفع به بخيلًا أبدًا[3].

٦٤٦- فائدة: الحكمة في لزوم المنغصات للحياة الدنيا

لا تكاد تجد في الدنيا متعة كاملة من غير منغصات، فلا بد أن تختلط فيها

(١) «تفسير ابن كثير» (٦/ ١٨٤).
(٢) «صيد الخاطر» (ص: ٤٨٥).
(٣) «مدارج السالكين» (٢/ ٢٩٣).

اللذائـذ بالمتاعب، والمحبوبات بالمنغصات، وحق عـلى الله ما ارتفع من الدنيا شيء إلا وضعـه، ثـم لو قدر أنـه حصل على متعة كاملة، فينغص ذلـك عليه أنه لابد من فراقـه يومـا من الأيـام..، ولعل الحكمة في ذلـك، حتى لايركن الإنسـان إلى الدنيا ويغفـل عن الآخرة، وحتى يشـتاق المسـلم إلى نعيم الجنة الذي هـو النعيم الكامل الخالي من المنغصات[1].

٦٤٧- فائدة: كيفية تعامل العاقل والأحمق مع ما يقال عنه؟

(العاقـل يـرى مـا يقـال عنـه تنبيهـا لأخطائـه، والأحمـق يـرى فيهـا محـض إيذائه)[2].

٦٤٨- فائدة: أثر العوارض النفسية في الأقوال

(قاعـدة الشريعة في أن العوارض النفسـية لها تأثير في القول إهـدارًا واعتبارًا وإعمالًا وإلغاء، وذلك كعارض النسـيان والخطأ والإكراه،.. فقد جعل الله الإكراه مانعـا من كفـر من تكلم بكلمة الكفـر، وجعل الخطأ والنسـيان مانعًا من المؤاخذة بالقول والفعل، وعارض الغضب قد يكون أقوى من كثير من هذه العوارض، فإذا كان الواحد من هؤلاء لايترتب على كلامه مقتضاه؛ لعدم القصد، فالغضبان الذي لم يقصد ذلك، إن لم يكن أولى بالعذر منهم، لم يكن دونهم)[3].

---

(١) انظر: «صيد الخاطر» (ص: ٤٩٧).

(٢) «هكذا علمتني الحياة»، لمصطفى السباعي (ص: ٦٠).

(٣) «إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان»، لابن القيم (١/ ٥٥).

٦٤٩- فائدة: من مواعظ السلف

سأل بعض الخلفاء عمر بن ذر عن القدر، فقال له عمر: ههنا ما يشغل عن القدر! قال: ما هو؟ قال: ليلة صبيحتها يوم القيامة. فبكيا جميعًا[1].

٦٥٠- فائدة: فضل الكرم والسخاء

الكرم والسخاء من الخصال المحمودة عند جميع الناس، وهذه الخصلة إذا اتصف بها الإنسان، غطت كثيرًا من عيوبه، كما قال الإمام الشافعي:

وإن كثرت عيوبك في البرايا　　وسرك أن يكون لها غطاء
تستر بالسخاء فكل عيب　　يغطيه - كما قيل - السخاء

٦٥١- فائدة: كتاب جواهر البلاغة

اشتهر في بعض كتب الأدب نسبة كتاب (جواهر البلاغة) لعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولا تصح نسبته إليه البتة، قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (من طالع كتاب (جواهر البلاغة) جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ففيه السب الصراح، والحط من أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وفيه من التناقض والأشياء الركيكة، والعبارات التي يجزم بأن الكتاب أكثره باطل.. وفيه موضوعات حاشاه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من النطق بها)[2].

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٣٨٩).

(٢) «ميزان الاعتدال»، للذهبي (٣/ ١٢٤).

٦٥٢- فائدة: طرق التعرف على عيوب النفس

إذا أراد الله بعبد خيرا بصره بعيوب نفسه، وطرق الوقوف على عيوب النفس ثلاثة:

١- الإفادة من ناصح صدوق صديق، قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: رحم الله امرءًا أهدى إلي عيوبي، والمؤمن مرآة أخيه).

٢- أن يستفيد العيوب من لسان أعدائه، فعين السخط تبدي المساويا.

٣- أن يخالط الناس فينظر مايشينهم فيتركه[١].

٦٥٣- فائدة: صعوبة مداراة الحاسد

وداريت كل الناس لكن حاسدي مداراته عزت وعز منالها

وكيف يداري المرء حاسد نعمة إذا كان لايرضيه إلا زوالها[٢]

٦٥٤- فائدة: عجل بك الشيب!

قيل لعبد الملك بن مروان: عجل بك الشيب! قال: وكيف لا وأنا أعرض عقلي على الناس في كل جمعة. وكان يخطب يوم الجمعة مرتجلا[٣].

٦٥٥- فائدة: الفرق بين الشجاعة والقوة

كثير من الناس تشتبه عليه الشجاعة بالقوة، وهما متغايران، فإن الشجاعة هي ثبات القلب عند النوازل، وإن كان ضعيف البطش، وكان الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

---

(١) «رياضة النفوس»، للسمرقندي (ص: ٢٠).

(٢) «ديوان الإمام الشافعي» (ص: ٨٢).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٢٤٨).

أشجع الأمة بعد رسول الله ﷺ، وكان عمر وغيره أقوى منه، ولكن برز على الصحابة كلهم بثبات قلبه في كل موطن من المواطن التي تزلزل الجبال[١].

٦٥٦- فائدة: لا يقاتلونكم جميعًا إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر

قال الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مذكراته: (اليهود لديهم سلاح، لكن اليهودي حينما يقاتل، يكون في قلعة محصنة أو دبابة متينة...، ولقد نبه على هذه الظاهرة كل من شهد معارك فلسطين، وقد أعلن القائد طه باشا لنا يومًا أنه أول من اكتشف هذا، وافتخر به، فقلنا له: هذا مذكور في قول الله تَعَالَىٰ: ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ﴾ [الحشر: ١٤] فدهش! وقال: آمنت بالله، لقد نسيت هذ الآية)[٢].

٦٥٧- فائدة: ومن يوق شح نفسه

كان عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يطوف بالبيت، ولا يدعو إلا بهذا الدعاء: (رب قني شح نفسي، رب قني شح نفسي)، فقيل له: أما تدعو بغير هذه الدعوة؟ فقال: إذا وقيت شح نفسي، فقد أفلحت، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩][٣].

٦٥٨- فائدة: أدب النصيحة

تعمدني بنصحك في انفرادي ... وجنبني النصيحة في الجماعة

---

(١) «الفروسية»، لابن القيم (ص: ٥٠٠). (٢) (١/ ٣٤).

(٣) «الوابل الصيب» (ص: ٨١).

فـإن الـنـصـح بـين الـنـاس نـوع | مـن الـتـوبـيـخ لا أرضـى استماعه
وإن خـالـفـتـني وعـصـيـت قولي | فـلا تجـزع إذا لم تـعـط طاعة[١]

٦٥٩- فائدة: نشر العلم أفضل من نوافل العبادة

قـال ابن المبارك: مارأيـت أحدا ارتفع مثل الإمام مالـك، ليس له كثير صلاة ولا صيام، إلا أن تكون له سريرة، وعلق على هذا الذهبي، فقال: قلت: ماكان عليه من العلم ونشره أفضل من نوافل الصوم والصلاة، لمن أراد به الله[٢].

٦٦٠- فائدة: العاقل من كان مستحضرا للاحتضار

مـن أظرف الأشـياء إفاقة المحتـضر عند موته، فإنـه ينتبه انتباهـا لا يوصف، ويقلـق قلقـا لا يحد، ويتلهف عـلى زمانه الماضي، ويود لو ترك كـي يتدارك ما فاته، ويصـدق في توبته على مقدار يقينه بالموت، ويكاد يقتل نفسـه قبل موتها بالأسـف، ولـو وجدت ذرة من تلـك الأحوال في أوان العافية، حصل كل مقصود من العمل بالتقوى، فالعاقل من مثل تلك الساعة وعمل بمقتضى ذلك[٣].

٦٦١- فائدة: من آداب العلم

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: من النصيحة أن تضاف الفائدة التي تستغرب إلى قائلها، فمن فعل ذلك بورك له في علمه وحاله[٤].

---

(١) «ديوان الشافعي» (ص: ٦٥).
(٢) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٩٧).
(٣) «صيد الخاطر» (ص: ٤٧).
(٤) «بستان العارفين»، للنووي (ص: ٢٣).

٦٦٢- فائدة: مخالفة الهوى

إذا حـــار أمـــرك في معنيين ولم تـدر حيث الخطأ والصواب
فـخـالـف هــواك فــإن الهـوى يـقـود الـنـفـوس إلى مـا يعاب[١]

٦٦٣- فائدة: اللذة والألم

اللذة والألم ينبعثان من تصور النفس لحقيقتهما، فكم من لذة يراها غيرك ألما، وكم من ألم يراه غيرك لذة[٢].

٦٦٤- فائدة: الرأي والشجاعة

الـرأي قـبـل شـجـاعـة الشجعان هــو أول وهـــي المحـــل الـثـانـي
فـإذا هـمـا اجـتـمـعـا لـنـفـس مرة بلغت مـن العلياء كـل مكان[٣]

٦٦٥- فائدة: صلاح الزوجين من أسباب السعادة الزوجية

صلاح الزوجين من أعظم أسباب التوفيق وقلة الخلاف بينهما، قال الإمام أحمد: تزوجت أم صالح، وأقامت معي ثلاثين سنة، فما اختلفت أنا وهي في كلمة![٤].

٦٦٦- فائدة: حقيقة الزهد

ليس الزهد عدم ذات اليد، بل عدم احتفال القلب بالدنيا، وإن كانت في ملكه، فقد يكون الزاهد من أغنى الناس وهو زاهد، وقد يكون الشديد

---

(١) «ديوان الإمام الشافعي» (ص: ٢٧).
(٢) «هكذا علمتني الحياة»، لمصطفى السباعي (ص: ٣٣).
(٣) «ديوان أبي الطيب المتنبي» (٤/ ١٧٤).
(٤) «مناقب الإمام أحمد»، لابن الجوزي (ص: ٤٠٣).

الفقر غير زاهد، بل في غاية الحرص بحسب ما اشتمل عليه قلبه من الرغبة في الدنيا(١).

٦٦٧- فائدة: ما مضى من الدنيا أحلام

ما مضى من الدنيا أحلام، وما بقي منها أماني، والوقت ضائع بينهما(٢).

٦٦٨- فائدة: دعاء كشف الضر

قول الله تَعَالَى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣] جمع في هذا الدعاء بين حقيقة التوحيد، وإظهار الفقر والفاقة إلى ربه، ووجود طعم المحبة في المتملق له، والإقرار له بصفة الرحمة، وأنه أرحم الراحمين، والتوسل إليه بصفاته سُبْحَانَهُ، وشدة حاجته وفقره، ومتى وجد المبتلى هذا، كشف عنه بلواه، وقد جرب أنه من قالها سبع مرات ولا سيما مع هذه المعرفة، كشف الله ضره(٣).

٦٦٩- فائدة: قبول الاعتذار من مكارم الأخلاق

قبول اعتذار من اعتذر، صادقًا كان أو غير صادق، هو من كريم الخلق ونبل المروءة؛ ولذا كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقبل اعتذار من اعتذر، ولو كان من المنافقين حتى إن المنافقين لمزوه ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ فرد الله عليهم ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ﴾.

وقال هلال الباهلي:

اقبل معاذير من يأتيك معتذرا ... إن بر عندك فيما قال أو فجرا

---

(١) «الذخيرة»، للقرافي (١٣/ ٢٤٥).

(٢) «الفوائد»، لابن القيم (ص: ٨٧).

(٣) «الفوائد»، لابن القيم (١/ ٢٢٢).

فقد أطاعك من أرضاك ظاهره وقد أجلك من يعصيك مستترا[١]

٦٧٠- فائدة: خير الكلام

قال أبو داود: خير الكلام ما دخل الأذن بغير إذن[٢].

٦٧١- فائدة: كلام الكبار سهل غير متكلف

كان كلام السلف سهلًا من غير ترتيب متكلف، ولا نظم مؤلف، بل كانوا يرمون بالكلام على عواهنه، ولا يبالون كيف وقع في ترتيبه، إذا كان قريب المأخذ، سهل الملتمس، قال الأصمعي: كنت إذا سمعت أبا عمرو بن العلاء (شيخ القراء والعربية) يتكلم ظننته لا يعرف شيئًا، كان يتكلم كلامًا سهلا[٣].

٦٧٢- فائدة: المبادرة للذهاب للمسجد بعد الأذان

كان إبراهيم بن ميمون الصائغ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، إذا رفع المطرقة فسمع الأذان، لم يردها حتى يذهب للمسجد ويصلي[٤].

٦٧٣- فائدة: العاقل والأحمق عند المصيبة

(العاقل عند نزول المصيبة يفعل ما يفعله الأحمق بعد شهر)[٥].

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٢٥/ ٣١١).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٢٥/ ٢١٤).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٦ / ٤١٠)، «الموافقات» للشاطبي (٢/ ١٠٩٩).

(٤) «تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٥٠).

(٥) «عدة الصابرين» لابن القيم (١٣).

٦٧٤- فائدة: ضربت عليهم الذلة

اليهود - من حين ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس - لم يكونوا بمجردهم ينتصرون لا على العرب ولا غيرهم، وإنما كانوا يقاتلون مع حلفائهم[١].

٦٧٥- فائدة: للصدق رائحة لا تشم بالأنوف!

أهل الفراسة يعرفون صدق الصادق من ثبات قلبه وشجاعته، ويعرفون كذب الكاذب بضد ذلك، سئل بعضهم عن كلام سمعه من متكلم، فقال: والله ما فهمت منه شيئًا، إلا أني سمعت لكلامه صولة، ليست بصولة مبطل[٢].

وقال الشيخ علي الطنطاوي في ذكرياته: (للصدق رائحة لا تشم بالأنوف، لكن تحس بالقلوب)[٣].

٦٧٦- فائدة: أشد الورع في اللسان

قال الفضيل بن عياض: أشد الورع في اللسان، علق على هذا الذهبي، فقال: هكذا هو، فقد ترى الرجل ورعا في مأكله، وملبسه، ومعاملته، وإذا تحدث يدخل عليه الداخل من حديثه، فإما أن يتحرى الصدق، فلا يكمل الصدق، وإما أن يصدق فينمق حديثه ليمدح على الفصاحة، وإما أن يظهر أحسن ما عنده ليعظم، وإما أن يسكت في موضع الكلام ليثنى عليه[٤].

---

(١) «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» (١/ ٣٠١).

(٢) «إعلام الموقعين» (١/ ١٧١). (٣) (١/ ١٧).

(٤) «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٤٥٤).

٦٧٧- فائدة: دقيقة قل من يتفطن لها

العبـد يفعل الذنب لا يطلع عليه أحد من النـاس، فيصبح والناس يتحدثون به! وما ذاك إلا أن الشـيطان زينه له، وألقاه في قلبه، ثم وسـوس إلى الناس بما فعل، وألقاه إليهم، فأوقعه في الذنب ثم فضحه به... فيغتر العبد ويقول: هذا ذنب لم يره إلا الله تَعَالَىٰ، ولم يشـعر بـأن عدوه سـاع في إذاعته وفضيحته، وقـل من يتفطن من الناس لهذه الدقيقة[1].

٦٧٨- فائدة: من أقوال الحكماء

من أقوال الحكماء: حاجة الكريم إلى اللئيم هي السقم الذي لا يبرأ، والجرح الذي لا يندمل.

٦٧٩- فائدة: ونهى النفس عن الهوى

النفس بطبيعتها تنجرف بالإنسـان للهوى، فهي تحتاج إلى كبح ونهي، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾ [النَّازعَات: ٤٠] قـال الحسـن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما الدابة الجموح بأحوج إلى اللجام الشديد من نفسك».

٦٨٠- فائدة: الكذب قد يطلق على الخطأ

يطلـق (الكـذب) على الإخبار بخـلاف الواقع إذا تعمده الإنسـان، كما يطلق في اللغـة العربيـة عـلى الخطـأ وإن لم يتعمده، ومنـه قول النبـي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كذب **أبـو السـنابل**» أي: أخطأ، قال ابن منظور: (اسـتعملت العـرب الكذب في موضع

---

(١) «بدائع الفوائد»، لابن القيم (٢/ ٢٥٨).

الخطأ، وأنشد بيت الأخطل: (كذبتك عينك أم رأيت بواسط) وفي حديث عروة، قيل له: إن ابن عباس يقول: إن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لبث بمكة بضع عشرة سنة، فقال: كذب، أي: أخطأ[١].

٦٨١- فائدة: بركة صحبة الأخيار

مجالسة الصالحين كلها خير وبركة، حتى إن كلب أصحاب الكهف ذكر في القرآن بفضل مصاحبته لأصحاب الكهف، قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: (شملت كلبهم بركتهم، فأصابه ما أصابهم من النوم على تلك الحال، وهذا فائدة صحبة الأخيار، فإنه صار لهذا الكلب ذكر وخبر وشأن)[٢].

٦٨٢- فائدة: اجعل لنفسك خبيئة

كان السلف يستحبون أن يكون للرجل خبيئة من عمل صالح، لا تعلم به زوجته، ولا غيرها[٣].

٦٨٣- فائدة: في كل حكم شرعي حكمة

أنكر بعض المحققين من أهل العلم أن تكون الحكمة من بعض الأمور في الشريعة تعبدية، ويرون أن جميع الأمور في الشريعة لها حكمة، لكن قد تخفى على بعض العلماء، فيسمونها تعبدية. قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (ليس في الشريعة حكم إلا وله حكمة، وإن لم يعقلها كثير من الناس أو أكثرهم)[٤].

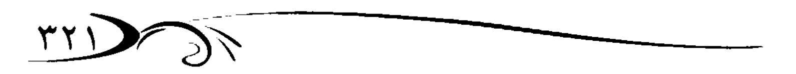
---

(١) «لسان العرب»، لابن منظور (١/ ٧٠٨).

(٢) «تفسير ابن كثير» (٣/ ٩٥).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٣٤٩).

(٤) «زاد المعاد» (٥/ ٥٨٩).



٦٨٤- فائدة: توبة من أساء سرًا ومن أساء علانية

قال ميمون بن مهران: من أساء سرًّا، فليتب سرًّا، ومن أساء علانية، فليتب علانية، فإن الناس يعيرون ولا يغفرون، والله يغفر ولا يعير[١].

٦٨٥- فائدة: كل شيء نفيس يطول طريقه!

قال ابن الجوزي: تأملت عجبا، و هو أن كل شيء نفيس يطول طريقه، ويكثر التعب في تحصيله، فالعلم لما كان أشرف الأشياء، لم يحصل إلا بالتعب والسهر، والتكرار وهجر الراحة، ونحو هذا تحصيل المال، فإنه يحتاج إلى المخاطرات والأسفار والتعب الكثير، كذلك نيل الشرف بالكرم و الجود، فإنه يفتقر إلى جهاد النفس في بذل المحبوب..، ومن هذا: تحصيل الثواب في الآخرة، فإنه يزيد على قوة الاجتهاد والتعبد[٢].

٦٨٦- فائدة: طبقات اللغات

قال الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (طبقات اللغات: (اللغة العربية في المرتبة الأولى). ليس لأني عربي، ولكن لدي ١٠٠ دليل لهذا، والمرتبة الثانية شاغرة! والمرتبة الثالثة شاغرة! وفي المرتبة الرابعة تأتي اللغة الفرنسية والألمانية، أما اللغة الإنجليزية فتأتي متأخرة، وهي لغة عرجاء، ففيها حروف تكتب ولا تنطق، وفيها حروف تارة تقرأ على شكل، وتارة على شكل آخر، وإنما وضعت الكتابة ليتعلم

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٨١).

(٢) «صيد الخاطر» (ص: ٢٠٤).

منها القراءة، ومع ذلك فعند أهلها من النشاط والبراعة ماجعل أكثر من ثلث العالم يتحدثونها!).

٦٨٧- فائدة: عندما يضحك الشيطان

احذر ضحك الشيطان منك في ست ساعات: ساعة الغضب، والمفاخرة، والمجادلة، وهجمة الزهد المفاجئة، والحماس وأنت تخطب في الجماهير، والبكاء وأنت تعظ الناس[١].

٦٨٨- فائدة: خطورة تتبع العورات

روى عن بعض السلف أنه قال: أدركت قوما لم يكن لهم عيوب، فذكروا عيوب الناس، فذكر الناس لهم عيوبا، وأدركت قوما كانت لهم عيوب، فكفوا عن عيوب الناس، فنسيت عيوبهم[٢].

٦٨٩- فائدة: نقص عليك أحسن القصص

قصة يوسف عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ من أحسن القصص وأوضحها وأبينها؛ لما فيها من أنواع التنقلات، من حال إلى حال، ومن محنة إلى محنة، ومن محنة إلى منحة ومنة، ومن ذل إلى عز، ومن رق إلى ملك، ومن فرقة وشتات إلى اجتماع وائتلاف، ومن حزن إلى سرور، ومن رخاء إلى جدب، ومن جدب إلى رخاء، ومن ضيق إلى سعة، ومن إنكار إلى إقرار، فتبارك من قصها فأحسنها، ووضحها وبينها[٣].

---

(١) «هكذا علمتني الحياة»، لمصطفى السباعي (ص: ٤٢).
(٢) «جامع العلوم والحكم»، لابن رجب (ص: ٣٤٠).
(٣) «تفسير ابن سعدي» (١/ ٤٠٧).

٦٩٠- فائدة: مثل الدنيا

قال يونس بن عبيد: شبهت الدنيا كرجل نائم، فرأى في منامه ما يكره وما يحب، فبينما هو كذلك انتبه، ومثل هذا قولهم: الناس نيام، فإذا ماتوا انتبهوا، والمعنى أنهم ينتبهون بالموت(١).

٦٩١- فائدة: انو الخير

قال عبد الله بن الإمام أحمد: قلت لأبي: أوصني، قال: يابني! انو الخير؛ فإنك لا تزال بخير، ما نويت الخير(٢).

٦٩٢- فائدة: حسن الخلق في ترك الغضب

قيل لابن المبارك: اجمع لنا حسن الخلق في كلمة، قال: ترك الغضب، وكذا فسر الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه حسن الخلق بترك الغضب(٣).

٦٩٣- فائدة: ما بين المعصية والطاعة

بين المعصية والطاعة صبر النفس عن هواها لحظات(٤).

٦٩٤- فائدة: آفة الاسترسال مع الطبع

في النفس من أخلاق البهائم: حرص الغراب، وشره الكلب، ودناءة الجعل، وعقوق الضب، وحقد الجمل، وصولة الأسد، وفسق الفأرة، وخبث الحية، وعبث

---

(١) «مختصر منهاج القاصدين»، لابن قدامة (ص: ٥٦).

(٢) «مناقب الإمام أحمد»، لابن الجوزي (ص: ٢٧٤).

(٣) «جامع العلوم والحكم» (ص: ١٤٥).

(٤) «هكذا علمتني الحياة»، لمصطفى السباعي (ص: ٣٦).

القـرد، وجمـع النملة، ومكر الثعلب، وخفة الفراش، ونـوم الضبع غير أن الرياضة والمجاهدة تذهب ذلك، فمن استرسل مع طبعه فهو من هذا الجند[١].

٦٩٥- فائدة: هذب نفسك

هذب أيها الإنسـان نفسـك بإنكار عيوبك، وانفعها كنفعك لعدوك؛ فإن من لم يكن له من نفسه واعظ، لم تنفعه المواعظ[٢].

٦٩٦- فائدة: ويقولون هو أذن

تفسـير الآيـة الكريمـة ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾ [التوبة: ٦١] أي: ومـن المنافقـين قـوم يـؤذون رسـول الله ﷺ بالـكلام فيـه، ويقولـون: ﴿هُوَ أُذُنٌ﴾، أي: من قال له شـيئًا فينا صدقـه، ومن حدثه صدقـه، فإذا جئناه، وحلفنا لـه صدقنا. قال الله تعالى: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾ أي: هو أذن خير يعرف الصادق من الكاذب[٣].

٦٩٧- فائدة: وقفة تأمل

مـن تأمـل بعـين الفكـر دوام البقـاء في الجنـة، في صفـاء بـلا كـدر، ولـذات بلا انقطاع، وبلوغ كل مطلوب للنفس، والزيادة مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطـر عـلى قلب بشر، من غـير تغيير ولا زوال، إلا أنـه لا يحصل ذلك إلا بنقد هـذا العمر. ومـا مقدار عمر غايته ١٠٠ سـنة، منهـا ١٥ صبوة وجهـل، و٣٠ بعد

---

(١) «الفوائد»، لابن القيم (١/ ٧٦).

(٢) «أدب الدنيا والدين»، للماوردي (ص: ٣٤٤).

(٣) «تفسير ابن كثير» (٢/ ٤٥٣).

السـبعين - إن حصلت - ضعف وعجز، والتوسـط نصفه نوم، وبعضه زمان أكل وشرب وكسـب، والمتحـل منه للعبادات يسـير؟! أفلا يشـترى ذلـك الدائم بهذا القليل؟![١].

٦٩٨- فائدة: كيف تكسب الأخلاق الحسنة

الأخـلاق الحسـنة تارة تحصل بكمال الفطرة منحة مـن الخالق، فكم من صبى يخلق صادقًا سـخيًا حليمًا، وتارة تحصل بالاكتسـاب، وذلـك بالرياضة، وهي حمل النفس على الأعمال الجالبة للخلق المطلوب، فمن أراد تحصيل خلق الجود، فليتكلف فعل الجود من البذل؛ ليصير ذلك طبعًا له. وكذلك من أراد التواضع، تكلف أفعال المتواضعـين، وكذلـك جميع الأخلاق المحمودة، فإن للعادة أثرا في ذلك، كما أن من أراد أن يكـون كاتبـا، تعاطـى فعل الكتابة، إلا أنه لا ينبغـي أن يطلب تأثير ذلك في يومين أو ثلاثة، وإنما يؤثر مع الدوام[٢].

٦٩٩- فائدة: حسن الاستماع

تعلم حسـن الاسـتماع، كما تتعلم حسن الكلام. ومن حسـن الاستماع إمهال المتكلـم حتى ينقضي حديثـه، وقلة التلفت إلى الجواب، والإقبال بالوجه والنظر إلى المتكلم، والوعي لما يقول[٣].

٧٠٠- فائدة: عدد حروف القرآن

عدد حروف القرآن (٣٢٣٦٧١٠) كما روي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[٤]، ومن

---

(١) «صيد الخاطر» (ص: ٣٥٥). (٢) «مختصر منهاج القاصدين» (ص: ١٦٥).
(٣) «الأدب الصغير»، لابن المقفع (١/ ٢٧). (٤) «الإتقان»، للسيوطي (١/ ٢٣١).

قرأ حرفًا فله به عشر حسنات، ومعنى ذلك أن من يختم القرآن كاملًا، فيرجى أن يكتب له أكثر من ثلاثة ملايين حسنة (٣٢٣٦٧١)، والموفق من وفقه الله.

٧٠١- فائدة: الهداية ثمرة لمجاهدة النفس

تأمل قول الله تَعَالَىٰ: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩] فقد علق سُبْحَانَهُ الهداية بالجهاد، فأكمل الناس هداية أعظمهم جهادًا، وأفرض الجهاد جهاد النفس وجهاد الهوى، وجهاد الشيطان، وجهاد الدنيا، فمن جاهد هذه الأربعة في الله، هداه الله سبل رضاه، الموصلة إلى جنته[١].

٧٠٢- فائدة: من عجائب المخلوقات

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدثني بعض الشيوخ الصادقين، أنه رأى في جامع.. نوعا من الطير قد باض، فأخذ أحد الناس بيضه، وجاء ببيض جنس آخر من الطير، فلما انفقس البيض، خرجت الفراخ من غير الجنس، فجعل الذكر يطلب جنسه، حتى اجتمع منهن عدد، فما زالوا بالأنثى حتى قتلوها[٢].

٧٠٣- فائدة: أربع لا تلتمس بأربع

من ديوان الحكم: من التمس أربعا بأربع، فقد التمس ما لايكون[٣]: من التمس الجزاء بالرياء، فقد التمس ما لايكون، ومن التمس مودة الناس مع غلظته، فقد التمس ما لايكون، ومن التمس وفاء الإخوان بغير وفاء منه، فقد التمس ما لايكون، ومن التمس العلم براحة الجسد، فقد التمس ما لا يكون.

---

(١) «الفوائد»، لابن القيم (ص: ٥٩).
(٢) «مجموع الفتاوى» (١٥/ ١٤٧).
(٣) «أدب الدنيا والدين» (ص: ٣٢٦).

٧٠٤- فائدة: الجزع يجعل المصيبة مصيبتين

قال بعض العقلاء: من لم يصبر صبر الكرام، سلا سلو البهائم، فالكريم ينظر إلى المصيبـة، فـإن رأى الجزع يردها ويدفعها، فهذا قـد ينفعه الجزع، وان كان الجزع لا ينفعه، فإنه يجعل المصيبة مصيبتين[١].

٧٠٥- فائدة: آباء بنات

قـال صالح بن الإمام أحمـد: كان أبي إذا ولد له بنت، يقول: الأنبياء كانوا آباء بنات[٢].

٧٠٦- فائدة: الحماقة أعيت من يداويها

إذا بلغـك أن غنيًّـا افتقـر فصـدق، واذا بلغك أن فقيرًا اسـتغنى فصدق، واذا بلغك أن حيا مات فصدق، واذا بلغك أن أحمق استفاد عقلا، فلا تصدق![٣].

٧٠٧- فائدة: أفضل الناس

قيـل لعبد الملك بـن مروان: من أفضـل الناس؟ قال: من تواضـع عن رفعة، وأنصف عن قوة، وزهد عن قدرة[٤].

٧٠٨- فائدة: قيم معترف بها بالفطرة

تأمـل قـول الله تعالى: ﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٢٧] فالإنسـان بطبيعته، إن كان يكذب، فإنه يحترم الصادق، وإن كان خائنًا،

---

(١) «عدة الصابرين» (ص: ١٣). (٢) «تحفة المودود» (ص: ١٩).
(٣) «أخبار الحمقى والمغفلين»، لابن الجوزي (١/ ٢٣).
(٤) «تاريخ الخلفاء» (ص: ٢٠٤).

فهو يحترم الأمين، بدليل أنه إن كان خائنا وعنده شيء يخاف عليه، فهو يختار واحدًا أمينًا؛ ليضع هذا الشيء عنده، فالأمانة والصدق والوفاء قيم معترف بها بالفطرة، وهكذا إذا كان متبعا للشهوات، فهو يريد أن يكون غيره ليس منحرفًا مثله فقط، بل يريده أشد انحرافًا؛ ليكون هو متميزًا عليه، فالقيم معترف بها بالفطرة، حتى لدى المنحرفين الذين يتبعون الشهوات؛ ولذا فهم يريدون أن تميلوا ميلًا عظيمًا، حتى لا تكونوا مميزين عليهم تميزًا يحقرهم أمام أنفسهم[١].

٧٠٩- فائدة: تمييز خير الخيرين وشر الشرين

الناس تعرف الخير من الشر، ولكن الشأن التمييز بين خير الخيرين وشر الشرين، وكما يقال: (ليس العاقل الذي يعلم الخير من الشر، وإنما العاقل الذي يعلم خير الخيرين وشر الشرين)[٢].

٧١٠- فائدة: حالة عجيبة!

قال ابن الجوزي: تأملت حالة عجيبة، وهي أن المؤمن تنزل به النازلة، فيدعو ويبالغ، فلا يرى أثرا للإجابة، فإذا قارب اليأس، نظر حينئذ إلى قلبه، فإن كان راضيًا بالأقدار غير قنوط من فضل الله عَزَّوَجَلَّ، فالغالب تعجيل الإجابة حينئذ؛ لأن هناك يصلح الإيمان، ويهزم الشيطان، وهناك تبين مقادير الرجال. وقد أشير إلى هذا في قوله تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِ﴾ [البَقَرَة: ٢١٤][٣].

---

(١) «تفسير الشعراوي» (ص: ٣٠٨).

(٢) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٢٠/ ٥٤).

(٣) «صيد الخاطر» (ص: ١٣٨).

٧١١- فائدة: حقيقة ملذات الدنيا

قال الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (طلبت المجد الأدبي، وسعيت له سعيه، وكتبت مقالات، كانت أحاديث الناس، ولطالما مرت أيام كان اسمي فيها على كل لسان، وسمعت تصفيق الإعجاب، وتلقيت خطب الثناء في حفلات التكريم، فما الذي بقي في يدي من ذلك كله؟ لا شيء. وإن لم يكتب لي الله بعض الثواب، أكن قد خرجت صفر اليدين! وطلبت المال وحرصت على الغنى، ثم نظرت، فوجدت في الناس أغنياء وهم أشقياء، وفقراء وهم سعداء.

هذه هي ملذات الحياة؛ إنها لا تلذ إلا من بعيد! وطالما غلبتني النفس فارتكبت المحرمات، وقعدت عن الواجبات، تألمت واستمتعت، فما الذي بقي من هذه المتعة وهذا الألم؟ لا شيء. قد ذهبت المتعة وبقي عقابها، وذهب الألم وبقي ثوابه.

٧١٢- فائدة: كيف تستقبل قالة السوء

قال أحد السلف: إذا بلغك عن أخيك ما يسوؤك، فلا تغتم، فإنه إن كان كما يقول، كانت عقوبة عجلت، وإن كان على غير ما يقول، كانت حسنة لم تعملها[(١)].

٧١٣- فائدة: الفرق بين الرجاء والتمني

الفرق بين الرجاء والتمني، أن الرجاء يكون مع بذل الجهد واستفراغ الطاقة في الإتيان بأسباب الظفر والفوز، والتمني حديث النفس بحصول ذلك مع تعطيل

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٢٦٤).

الأسباب الموصلة إليه، قال تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ﴾ [البَقَرَة: ٢١٨] فطوى سُبْحَانَهُ بساط الرجاء إلا عن هؤلاء[١].

٧١٤- فائدة: باب الإخبار أوسع من باب الإنشاء

باب الإخبار أوسع من باب الإنشاء؛ ولذا توسع أهل العلم في الإخبار بالأسماء المعبدة لغير الله، فقالوا: عبد المطلب وعبد شمس ونحو ذلك، وعند إنشاء التسمية لا يحل أن يسمى بعبد لغير الله، والسبب أن المنشئ، عليه أن يتقيد بالشرع، فلا ينشئ قولا إلا إذا كان مباحا، أما المخبر فهو مخبر فقط، يخبر عن الأمور الواقعة، والواقع يقع فيه الطيب والخبيث، والصدق والكذب[٢].

٧١٥- فائدة: الغبطة لا تنبغي في غير العلم مع حسن العمل

العاقل لا يغتبط بصفة يفوقه فيها سبع أو بهيمة أو جماد، فمن سر بشجاعته، فالأسد والذئب أشجع منه، ومن سر بقوة جسمه، فالفيل أقوى جسما منه، ومن سر بحمله الأثقال، فالحمار أحمل منه، ومن سر بسرعة عدوه، فالكلب والأرنب أسرع عدوا منه، ومن سر بحسن صوته فكثير من الطير أحسن منه صوتا، فأي فخر وأي سرور فيما تكون فيه هذه البهائم متقدمة عليه؟! لكن من قوي تمييزه واتسع علمه وحسن عمله، فليغتبط بذلك، فإنه لا يتقدمه في هذه الوجوه إلا الملائكة وخيار الناس[٣].

---

(١) «الروح»، لابن القيم (ص: ٢٤٥). (٢) «مجموع الفوائد»، لابن سعدي (ص: ١٢٠).
(٣) «مداواة النفوس»، لابن حزم [٣٤٠].

٧١٦- فائدة: كيف تخفف وقع المصيبة؟

عن الشعبي، قال شريح: إني لأصاب بالمصيبة، فأحمد الله عليها أربع مرات، أحمد إذ لم يكن أعظم منها، وأحمد إذ رزقني الصبر عليها، وأحمد إذ وفقني للاسترجاع لما أرجو من الثواب، وأحمد إذ لم يجعلها في ديني(١).

٧١٧- فائدة: لو تكلم من في القبور فماذا سيقولون؟

عن شريح قال: مررت مع علي بن أبي طالب على المقابر يومًا، فوقف وقال: يا أهل المقابر، أما الديار فقد سكنت، وأما الأموال فقد اقتسمت، وأما النساء فقد نكحت، هذا خبر ما عندنا، فما خبر ما عندكم؟! ثم التفت إلي فقال: لو أذن لهم في الجواب لقالوا: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾[البقرة: ١٩٧](٢).

٧١٨- فائدة: الحكمة في الشيب

روي علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: كان الرجل يبلغ الهرم ولم يشب، وكان في القوم والد وولد، فلا يعرف الابن من الأب، فقال إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: يا رب اجعل لي شيئًا أعرف به، فأصبح رأسه ولحيته أبيضين أزهرين أنورين(٣).

٧١٩- فائدة: أجلس مع الصحابة والتابعين

قيل لابن المبارك: اجلس معنا! قال: أجلس مع الصحابة والتابعين! قيل: كيف؟! قال: أنظر في كتبهم وآثارهم(٤).

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٧/ ١١٢).
(٢) «أخبار القضاة» (٢/ ١٩٥).
(٣) «غذاء الألباب»، للسفاريني (١/ ٣٢٥).
(٤) «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٤١٥).

٧٢٠- فائدة: في الحلال غنية عن الحرام

(من لايرويه الحلال، ويقنع به، ويصبر عليه، لايرويه الحرام ولو وصل به إلى نساء الأرض جميعًا). علي الطنطاوي.

٧٢١- فائدة: مجاهدة النفس تحتاج إلى صناعة عجيبة

أعجب الأشياء مجاهدة النفس؛ لأنها تحتاج إلى صناعة عجيبة؛ فإن أقوامًا أطلقوها فيما تحب، فأوقعتهم فيما كرهوا، و إن أقوامًا بالغوا في خلافها، حتى منعوها حقها و ظلموها، وإنما الحازم من تعلم منه نفسه الجد، وحفظ الأصول. فإذا فسح لها في مباح لم تتجاسر أن تتعداه[١].

٧٢٢- فائدة: الرجل العظيم من اجتمع عنده الرأي والشجاعة

الناس ثلاثة: رجل، ونصف رجل، ولا شيء، فالرجل من اجتمع له أصالة الرأي والشجاعة، فهذا الرجل الكامل، كما قال المتنبي:

الرأي قبل شجاعة الشجعان   هو أول وهي المحل الثاني

فإذا هما اجتمعا لنفس مرة   بلغت من العلياء كل مكان

و(نصف الرجل) وهو من انفرد بأحد الوصفين دون الآخر، و(الذي هو لا شيء) من عري من الوصفين جميعًا[٢].

٧٢٣- فائدة: سر نزوع النفس إلى الممنوع

قال ابن الجوزي: تأملت حرص النفس على ما منعت منه، فرأيت حرصها

(١) «صيد الخاطر» (١٠٤).

(٢) «الفروسية»، لابن القيم (ص: ٤٧١).

يزيد على قدر قوة المنع. و رأيت أن آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ لما نهي عن الشجرة، حرص عليها مع كثرة الأشجار المغنية عنها. و يقال: لو أمر الناس بالجوع لصبروا، ولو نهوا عن تفتيت البعر، لرغبوا فيه وقالوا: ما نهينا عنه إلا لشيء، فلما بحثت عن سبب ذلك وجدت سببين:

(أحدهما) أن النفس لا تصبر على الحصر، فإنه يكفي حصرها في صورة البدن، فإذا حصرت في المعنى بمنع زاد طيشها؛ ولهذا لو قعد الإنسان في بيته شهرًا، لم يصعب عليه. ولو قيل له: لا تخرج من بيتك يوما، طال عليه.

(الثاني) أنها يشق عليها الدخول تحت حكم؛ ولهذا تستلذ الحرام، ويسهل عليها التعبد على ما ترى، و تؤثره لا على ما يؤثر[1].

٧٢٤- فائدة: ابدؤوا به

رفع إلى عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قوم يشربون الخمر، فأمر بضربهم، فقيل له: إن فيهم صائمًا، فقال: ابدؤوا به، ثم قال: أما سمعت قوله تَعَالَى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٠]. فاستدل عمر بالآية؛ لأن الله تَعَالَى جعل حاضر المنكر مثل فاعله[2].

٧٢٥- فائدة: حدود الأخلاق

للأخلاق حد متى جاوزته صارت عدوانا، ومتى قصرت عنه، كان نقصًا ومهانة، فللغضب حد، وهو الشجاعة المحمودة، والأنفة من الرذائل والنقائص،

---

(١) «صيد الخاطر» (٢٤). (٢) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٣٢/ ٢٣٨).

وهـذا كمالـه، فاذا جاوز حده، تعدى صاحبه وجار، وإن نقص عنه، جبن ولم يأنف مـن الرذائـل، وللحرص حـد وهو الكفاية في أمـور الدنيا، وحصـول البلاغ منها، فمتـى نقص من ذلـك، كان مهانة وإضاعة، ومتى زاد عليـه كان شرها، والجود له حـد بين طرفـين، فمتى جاوز حـده، صار إسرافًـا وتبذيرًا، ومتى نقـص عنه، كان بخلًا وتقتيرًا[١].

٧٢٦- فائدة: لما ذا تحب الشياطين السواد؟

الكلـب الأسـود شـيطان الـكلاب، والجن تتصـور بصورتـه كثيرًا، كذلك صـورة القـط الأسـود؛ لأن السـواد أجمـع للقوى الشـيطانية مـن غـيره، وفيه قوة الحرارة[٢].

٧٢٧- فائدة: الجزاء من جنس العمل

قـال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إخواني! اسـمعوا نصيحة من قـد جرب وخبر. إنه بقـدر إجلالكم الله عَزَّوَجَلَّ يجلكم، وبمقدار تعظيم قـدره واحترامه، يعظم أقدراكم وحرمتكـم، ولقـد رأيت - والله - من أنفق عمره في العلم، إلى أن كبرت سـنه، ثم تعـدى الحـدود، فهان عنـد الخلق، وكانوا لا يلتفتـون إليه، مع غـزارة علمه، وقوة مجاهدتـه، ولقـد رأيت من كان يراقب الله عَزَّوَجَلَّ في صبوتـه - مع قصوره بالإضافة إلى ذلك العالم - فعظم الله قدره في القلوب، حتى علقته النفوس، ووصفته بما يزيد على ما فيه من الخير[٣].

---

(١) «الفوائد»، لابن القيم [١٥٠].

(٢) «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» (١٩/ ٥٢).

(٣) «صيد الخاطر» (ص: ٢٠٨).

٧٢٨- فائدة: يعدهم ويمنيهم

لولا وعود الشيطان، لما عُني أولياؤه بنشر مذاهبهم الفاسدة، وآرائهم، وأضاليلهم، التي يبتغون بها الرفعة والجاه والمال، وهؤلاء موجودون في كل زمان، ويعرفون بمقاصدهم ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [النساء: ١٢٠] أي: إلا باطلا يغترون به، ولا يملكون منه ما يحبون(١).

٧٢٩- فائدة: متعة السفر لا تتم إلا باطراح الهموم والغموم

لا تتم فائدة السفر بغرض النزهة والانتقال من بلد إلى بلد، إلا إذا انتقلت النفس معه من شعور إلى شعور، أما إذا سافر الإنسان، ومعه همومه وغمومه، فكأنه مقيم لم يبرح مكانه(٢).

٧٣٠- فائدة: أول مواد القانون الشيطاني

أول مادة في برنامج الشيطان وأول مافتن به آدم وحواء: التكشف والتعري ولبس القصير من الثياب ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا﴾ [الأعراف: ٢٧] فكان نزع الثياب وإبداء العورات، أول مادة في هذا القانون الشيطاني(٣).

٧٣١- فائدة: قاعدة مفيدة في أحاديث وأشراط الساعة

ليس كل ما أخبر النبي ﷺ بكونه من علامات الساعة، يكون محرمًا أو مذمومًا، بل يكون بالخير والشر، والمباح والمحرم والواجب وغيره(٤).

---

(١) «تفسير المنار» (٥/ ٣٤٨). (٢) «متعة الحديث» (ص: ٣٧).

(٣) «تعريف عام بدين الإسلام»، لعلي الطنطاوي (ص: ١٥٤).

(٤) «شرح النووي على صحيح مسلم» (١/ ١٥٩).

٧٣٢- فائدة: قد يأتي الخير أو الشر من القليل

ينبغي للمرء أن لا يزهد في قليل من الخير أن يأتيه، ولا في قليل من الشر أن يجتنبه، فإنه لا يعلم الحسنة التي يرحمه الله بها، ولا السيئة التي يسخط عليه بها[(١)].

٧٣٣- فائدة: إن من الشعر لحكمة

هذه أبيات لأبي العتاهية، ينبغي حفظها؛ لما فيها من الحكمة، وقد كان الإمام أحمد كثيرًا ما يتمثل بها:

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل ... خلوت ولكن قل علي رقيب

ولا تحسبن الله يغفل ما مضى ... ولا أن ما تخفى عليه يغيب

لهونا لعمر الله حتى تتابعت ... ذنوب على آثارهن ذنوب

فيا ليت أن الله يغفر ما مضى ... ويأذن في توباتنا فنتوب

إذا ما مضى القرن الذي كنت فيهم ... وخلفت في قرن فأنت غريب

وإن امرءا قد سار خمسين حجة ... إلى منهل من ورده لقريب

فأحسن جزاء ما اجتهدت فإنما ... بقرضك تجزى والقروض ضروب[(٢)]

٧٣٤- فائدة: لا تلم من أفشى سرك

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (رأيت أكثر الناس لا يتمالكون من إفشاء سرهم، فإذا ظهر، عاتبوا من أخبر به، فواعجبا كيف ضاقوا بحبسه ذرعا، ثم لاموا من أفشاه)[(٣)].

---

(١) «فتح الباري» (١١/ ٣٢١).

(٢) «ديوان أبي العتاهية» (ص: ١٠).

(٣) «صيد الخاطر» (ص: ١٩٧).



٧٣٥- فائدة: الصورة المعنوية أبهى من الحسية

يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حبس بسبب حسن وجهه وجمال صورته، ولما ظهر حسن صورة علمه، وجمال معرفته، أطلق من الحبس، ومكن في الأرض، فدل على أن صورة العلم عند بني آدم أبهى وأحسن من الصورة الحسية، ولو كانت أجمل صورة[١].

٧٣٦- فائدة: التسويف بالتوبة

قال الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كل مسلم يريد أن يتوب ويرجع إلى الله، لكنه يؤجل ويسوف، كنت أقول: إذا حججت تبت وأنبت، ثم رأيت أني حججت وما فعلت، فقلت: إذا بلغت الأربعين...، وقد جاوزت الآن الستين وما فعلت، فالإنسان يرجو لنفسه الصلاح، لكنه يسوف، يظن أن في الأجل فسحة، ويحسب أن العمر طويل، حتى يرى الموت قد طرقه فجأة[٢].

٧٣٧- فائدة: الإسلام دين العلم

أول كلمة نزلت من القرآن ليست (قاتل) ولا (اجمع المال) ولا (ازهد في الدنيا) وإنما هي (اقرأ)، وجاء بعدها ذكر العلم، فالإسلام دين العلم[٣].

٧٣٨- فائدة: العمل الصالح ينشرح له القلب

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: (إذا لم تجد للعمل حلاوة في قلبك وانشراحا فاتهمه؛ فإن الرب تَعَالَىٰ شكور، يعني أنه لابد أن

(١) «مفتاح دار السعادة» (١/ ٥٣).
(٢) «تعريف عام بدين الإسلام» (ص: ٢٤).
(٣) «تعريف عام بدين الإسلام»، لعلي الطنطاوي (ص: ١٨٨).

يثيب العامل على عمله في الدنيا من حلاوة يجدها في قلبه، وقوة انشراح وقرة عين، فحيث لم يجد ذلك فعمله مدخول)[١].

٧٣٩- فائدة: الصلاح في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

صلاح المعاش والمعاد، إنما يكون بطاعة الله ورسوله، ولا يتم ذلك إلا بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وبه صارت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس[٢].

٧٤٠- فائدة: من أجمل الحكم

سئل الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن أجمل حكمة قرأها في حياته، فقال: لقد قرأت لأكثر من سبعين عاما، فما وجدت حكمة أجمل من تلك التي رواها ابن الجوزي في (صيد الخاطر) حيث يقول: (إن مشقة الطاعة تذهب ويبقى ثوابها، وإن لذة المعاصي تذهب، ويبقى عقابها.

قال الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ليس منا من لم يقارف في عمره المعصية، ولم يجد لهذه المعصية لذة، فماذا بقي في نفوسنا الآن منها؟! وليس منا من لم يكره نفسه على الطاعة، ولم يجد ألما، أقله الجوع والعطش في رمضان، فماذا بقي في نفوسنا الآن من هذا الألم؟ ذهبت لذات المعاصي وبقي عقابها، وذهبت آلام الطاعات وبقي ثوابها[٣].

---

(١) «مدارج السالكين» (٢/ ٦٨).

(٢) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٢٨/ ١٢٢).

(٣) «تعريف عام بدين الإسلام» (ص: ١٩).

٧٤١- فائدة: طاقة الإنسان محدودة

للإنسـان إذا أصبح طاقة محددة، فإذا اسـتنفدها في نقاش حاد، أو فيما يغضبه، ظل بقية يومه متعبا!

٧٤٢- فائدة: أهمية الاهتمام بحسن التعبير

أحيانًا قد يريد الإنسـان الخير، فلا يحسـن العبارة أو الأسـلوب، فينبغي عدم مؤاخذتـه وإحسـان الظـن بـه، فالرجـل الأعمى الـذي خاطـب النبي ﷺ فعبـس في وجهـه، عاتبـه الله، وقـال: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ﴾ [عَبَسَ: ٣-٤]، وقـد جـاء في طبقات الشـافعية الكبرى عن الربيع بن سـليمان، قال: دخلت على الشافعي وهو مريض، فقلت: قوى الله ضعفك، فقال: لو قوى ضعفي قتلنـي! قلـت: والله مـا أردت إلا الخـير! قـال: أعلـم أنك لـو شـتمتنى، لم ترد إلا الخير![١].

٧٤٣- فائدة: دعوة المظلوم

لمـا حبس يحيى بن خالـد البرمكي هو وابنه جعفر، قال لـه ابنه جعفر وهم في القيـود والحبـس: يا أبت! بعد الأمـر والنهي و الأموال العظيمـة، صرنا إلى القيود والحبـس! فقـال له أبوه يحيى: يا بني! لعلها دعوة مظلـوم سرت بليل! غفلنا عنها، ولم يغفل الله عَزَّوَجَلَّ عنها[٢].

---

(١) (٢/ ١٣٥).

(٢) «الزواجر عن اقتراف الكبائر» (٣/ ٣٤).

٧٤٤- فائدة: من أسباب انشراح الصدر

من أسباب انشراح الصدر: الإحسان إلى الخلق، ونفعهم بما يمكن من المال والجاه والنفع بالبدن، وأنواع الإحسان، فإن الكريم المحسن أشرح الناس صدرًا، وأطيبهم نفسًا، وأنعمهم قلبًا، والبخيل الذي ليس فيه إحسان، أضيق الناس صدرًا، وأنكدهم عيشًا، وأعظمهم همًّا وغمًّا[١].

٧٤٥- فائدة: مقالة مجرب حكيم

قال الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أقول مقالة مجرب حكيم: الزواج يبدأ بالحب والعاطفة، والحب أوله حلاوة وآخره مرارة، فهو يعمي البصر، ويغطي العيوب، فإذا زال الغطاء - ولا بد أن يزول يومًا - وبدا المحجوب من العيوب، وظهر المستور، وافتقد الزوجان لذة الحب، فلم يجداها، انتهى شهر العسل، وبدأت سنوات العلقم، فتجرعا العمر كله مرها، والدواء: ألا يرقب الزوجان المحبة والعشق، فالحب عمره كعمر الورد، ولا يعيش إلا أمدًا قصيرًا، ولكن مودة وإخلاص، وحب كحب الأصدقاء والإخوان).

٧٤٦- فائدة: حدثوا الناس بما يفهمون

من المخاطرات تحديث العوام بما لا تحتمله قلوبهم، أو بما قد رسخ في نفوسهم ضده[٢].

---

(١) «زاد المعاد» (٢/ ٢٦).

(٢) «صيد الخاطر» (ص: ٧٤).

٧٤٧- فائدة: من مواعظ عمر بن عبد العزيز

روي أن عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يقول: (لو رأيت الميت بعد ثلاث ليال في قبره، لاستوحشت منه بعد طول الأنس به، و لرأيت بيتا تجول الهوام فيه، و يجري فيه الصديد، وتخرقه الديدان، مع تغير الريح، و تقطع الأكفان، وكان ذلك بعد حسن الهيئة، وطيب الريح و نقاء الثوب)(١).

٧٤٨- فائدة: أمناء الأسرار أقل من أمناء الأموال

العفة عن الأموال أيسر من العفة عن إذاعة الأسرار؛ لأن الإنسان قد يذيع سر نفسه ببادرة لسانه، وسقط كلامه، ويشح باليسير من ماله، فمن أجل ذلك كان أمناء الأسرار أقل وجودًا من أمناء الأموال.

ويقول الشاعر:

إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه ... فصدر الذي يستودع السر أضيق(٢)

٧٤٩- فائدة: الممدوح والمذموم من الشعر

في قول الله تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ [الشعراء: ٢٢٤] **الغواية هي:** الضلال، أي: يتبعهم أهل الضلالة، وإذا كان أتباع الشعراء هم الغاوون، فالشعراء أنفسهم أولى بوصف الغواية ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٥] شبه حال الشعراء بحال الهائمين في أودية كثيرة؛ لأن الشعراء يقولون في فنون من الشعر من هجاء، ومن تشبب بالنساء، ومدح من يمدحونه رغبة في عطائه، وإن كان

---

(١) «تسلية أهل المصائب»، للمنبجي (ص: ٢٢٥).

(٢) «أدب الدنيا والدين» (ص: ٣٨٨).

لا يستحق المدح، وذم من يمنعهم وإن كان من أهل الفضل، وربما ذموا من كانوا يمدحونه، ومدحوا من سبق لهم ذمه ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٦] الشاعر يقول ما لا يعتقد، وما يخالف الواقع، حتى قيل: أحسن الشعر أكذبه ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الشعراء: ٢٢٧] أي: يستثنى من هؤلاء من كان إقبالهم على القرآن والعبادة أكثر من إقبالهم على الشعر). ﴿وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾ [الشعراء: ٢٢٧] أي: انتصروا من المشركين الذين بدؤوهم بالهجاء... فدلت هذه الآيات على أن للشعر حالتين: حالة مذمومة وحالة مأذونة[١].

٧٥٠- فائدة: جهاد الهوى

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: جهاد الهوى إن لم يكن أعظم من جهاد الكفار، فليس بدونه، قال رجل للحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: يا أبا سعيد، أي الجهاد أفضل؟! قال جهادك هواك، وسمعت شيخنا يقول: جهاد النفس والهوى أصل جهاد الكفار والمنافقين، فإنه لا يقدر على جهادهم، حتى يجاهد نفسه وهواه أولا[٢].

٧٥١- فائدة: لو كان التأويل نافعا لنفع آدم

معظم المسلمين الذين يقعون في المعاصي يتأولون لأنفسهم، وهذا التأويل لو كان ينفع أحدا، لنفع آدم! قال الإمام ابن تيمية: (لم يظن آدم أن أحدا يحلف بالله كاذبًا يمينًا غموسًا، فظن صدقه (أي: الشيطان)، وأنه إن أكل منها لم يخرج من الجنة، ورأى أن الأكل، وإن كان فيه مفسدة، فمصلحة الخلود أرجح، ولعله

---

(١) انظر: «التحرير والتنوير»، لابن عاشور (١٩/ ٢٠٨).

(٢) «روضة المحبين»، لابن القيم (ص: ٤٧٨).

يتأتى له استدراك باعتذار أو توبة، كما تجد هذا التأويل في نفس كل مؤمن أقدم على معصية). قال ابن مفلح: فآدم عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يخرج من الجنة إلا بالتأويل.

٧٥٢- فائدة: أهمية انتقاء الألفاظ في العتاب

الكلمة القاسية في العتاب، لها كلمة طيبة مرادفة تؤدي المعنى نفسه.

٧٥٣- فائدة: أما لك فيما ترى معتبر؟

قال مالك بن دينار:

أتيت القبور فناديتها ... أين المعظم والمحتقر

وأين المدل بسلطانه ... وأين المزكى إذا ما افتخر

تفانوا جميعا فما مخبر ... وماتوا جميعا ومات الخبر

تروح وتغدو بنات الثرى ... وتمحى محاسن تلك الصور

فيا سائلي عن اناس مضوا ... أمالك فيما ترى معتبر[(١)]

٧٥٤- فائدة: أنصاف وأرباع العلماء

العالم الحقيقي لا يكون إلا مؤمنًا، والعامي لايكون إلا مؤمنًا، والإلحاد والكفر إنما يكونان (غالبًا) من أنصاف العلماء وأرباع العلماء، ممن تعلم قليلًا، فخسر الفطرة المؤمنة، ولم يصل إلى العلم الذي يدعو إلى الإيمان[(٢)].

٧٥٥- فائدة: ابن قدامة وناصح الدين

قال الموفق ابن قدامة عن ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم المعروف

---

(١) «عيون الأخبار» (١/ ٢٤٩).

(٢) «تعريف عام بدين الإسلام»، للطنطاوي (ص: ١٠٥).

بابن الحنبلي: كنت أتخيل في الناصح: أن يكون إمامًا بارعًا؛ لما فضله الله به من بسط اللسان، وجراءة الجنان، وحدة الخاطر، وسرعة الجواب. وظننت أنه يكون في الفتوى مبرزًا، إلى أن رأيت له فتاوى غيره فيها أسد جوابًا، وأكثر صوابًا. وظننت أنه ابتلي بذلك لمحبته تخطئة الناس، واتباعه عيوبهم. ولا يبعد أن يعاقب الله العبد بجنس ذنبه - إلى أن قال: والناصح قد شغل كثيرًا من زمانه بالرد على الناس في تصانيفهم، وكشف ما استتر من خطاياهم، ومحبة بيان سقطاتهم. ولا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يحب للناس ما يحب لنفسه، أفتراه يحب لنفسه بعد موته من ينتصب لكشف سقطاته، وعيب تصانيفه وإظهار أخطائه. وكما لا يحب ذلك لنفسه ينبغي أن لا يحبه لغيره، سيما للأئمة المتقدمين، والعلماء المبرزين(١).

٧٥٦- فائدة: إن أكرمكم عند الله أتقاكم

ليس في كتاب الله آية واحدة يمدح فيها أحدًا بنسبه، ولا يذم أحدا بنسبه، وإنما يمدح بالإيمان والتقوى، ويذم بالكفر والفسوق والعصيان(٢).

٧٥٧- فائدة: الشريعة الإسلامية رحمة وعدل

كل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشريعة، وإن أدخلت فيها بالتأويل(٣).

---

(١) «ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ٢٦٣).

(٢) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٣٥/ ٢٣٠).

(٣) «إعلام الموقعين» (٣/ ٣).

٧٥٨- فائدة: الوسخ أحوج إلى الصابون من البخور

سئل ابن الجوزي: أأسبح الله أو أستغفر؟ فقال: الثوب الوسخ أحوج إلى الصابون من البخور[١].

٧٥٩- فائدة: التشديد كلٌ يحسنه!

قال سفيان الثوري: إنما العلم عندنا الرخصة من ثقة، فأما التشديد فيحسنه كل أحد[٢].

٧٦٠- فائدة: تدبر القرآن

من أعظم مايشتغل به المسلم - لاسيما طالب العلم- تدبر القرآن العظيم، وكان الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ مع عنايته العظيمة بالتدبر، يقول: ندمت على تضييع أكثر أوقاتي في غير معاني القرآن[٣].

٧٦١- فائدة: تأملات مجرب

قال الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لقد مر بي أكثر العمر ورأيت الحياة، ونلت لذاتها، وتجرعت آلامها، لم تبق متعة إلا استمتعت بها، فلا اللذائذ دامت ولا الآلام، ولا الشهرة أفادت ولا الجاه...وما وجدت شيئا يدوم...ولم يبق من دنياي إلا مطلب واحد: يقظة قلب أدرك بها حقائق الوجود وغاية الحياة وأستعد بها لما بعد الموت)[٤].

---

(١) «فتح الباري» (١١/ ١٠٣).

(٢) «جامع بيان العلم وفضله»، لابن عبد البر (١/ ٧٧).

(٣) «ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ٣٤٤).

(٤) «من حديث النفس»، للطنطاوي [٢٧٥].

٧٦٢- فائدة: آداب الرؤيا الصالحة

حاصل ما ذكر من أدب الرؤيا الصالحة ثلاثة أشياء: أن يحمد الله عليها، وأن يستبشر بها، وأن يتحدث بها لكن لمن يحب دون من يكره، وحاصل ما ذكر من أدب الرؤيا المكروهة، أربعة أشياء: أن يتعوذ بالله من شرها، ومن شر الشيطان، وأن يتفل عن يساره ثلاثًا، ولا يذكرها لأحد أصلا[١].

٧٦٣- فائدة: الصبر الممدوح

قال ابن المقفع: الصبر صبران: فاللئام أصبر أجساما، والكرام أصبر نفوسًا. وليس الصبر الممدوح صاحبه أن يكون الرجل قوي الجسد على الكد والعمل؛ لأن هذا من صفات الحمير، ولكن أن يكون للنفس غلوبًا، وللأمور متحملا[٢].

٧٦٤- فائدة: المبادرة إلى الخيرات

من فتح له باب من الخير، فليبادر إليه، وليثبت عليه، فإنه لا يدري متى يغلق عليه[٣].

٧٦٥- فائدة: لذات المعاصي لا تفي بمعشار عواقبها القبيحة

قال ابن الجوزي: تذكرت في سبب دخول جهنم، فإذا هو المعاصي، فنظرت في المعاصي، فإذا هي حاصلة من طلب اللذات، فنظرت في اللذات، فرأيتها خدعا ليست بشيء، وفي ضمنها من الأكدار ما يصيرها نغصا، فتخرج عن كونها

---

(١) «فتح الباري» (١٢/ ٣٧٠).

(٢) «أدب الدنيا والدين» [٣٦٠].

(٣) «الكافي في فقه أهل المدينة» لابن عبد البر [١١٤٤].

لذات، فكيف يتبع العاقل نفسه، ويرضى بجهنم لأجل هذه الأكدار؟ ثم إن لذات المعاصي إذا وزنت بميزان العقل، لا تفي بمعشار عشير عواقبها القباح في الدنيا والآخرة[(١)].

٧٦٦- فائدة: ما ترك عبد لله شيئًا فوجد فقده

إنما يجد المشقة في ترك المألوفات والعوائد من تركها لغير الله، فأما من تركها صادقًا مخلصًا من قلبه لله، فإنه لا يجد في تركها مشقة، إلا في أول وهلة؛ ليمتحن أصادق هو في تركها أم كاذب؟ فإن صبر على تلك المشقة قليلًا، استحالت لذة. قال ابن سيرين: سمعت شريحًا يحلف بالله ما ترك عبد لله شيئًا، فوجد فقده[(٢)].

٧٦٧- فائدة: لا بد من لقاء الله في النهاية

مهما نال الإنسان في الدنيا من متع الحياة، ومهما طال به العمر، فلا بد في النهاية من لقاء الله تَعَالَى. ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَـٰقِيهِ﴾ [الانشقاق: ٦].

٧٦٨- فائدة: من قواعد العلاقات

لا يمكن أن تجد إنسانًا ليس فيه عيوب؛ إذ إن النقص من لوازم البشر، والمطلوب هو الصبر والتغاضي عن الهفوات، وقديما قيل: إذا أردت صاحبًا من غير عيب، فعش واحدًا من غير صاحب.

٧٦٩- فائدة: اختلاف موازين الله عن موازين البشر

الموازين عند الله تختلف عن موازين البشر، فالله تَعَالَى يقول عن موسى:

---

(١) «صيد الخاطر» [١٤٤].

(٢) «الفوائد»، لابن القيم [١٠٧].

﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى﴾ [طه: ٤١]، وفرعون يقول عن موسى: ﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ﴾ [الزخرف: ٥٢]، أي: حقير ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ [الزخرف: ٥٢]، أي: أنه غير فصيح في كلامه!

٧٧٠- فائدة: سيد الأخلاق

الحلم سيد الأخلاق، ينبغي للمسلم أن يدرب نفسه عليه، ففي جامع بيان العلم وفضله، قال عيسى بن حماد: كثيرًا ما كنت أسمع الليث بن سعد يقول لأصحاب الحديث: تعلموا الحلم قبل العلم[1].

٧٧١- فائدة: من حب الدراهم تركت الغيبة

قال عبدالله بن وهب: نذرت أني كلما اغتبت إنسانًا أن أصوم يومًا، فأجهدني، فكنت أغتاب وأصوم، فنويت أني كلما اغتبت إنسانا أن أتصدق بدرهم، فمن حب الدراهم تركت الغيبة[2].

٧٧٢- فائدة: رب نقمة في طيها نعمة

لولا محن الدنيا ومصائبها، لأصاب العبد من أدواء الكبر، والعجب، والفرعنة، وقسوة القلب، ما هو سبب هلاكه عاجلًا أو آجلًا، فمن رحمة أرحم الراحمين أن يتفقده في الأحيان بأنواع من أدوية المصائب، تكون حمية له من هذه الأدواء، وحفظًا لصحة عبوديته، واستفراغًا للمواد الفاسدة الرديئة المهلكة، فسبحان من يرحم ببلائه، و يبتلي بنعمائه، كما قيل:

---

(١) (ص: ٢٥٠).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٢٢٨).

قد ينعم الله بالبلوى و إن عظمت　　　و يبتلي الله بعض القوم بالنعم[١]

٧٧٣- فائدة: طلب العلم علاج للوساوس

قال ابن وهب: كان أول أمري في العبادة قبل طلب العلم أن وسوس لي الشيطان في ذكر عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ، كيف خلقه الله تَعَالَى؟ ونحو هذا، فشكوت ذلك إلى شيخ، فقال لي: ابن وهب، قلت: نعم. قال: اطلب العلم. فكان سبب طلبي العلم[٢].

٧٧٤- فائدة: حتى الكلاب تشرف بالعلم!

العلم يشرف به صاحبه حتى الكلاب، قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: جعل الله صيد الكلب الجاهل ميتة يحرم أكلها، وأباح صيد الكلب المعلم، فدل ذلك على شرف العلم وفضله[٣].

٧٧٥- فائدة: الآخرة بالنسبة للدنيا كالدنيا بالنسبة للجنين في بطن أمه

الآخرة بالنسبة للدنيا، كالدنيا بالنسبة للجنين في بطن أمه، فلو أمكن أن نتصل بالجنين ونسأله: ما الكون؟! لقال: إن الكون هو هذه الأغشية، وهذه الظلمات التي تحيط بي، ولو قلنا له: إن ههنا كونا آخر فيه شمس وقمر وليل ونهار وبر وبحر... الخ لما فهم معنى هذا الكلام، ولو فهمه لما استطاع تخيل حقيقته، وهكذا عالم الآخرة بالنسبة للدنيا، قال ابن عباس: ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء[٤].

---

(١) «زاد المعاد» (٤/ ١٧٩).　　(٢) «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٢٢٤).

(٣) «مفتاح دار السعادة» (١/ ٥٥).

(٤) «تعريف عام بدين الإسلام»، للشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ اللَّهُ (ص: ٤٢).

٧٧٦- فائدة: ليت الذنوب إذا تخلت خلت

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا تخلو، أن تكون عصيت الله في عمرك، أو أطعته، فأين لذة معصيتك؟ وأين تعب طاعتك؟ هيهات رحل كل بما فيه! فليت الذنوب إذ تخلت خلت![١].

٧٧٧- فائدة: لا تمتدح إنسانًا حتى ترى منه هذه الأمور

لا تمتدح إنسانًا بالورع حتى تختبره بالدرهم والدينار، ولا بالكرم حتى ترى مشاركته في النكبات، ولا بالعلم حتى ترى كيف يحل مشكلات المسائل، ولا بحسن الخلق حتى تعاشره، ولا بالحلم حتى تغضبه، ولا بالعقل حتى تجربه[٢].

٧٧٨- فائدة: قصة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مع النمروذ

في قصة النمروذ الذي حاج إبراهيم في ربه ﴿أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٨] قيل: بقي ٤٠٠ سنة ملكا. ﴿قَالَ أَنَا۠ أُحْيِۦ وَأُمِيتُ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٨] قيل: أوتي بالرجلين قد استحقا القتل، فأمر بقتل أحدهما، فيقتل، وبالعفو عن الآخر، فلا يقتل، فذلك معنى الإحياء والإماتة. قال ابن كثير في تفسيره: الظاهر أنه ما أراد هذا؛ لأنه ليس جوابا لما قال إبراهيم ولا في معناه؛ لأنه غير مانع لوجود الصانع. وإنما أراد أن يدعي لنفسه هذا المقام عنادا ومكابرة، ويوهم أنه الفاعل لذلك، وأنه هو الذي يحيي ويميت؛ ولهذا قال له إبراهيم لما ادعى هذه المكابرة: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ

(١) «صيد الخاطر» (ص: ٣).

(٢) «هكذا علمتني الحياة»، لمصطفى السباعي (ص: ٦٥).

مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٨] أي: إذا كنت كما تدعي، فالذي يحيي ويميت هو الذي يتصرف في الوجود، فهذه الشمس تبدو كل يوم من المشرق، فإن كنت إلها فأت بها من المغرب. فلما علم عجزه وانقطاعه، وأنه لا يقدر على المكابرة في هذا المقام أخرس فلا يتكلم، وقامت عليه الحجة، وهذا أحسن مما ذكره كثير من المنطقيين: أن عدول إبراهيم عن المقام الأول، إلى المقام الثاني، انتقال من دليل إلى أوضح منه[1].

٧٧٩- فائدة: الله لا يهدي القوم الظالمين

﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٨] تكررت في القرآن الكريم عشر مرات مسبوقة بـ (و) أو بـ (إن) قال في التحرير والتنوير: (إنما انتفى هدي الله للقوم الظالمين؛ لأن الظلم حائل بين صاحبه وبين التنازل إلى التأمل من الحجج، وإعمال النظر فيما فيه النفع؛ إذ الذهن في شاغل عن ذلك بزهوه وغروره)[2].

٧٨٠- فائدة: من أشهر المعبرين للرؤى

من أشهر المعبرين للرؤى: الشيخ محمد بن عبد الرحمن آل الشيخ (المعروف بالمصري) وقد ذكر له الشيخ عبد الله بن حسن أنه رأى في المنام أنه يصلي على مكان مرتفع، ويقرأ سورة الفتح فقص رؤياه على الشيخ، فقال: إنه يتمنى أن تفتح مكة، وأن يؤم في المسجد الحرام، وإنما قال الشيخ محمد هذه الكلمة؛ لأنه قد استبعد أن تفتح مكة للملك عبد العزيز؛ لأنها كانت تحت ولاية الشريف حسين، وكانت

---

(١) (١/ ٦٨٦).
(٢) (٣/ ٣٤).

لديـه قوة عظيمة من العدد والعـدة، ولكن الله تَعَالَىٰ يسر فتحها للملك عبد العزيز في سـنة ١٣٤٣هـ، وأصبح الشيخ عبد الله إمامًا وخطيبًا في المسجد الحرام، وبذلك وقع تصديق رؤياه[١].

٧٨١- فائدة: المبالغة في المدح والذم

قال الشـيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لقد قرأت في المدح لي ما رفعني إلى مرتبة الخالدين، ومن القدح في ما هبط بي إلى دركة الشياطين، وكرمت تكريمًا لا أستحقه! وأهملت حتى لقد دعي إلى المؤتمرات الأدبية وإلى المجالس الأدبية الرسمية المبتدئون، ومـا دعيت منها إلى شيء، فألفـت الحالين، وتعودت الأمرين، وصرت لا يزدهيني ثناء، ولا يهز السـب شـعرة واحدة في بدني، أسـقطت المجد الأدبي من الحسـاب لما رأيت أنه وهم وسراب.

٧٨٢- فائدة: رزق الإيجاب ورزق السلب

الصدقـة لاتنقص المال بل تزيـده، وكثير من الناس ينظرون إلى رزق الإيجاب دائـمًا، أي: أن يقيـس البشر الرزق بما يدخـل له من مال، ولا يقيسـون الأمر برزق السـلب، ورزق السـلب هـو محط البركـة. ولتوضيح ذلـك بالمثال: هـب أن رجلًا عنـده (١٠٠) فيدخـل فيجد ولده متعبًا وحرارته مرتفعـة، فيرزق الله قلب الرجل الاطمئنان، فيعطيه قرصًا من المسكنات. وتذهب الوعكة، ورجل آخر يدخل ويجد ولده متعبا وحرارته مرتفعة، فيقذف الله في قلبه الرعب، وتأتي الخيالات والأوهام

(١) كتاب «الرؤيا»، للشيخ حمود التويجري (ص: ١٨١).

عن المرض في ذهن الرجل، فيذهب بابنه إلى الطبيب، فينفق (١٠٠)، الرجل الأول صرف هلللات لعلاج ابنه. والثاني صرف (١٠٠) لعلاج ابنه.

إن رزق الرجل الأول هو رزق السلب، فكما يرزق الله بالإيجاب، فالله يرزق بالسلب، أي: يسلب مايذهب ماله ويدفع البلاء[١].

٧٨٣- فائدة: المن يبطل الصدقة

المنة بالمعروف من الصدقة أو غيرها، خلق لئيم وأذى نفسي للمعطى؛ ولذلك كان محبطًا للأجر. ونقل الحافظ في الفتح عن القرطبي أنه قال: (لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى) المن غالبا يقع من البخيل والمعجب، فالبخيل تعظم في نفسه العطية، وإن كانت حقيرة في نفسها، والمعجب يحمله العجب على النظر لنفسه بعين العظمة، وأنه منعم بماله على المعطى، وإن كان أفضل منه في نفس الأمر، وموجب ذلك كله الجهل، ونسيان نعمة الله فيما أنعم به عليه، ولو نظر مصيره، لعلم أن المنة للآخذ لما يترتب له من الفوائد[٢].

٧٨٤- فائدة: قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى

قول الله تَعَالَىٰ: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى﴾ [البَقَرَة: ٢٦٣].

القول المعروف: هو أن ترد السائل الرد الجميل، بحيث لا تمتلئ نفسه بالحفيظة عليك، وبحيث لا توبخه؛ لأنه سألك. ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ أي: إذا كان السائل قد تجهم عليك تجهم المحتاج، فاغفر له، لماذا؟ لأن هناك إنسانًا تلهب ظهره سياط الحاجة،

---

(١) انظر: «تفسير الشعراوي» (١/ ٧٣٦).

(٢) (٣/ ٢٩٩).

ويـراك أهلا لغنى، وربما تجـاوز أدب الحديث معك، فعليك أن تتحمله. وإذا كنت أنـت أيها العبد تصنع المعاصي التي تغضـب الله، ويحلم الحق عليك، ويغفرها لك، فإذا ما صنع إنسـان معك شـيئًا، فكن أيضًا صاحب مغفرة وحلم؛ ولهذا ختم الآية بقولـه: ﴿وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ وفي ذلك تنبيه للقـادر الذي حرم الفقير، وكأنه يقول له: إنك أيها القادر حين تحرم فقيرا، فأنت المحروم؛ لأن الله غني عنك[1].

٧٨٥- فائدة: العالم أقل تعبًا وأكثر أجرًا

ممـا يـدل على فضل العلم: أن صاحب العلم أقل تعبًا وعملًا، وأكثر أجرًا، واعتـبر هـذا بالشـاهد، فـإن الصناع والأجـراء يعانون الاعمال الشـاقة بأنفسـهم، والأسـتاذ المعلـم يجلس يأمرهـم وينهاهم، ويريهـم كيفية العمـل، ويأخذ أضعاف ما يأخذونه[2].

٧٨٦- فائدة: صاحب المعروف لا يقع

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: صاحب المعروف لا يقع، فإن وقع وجد متكأ[3].

٧٨٧- فائدة: من آفات النفس

ضعف النفس وتقاعسها وترددها في فعل الخير، آفة تصيب كثيرا من النفوس، وتمنعهـا من كثير من الخيرات؛ ولهذا قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ...﴾ الآية [البقرة: ٢٦٥]، قـال ابن القيـم: (والتثبيـت من النفـس هو الصدق في البذل، فإن ضعف نفسـه وتقاعسـها

---

(١) «تفسير الشعراوي» (١/ ٧٣٧). (٢) «مفتاح دار السعادة» (١/ ١٩٩).
(٣) «عيون الأخبار» (١/ ٣٣٩).

وترددها: هل يفعل أم لا، تزول بالتثبيت؛ فإن تثبيت النفس: تشجيعها وتقويتها والإقدام على البذل)[١].

٧٨٨- فائدة: فضل النخيل والأعناب

تكرر في القرآن الكريم ذكر النخيل والأعناب، وخصا بالذكر؛ لأنهما أشرف أنواع الثمار، وأكثرها نفعًا، فإن منهما القوت والغذاء، والدواء والشراب، والفاكهة، والحلو والحامض، ويؤكلان رطبًا ويابسًا، ومنافعهما كثيرة جدًّا، وقد اختلف في الأنفع والأفضل منهما، فرجحت طائفة النخيل، ورجحت طائفة العنب، وفصل الخطاب أن هذا يختلف باختلاف البلاد، فإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أجرى العادة بأن سلطان أحدهما لا يحل حيث يحل سلطان الآخر، فالنخل في أرضه وموضعه أنفع وأفضل من العنب فيها، والعنب في أرضه ومعدنه أفضل من النخل فيها[٢].

٧٨٩- فائدة: أقسام العقل

العقل ينقسم إلى عقل إدراك وعقل رشد، أما عقل الإدراك، فهو الذي يتعلق به التكليف، وهذا لا يلحقه مدح ولا ذم؛ لأنه ليس من كسب الإنسان، وأما عقل الرشد، فهو الذي يمدح صاحبه، وهو المقصود في قول الله تَعَالَى: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البَقَرَة: ٦٩]. و ليس هو الذكاء؛ لأن العقل نتيجته حسن التصرف، وإن لم يكن الإنسان ذكيًا؛ والذكاء: قوة الفطنة، وإن لم يكن الإنسان عاقلًا؛ ولهذا نقول: ليس كل ذكي عاقلًا، ولا كل عاقل ذكيًا؛ لكن قد يجتمعان؛ وقد يرتفعان[٣].

---

(١) «طريق الهجرتين» (١/ ٥٤٦). (٢) «طريق الهجرتين» (١/ ٥٤٩).

(٣) «تفسير القرآن العظيم»، لابن عثيمين (٣/ ٢٨٠).

٧٩٠- فائدة: كل ذي نعمة محسود

كل صاحب نعمة محسود، قال في أدب الدنيا والدين: (اعلم أنه بحسب فضل الإنسان وظهور النعمة عليه، يكون حسد الناس له، فإن كثر فضله كثر حساده، وإن قل قلوا؛ لأن ظهور الفضل يثير الحسد، وحدوث النعمة يضاعف الكمد)(١).

٧٩١- فائدة: متى يكون إظهار الصدقة أفضل؟

دل قول الله تَعَالَىٰ: ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البَقَرَة: ٢٧١]. على أن إسرار الصدقة أفضل من إظهارها؛ لأنه أبعد عن الرياء، إلا أن يترتب على الإظهار مصلحة راجحة، من اقتداء الناس به ونحو ذلك، فيكون إظهارها أفضل في هذه الحال(٢).

٧٩٢- فائدة: العالم الروحي

الإنسان يدرك بالحدس أن هذا العالم المادي ليس كل شيء، وأن وراءه عالم روحي مجهول، يدرك الإنسان منه لمحات؛ وذلك لأن الإنسان يرى اللذات المادية محدودة، وإذا هي بلغت غايتها ووصلت إلى حدها، لم تعد اللذة لذة، ولكنها أصبحت عادة فذهب طعمها وبطل سحرها(٣).

٧٩٣- فائدة: الجبناء هم أهل سوء الظن بالله

الجبن خلق مذموم عند جميع الخلق؛ ولهذا كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتعوذ بالله

---

(١) (١/ ٣٣٦).

(٢) «تفسير ابن كثير» (١/ ٧٠١).

(٣) «تعريف عام بدين الإسلام»، للطنطاوي (ص: ٨٥).

منه، وأهل الجبن هم أهل سوء الظن بالله، وأهل الشجاعة والجود هم أهل حسن الظن بالله، كما قال بعض الحكماء في وصيته: (عليكم بأهل السخاء والشجاعة، فإنهم أهل حسن الظن بالله). وقد قالت العرب: الشجاعة وقاية، والجبن مقتلة، وقد أكذب الله سُبْحَانَهُ أطماع الجبناء في ظنهم أن جبنهم ينجيهم من القتل والموت، فقال الله تَعَالَىٰ: ﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ﴾ [الأحزاب: ١٦][١].

٧٩٤- فائدة: أفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة

درجة الحلم والصبر على الأذى و العفو عن الظلم، أفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة يبلغ الرجل بها ما لا يبلغه بالصيام و القيام[٢].

٧٩٥- فائدة: الاغترار بالسلامة من أعجب الأشياء

أعجب الأشياء اغترار الإنسان بالسلامة، وتأميله الإصلاح فيما بعد، وليس لهذا الأمل منتهى، ولا للاغترار حد، فكلما أصبح وأمسى معافى، زاد الاغترار وطال الأمل، وأي موعظة أبلغ من أن ترى ديار الأقران وأحوال الإخوان وقبور المحبوبين، فتعلم أنك بعد أيام مثلهم، ثم لا يقع انتباه حتى ينتبه الغير بك؟! والله إن العاقل ليبادر السلامة، فيدخر من زمنها للزمن، ويتزود عند القدرة على الزاد لوقت العسرة، خصوصًا لمن قد علم أن مراتب الآخرة إنما تعلو بمقدار علو العلم لها، وأن التدارك بعد الفوت لا يمكن[٣].

---

(١) «الفروسية»، لابن القيم (ص: ٤٣١).

(٢) «الصارم المسلول»، لابن تيمية (١/ ٢٤٠).

(٣) «صيد الخاطر» (ص: ١٠٨).

٧٩٦- فائدة: رأس أموال المفاليس

بعض الناس محب للخير والاستقامة، لكنه يعيش في بحر الأمنيات، والتمني لا ينفع الإنسان ما لم يقترن بعمل، قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (المتمني من أعجز الناس وأفلسهم، فإن التمني رأس أموال المفاليس، والعجز مفتاح كل شر، وأصل المعاصي كلها العجز، فإن العبد يعجز عن أسباب أعمال الطاعات، وعن الأسباب التي تبعده عن المعاصي، وتحول بينه وبينها، فيقع في المعاصي)[١].

٧٩٧- فائدة: سر تكرر ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ في القرآن

﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ تكررت في القرآن الكريم تسع مرات؛ للتنبيه على أن الله عَزَّوَجَلَّ مطلع على أعمال العباد، لا يخفى عليه منها خافية، ولا يغفل عن شيء منها، ومن أسمائه تَعَالَىٰ (الرقيب) وهو بمعنى: الحفيظ العليم الذي لا يغفل عن الشيء، ويلاحظه ملاحظة دائمة.

٧٩٨- فائدة: وشاورهم في الأمر

من الحزم لكل ذي لب، ألا يبرم أمرا ولا يمضي عزما إلا بمشورة ذي الرأي الناصح، ومطالعة ذي العقل الراجح، فإن الله تَعَالَىٰ أمر بالمشورة نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مع ما تكفل به من إرشاده، ووعد به من تأييده، فقال تَعَالَىٰ: ﴿وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩][٢]. وقال بعض الحكماء: ما استنبط الصواب بمثل المشاورة.

---

(١) «زاد المعاد» (٢/ ٣٥٨).

(٢) «أدب الدنيا والدين» (٣٧٨).

٧٩٩- فائدة: الانكسار بين يدي الله تَعَالَىٰ

إذا جلست في ظلام الليل بين يدي سيدك، فاستعمل أخلاق الأطفال، فإن الطفل إذا طلب من أبيه شيئًا فلم يعطه، بكى عليه[١].

٨٠٠- فائدة: من قواعد علم الإدارة

التخطيط يوفر ٨٠٪ من الوقت عند التنفيذ، وإذا فشلت في التخطيط، فقد خططت للفشل[٢].

٨٠١- فائدة: معاني ﴿ٱلْفَحْشَآءِ﴾ في القرآن الكريم

لفظ ﴿ٱلْفَحْشَآءِ﴾ إذا ورد في القرآن الكريم، فيعني الفحش، وفحش كل شيء بحسب القرينة والسياق، فقد يراد به الزنى كما في الآية ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً﴾ [الإسراء: ٣٢]، وقد يراد به اللواط كما قال لوط لقومه: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾ [الأعراف: ٨٠]، وقد يراد به مايستفحش من الذنوب، كما في الآية ﴿وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ﴾ [الشورى: ٣٧]، وقد يراد به البخل كما في الآية ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ﴾ [البقرة: ٢٦٨][٣].

٨٠٢- فائدة: انتقال العمل من ديوان السر إلى ديوان العلانية

معرفة ما يفسد الأعمال في حال وقوعها، و مايبطلها بعد وقوعها، من أهم ما ينبغي أن يفتش عليه العبد ويحذره، وقد جاء في أثر معروف: (إن العبد ليعمل

---

(١) «المدهش»، لابن الجوزي (١/ ٢١٩).

(٢) من كتاب: «أفعال قليلة بنتائج كبيرة»، للعثمان.

(٣) تفسير سورة البقرة، لابن عثيمين.

العمل سرًّا لا يطلع عليه أحد إلا الله تَعَالَى، فيتحدث به فينتقل من ديوان السر إلى ديوان العلانية) ثم يصير في ذلك الديوان على حسب العلانية، فإن تحدث به للسمعة وطلب الجاه والمنزلة عند غير الله تَعَالَى أبطله[(١)].

٨٠٣- فائدة: الوقوف مع الإنسان حال مصيبته من المعروف الذي لا ينسى

الوقوف مع الإنسان حال مصيبته وكربته من المعروف العظيم الذي لا ينسى، قال أحد الحكماء: قد تنسى من شاركك الضحك... لكنك لا تنسى من شاركك البكاء.

٨٠٤- فائدة: وجعلنا بعضكم لبعض فتنة

قال ابن القيم عن تفسير قول الله تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾ [الفرقان: ٢٠]: هذا عام في جميع الخلق، امتحن بعضهم ببعض، فامتحن الرسل بالمرسل إليهم، وامتحن المرسل إليهم بالرسل، وامتحن العلماء بالجهال، هل يعلمونهم ويصبرون على تعليمهم ونصحهم، وامتحن الجهال بالعلماء هل يطيعونهم ويهتدون، وامتحن الملوك بالرعية والرعية بالملوك، وامتحن الأغنياء بالفقراء، والفقراء بالأغنياء، وامتحن الضعفاء بالأقوياء، والأقوياء بالضعفاء، وامتحن الرجل بامرأته وامرأته به، وامتحن الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، والمؤمنين بالكفار، والكفار بالمؤمنين، وامتحن الآمرين بالمعروف بمن يأمرونهم، وامتحن المأمورين بهم[(٢)].

---

(١) «الوابل الصيب» (ص: ١٥).

(٢) «إغاثة اللهفان»، لابن القيم (٢/ ١٦١).

٨٠٥- فائدة: من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس إليه

(من كثرت نعم الله عليه، كثرت حوائج الناس إليه، فإن قام بما يجب لله فيها، عرضها للدوام والبقاء، وإن لم يقم فيها بما يجب لله عَزَّوَجَلَّ، عرضها للزوال، وعرض نفسه لمذمة الناس).

٨٠٦- فائدة: مشقة الإخلاص على النفس

قال سهل بن عبد الله: ليس على النفس شيء أشق من الإخلاص؛ لأنه ليس لها فيها نصيب(١).

٨٠٧- فائدة: كل سرف فبإزائه حق مضيع

الإسراف ينبئ عن عدم الاتزان في التصرف؛ ولهذا لابد أن يصحبه تقصير في بعض الحقوق الأخرى، قال معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (كل سرف فبإزائه حق مضيع)(٢).

٨٠٨- فائدة: لا تحتقر أحدًا فقد تحتاج إليه!

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: (مما أفادتني تجارب الزمان، أنه لا ينبغي لأحد أن يظاهر بالعداوة أحدًا ما استطاع، فإنه ربما يحتاج إليه، مهما كانت منزلته، وإن الإنسان ربما لا يظن الحاجة إلى مثله يوما ما، لكن كم من محتقر احتيج إليه، فإذا لم تقع الحاجة إلى ذلك الشخص في جلب نفع، وقعت الحاجة في دفع ضر، ولقد احتجت في عمري إلى ملاطفة أقوام ما خطر لي قط وقوع الحاجة إلى التلطف لهم، وهذا تبين فائدته للإنسان مع تقلب الزمان)(٣).

---

(١) «جامع العلوم والحكم» (ص: ١٧).
(٢) «أدب الدنيا والدين» (ص: ٢٣٠).
(٣) «صيد الخاطر» (ص: ٧١).

٨٠٩- فائدة: الغيبة لها دافع من الطبع فتحتاج لمجاهدة

تحتاج النفس للمجاهدة لعدم الوقوع في الغيبة أو سماعها؛ لأن الإنسان يجد بطبعه لذة في سماع الغيبة والمشاركة فيها؛ لأنها تشعره بأنه خير من هذا الذي يذكر بالسوء(١).

٨١٠- فائدة: الفرق بين التحدث بالنعمة والافتخار بها

أمر الله تَعَالَىٰ بالتحدث بنعمته ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١]. قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: الفرق بين التحدث بنعم الله والفخر بها أن المتحدث بالنعمة مخبر عن صفات وليها ومحض جوده وإحسانه، فهو مثن عليه بإظهارها والتحدث بها، شاكرًا له ناشرًا لجميع ما أولاه، وأما الفخر بها على الناس، فهو أن يستطيل بها على الناس، ويريهم أنه أعز منهم وأكبر، فيركب أعناقهم ويستعبد قلوبهم بالنعم، ويستميلها إليه بالتعظيم والخدمة(٢).

٨١١- فائدة: أصدق الناس فراسة

قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أفرس الناس كلهم فيما علمت ثلاثة: العزيز في قوله لامرأته حين تفرس في يوسف: ﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾ [يوسف: ٢١]. وصاحبة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ حين قالت: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦]. وأبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين تفرس في عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ واستخلفه)(٣).

---

(١) «تعريف عام بدين الإسلام»، للطنطاوي (ص: ١٩).

(٢) «الروح» (ص: ٢٤٧).

(٣) «الآداب الشرعية» (١/ ٦٢).

٨١٢- فائدة: هنا المحك لاختبار حسن الخلق

إذا أردت أن تختبر أخلاق إنسان، فلا تنظر لتعامله مع رئيسه أو من تربطه معه مصالح، ولكن انظر إلى تعامله مع خادمه، فهو الذي يبين معدنه وأخلاقه على حقيقتها.

٨١٣- فائدة: من فوائد قول (لا حول ولا قوة إلا بالله)

(لا حول ولا قوة إلا بالله) كنز من كنوز الجنة، كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم، ومن المعاني الدالة لها:

أحدها: أن قائلها يتبرأ من حوله وقوته، ويسلم الأمر إلى مالكه.

والثاني: أنه يعلم أن لا قوة للمخلوقين إلا بالله، فلا يخاف منهم؛ إذ قواهم لا تكون إلا بالله، وذلك يوجب الخوف من الله وحده.

والثالث: أنه رد على الفلاسفة والطبائعيين الذين يدعون القوى في الأشياء بطبيعتها، فإن هذه الكلمة بينت أن القوي لا يكون إلا بالله[(١)].

٨١٤- فائدة: وما للظالمين من أنصار

﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ وردت في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع:

١- سورة البقرة، الآية ٢٧٠.

٢- آل عمران، الآية ١٩٢.

٣- المائدة، الآية ٧٢.

---

(١) «ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ١٤٣).

وهـي تدل على أن الظـالم يعدم النصير في المضايق، ويلقـى عليه الكراهية من الناس والقسوة من قلوب العباد، فماله من نصير في الدنيا ولا في الآخرة[١].

٨١٥- فائدة: من الأماني الباطلة

مـن أمانـي النفس الباطلة: أن ترجئ العمـل إلى وقت تكون فيه أكثر فراغًا أو أكثر نشـاطًا، فإنك لا تدري أيأتي الوقت كما تتمناه نفسـك، أم يفوتك العمل في الوقتين معًا![٢].

٨١٦- فائدة: معرفة أحوال النفس

معرفـة أحوال النفوس من الأمور المهمة للمسـلم حتى تسـتقيم وتزكو، قال أبو بكر الآجري في أدب النفوس: (النفس إذا أطمعت طمعت، وإذا أيستها أيست، وإذا أقنعتهـا قنعـت، وإذا أرخيت لها طغـت، وإذا زجرتها انزجـرت، وإذا عزمت عليهـا أطاعت، وإذا فوضت إليها أسـاءت، وإذا حملتها على أمر الله صلحت، وإذا تركت الأمر إليها فسدت، فاحذر نفسك!)[٣].

٨١٧- فائدة: من آداب الصحبة

قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ثلاث يصفين لك ود أخيك، أن تسلم عليه إذا لقيته أولا، وتوسع له في المجلس، وتدعوه بأحب أسمائه إليه[٤].

---

(١) «التحرير والتنوير» (٣/ ٦٦).

(٢) «هكذا علمتني الحياة»، لمصطفى السباعي (ص: ٢٤٤).

(٣) (ص: ١٧).

(٤) «إحياء علوم الدين» (٣/ ٧١).

٨١٨- فائدة: الكذاب لا يفلح

الكـذاب لا يثـق به أحد؛ ولـذا قيل: ما عـز ذو كذب ولو أخـذ القمر بيديه، ولكـن من اعتـاد على الكذب فيحتـاج مجاهدة عظيمة لنفسـه؛ للتخلـص من هذه الخصلـة الذميمـة، قال يحيى بن خالد: قد رأينا شـارب خمر أقلع، ولصا نزع، ولم نر كذابا رجع[١].

٨١٩- فائدة: من روائع الإمام الشافعي

قال ابن حبان: ثلاث كلمات للشـافعي لم يقلها أحد في الإسلام قبله ولا تفوه بها أحد بعده.

(الأولى) قوله: إذا صح الحديث فخذوا به ودعوا قولي.

(الثانية) قوله: ما ناظرت أحدا قط فأحببت أن يخطئ.

(الثالثة) قوله: وددت أن الناس تعلموا هذه الكتب ولم ينسبوها إلي[٢].

٨٢٠- فائدة: الذكر للقلب كالماء للسمك

قال ابن القيم: سـمعت شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: (الذكر للقلب مثل الماء للسمك، فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء؟)[٣].

٨٢١- فائدة: المرابي لا ينتفع بماله

لايمكـن أن تجد مرابيًا منتفعًـا بماله؛ بل إما أن يذهب ماله أو تنزع بركته، فهو محـروم مـن الانتفاع به؛ لأن الله تَعَالَىٰ توعد بمحقـه ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [البَقَرَة: ٢٧٦]،

---

(١) «محاضرات الأدباء» (ص: ٤٧).

(٢) «صحيح ابن حبان» (٥/ ٤٩٦).

(٣) «الوابل الصيب» (ص: ٦٣).

وفي تفسير المنار: (فسروا محق الله الربا بإذهاب بركته وإهلاكه أو إهلاك المال الذي يدخل فيه، وقد اشتهر هذا حتى عرفه العامة، فهم يذكرون دائما ما يحفظون من أخبار آكلي الربا الذين ذهبت أموالهم وخربت بيوتهم)(١).

٨٢٢- فائدة: العلم يؤتى ولا يأتي

وجه الرشيد إلى مالك بن أنس رَحِمَهُ ٱللَّهُ ليأتيه فيحدثه، فقال مالك: إن العلم يؤتى! فسار الرشيد إلى منزله، فاستند معه إلى الجدار، فقال: يا أمير المؤمنين، إن من إجلال الله تَعَالَىٰ إجلال العلم، فقام وجلس بين يديه، وبعث الرشيد إلى سفيان ابن عيينة، فأتاه وقعد بين يديه وحدثه، فقال الرشيد بعد ذلك: يا مالك تواضعنا لعلمك فانتفعنا به، وتواضع لنا علم سفيان فلم ننتفع به(٢).

٨٢٣- فائدة: من روائع المتنبي

قال أبو الطيب المتنبي:

نبكي على الدنيا وما من معشر	جمعتهم الدنيا فلم يتفرقوا
أين الأكاسرة الجبابرة الألى	كنزوا الكنوز فما بقين ولا بقوا
فالموت آت والنفوس نفائس	والمستغر بما لديه الأحمق(٣)

٨٢٤- فائدة: لم ذُكر أبو لهب بكنيته؟

إنما تذكر الكنية للتعظيم، و ذكر أبو لهب في القرآن بكنيته في محل تحقير؟

(١) (٣/ ٨٤).

(٢) «محاضرات الأدباء»، للراغب الأصبهاني (١/ ١٠).

(٣) «ديوان المتنبي» (١/ ١٠٤).

فالجواب: إما أن يقال كان اسمه عبد العزى، والله سُبْحَانَهُ لم يرض ذلك. أو أن المراد به النار، فكأنه قال: أبو النار، مشبهة بما يؤول إليه، فتكون النهاية في الحقارة[١].

٨٢٥- فائدة: من آداب المجالس

قال أبو محمد بن حزم: (إذا حضرت مجلس علم، فلا يكن حضورك إلا حضور مستزيد علمًا وأجرًا، لا حضور مستغن بما عندك، طالبا عثرة تشيعها أو غريبة تشنعها، فهذه أفعال الأرذال الذين لا يفلحون في العلم أبدًا. فإذا حضرتها على هذه النية، فقد حصلت خيرًا على كل حال، وإن لم تحضرها على هذه النية، فجلوسك في منزلك أروح لبدنك وأكرم لخلقك وأسلم لدينك)[٢].

٨٢٦- فائدة: المال العام

قال ابن المنير: (كل من أخذ مالا من بيت المال على عمل إذا أهمل العمل يرد ما أخذ، وكذا الأخذ على عمل لا يتأهل له)[٣].

٨٢٧- فائدة: معنى الحب في الله

قال المروذي في «أخبار الشيوخ وأخلاقهم»: سمعت أبا عبد الله (يعني الإمام أحمد) وقد سئل عن معنى الحب في الله؟ فقال: هو أن لا تحبه لطمع دنيا[٤].

---

(١) «مسائل منثورة في التفسير والعربية والمعاني»، لابن أبي الوحش (ت: ٥٨٢هـ) (١/ ٢٥).

(٢) «الأخلاق والسير»، لابن حزم (ص: ١٨١).

(٣) «فتح الباري» (٦/ ١٢٤).

(٤) (ص: ١٩٧).

٨٢٨- فائدة: العيون الثلاث

المرء ناظر بإحدى عيون ثلاث، وهما الغاشتان، والصادقة:

١- عين مودة تريه القبيح حسنًا.

٢- وعين شنآن تريه الحسن قبيحًا.

٣- وعين العدل تريه حسنها حسنًا، وقبيحها قبيحًا[١].

٨٢٩- فائدة: الفرق بين دمعة السرور ودمعة الحزن

الفرق بين بكاء السرور والفرح، وبكاء الحزن: أن دمعة السرور باردة، والقلب فرحان، ودمعة الحزن حارة، والقلب حزين؛ ولهذا يقال لما يفرح به: هو قرة عين، وأقر الله به عينه، ولما يحزن: هو سخينة العين، وأسخن الله عينه به[٢].

٨٣٠- فائدة: العاقل من أخذ العدة للرحيل

الواجب على العاقل أخذ العدة لرحيله، فإنه لا يعلم متى يفجؤه أمر ربه، ولا يدري متى يستدعى؟ وإني رأيت خلقًا كثيرًا غرهم الشباب، ونسوا فقد الأقران، وألهاهم طول الأمل، والموت قد يبغت، فالعاقل من أعطى كل لحظة حقها من الواجب عليه، فإن بغته الموت رئي مستعدا، وإن نال الأمل ازداد خيرًا[٣].

٨٣١- فائدة: ضابط طاعة الوالدين

الضابط لوجوب طاعة الإنسان لوالديه، هو أنه يلزمه أن يطيعهما فيما فيه

(١) «الدرة اليتيمة» (ص: ٣٢٩).

(٢) «زاد المعاد» (١/ ١٨٤).

(٣) «صيد الخاطر» (ص: ٢).

منفعة لهما، ولا ضرر عليه حتى وإن كانا فاسقين، فإن أمراه بما لا نفع لهما فيه، أو فيما فيه ضرر على الولد، لم تجب طاعتهما[١].

٨٣٢- فائدة: الحروف المقطعة في أوائل السور

أصح الأقوال في الحروف المقطعة في أوائل السور أنها حروف هجائية ليس لها معنى؛ وهذا مروي عن مجاهد؛ لأن القرآن نزل بلغة العرب؛ وهذه الحروف ليس لها معنى في اللغة العربية، أما بالنسبة للحكمة منها، فهي الإشارة إلى إعجاز القرآن العظيم، وأن هذا القرآن لم يأت بكلمات أو بحروف خارجة عن نطاق البشر؛ وإنما هو من الحروف التي لا تعدو ما يتكلم به البشر؛ ومع ذلك فقد أعجزهم.. ويدل على ذلك أنه ما من سورة افتتحت بهذه الحروف إلا وللقرآن فيها ذكر؛ إلا بعض السور القليلة لم يذكر فيها القرآن؛ لكن ذكر ما كان من خصائص القرآن[٢].

قال ابن كثير في تفسيره: (مجموع الحروف المذكورة في أوائل السور بحذف المكرر منها أربعة عشر حرفا، وهي: ا ل م ص ر ك ي ع ط س ح ق ن، يجمعها قولك: نص حكيم قاطع له سر. وهي نصف الحروف عددا، والمذكور منها أشرف من المتروك[٣].

٨٣٣- فائدة: إكرام الناس لك لمصلحة لا يغتبط به

قال ابن المقفع: (إذا أكرمك الناس لمال أو سلطان، فلا يعجبنك ذلك، فإن زوال الكرامة بزوالها، ولكن ليعجبك إن أكرموك لعلم أو لأدب أو لدين)[٤].

---

(١) «اختيارات ابن تيمية» (ص: ١١٤). (٢) «تفسير القرآن العظيم»، لابن عثيمين (٣/ ٢).
(٣) (١/ ١٥٩). (٤) «المجالسة وجواهر العلم»، للدينوري (١/ ٣٥٦).

٨٣٤- فائدة: الفرق بين العزيمة والحزم

قال عبد الملك لعمر بن عبد العزيز: ما العزيمة في الأمر؟ قال: إصداره إذا ورد بالحزم.

فقال: وهل بينهما فرق؟ قال: نعم أما سمعت قول الشاعر:

ليست تكون عزيمة ما لم يكن   معها من الرأي المشيد رافع

فقال: لله درك عشت دهرا، وما أرى بينهما فرقا[١].

٨٣٥- فائدة: المنة بالمعروف إنما تقع من البخيل والمعجب

قال القرطبي: المن غالبا يقع من البخيل والمعجب، فالبخيل تعظم في نفسه العطية، وإن كانت حقيرة في نفسها، والمعجب يحمله العجب على النظر لنفسه بعين العظمة، وأنه منعم بماله على المعطى، وإن كان أفضل منه في نفس الأمر، وموجب ذلك كله الجهل، ونسيان نعمة الله فيما أنعم به عليه، ولو نظر مصيره لعلم أن المنة للآخذ لما يترتب له من الفوائد[٢].

٨٣٦- فائدة: شؤم المعاصي

قال ابن الجوزي: (ينبغي لكل ذي لب وفطنة، أن يحذر عواقب المعاصي، فإنه ليس بين الآدمي وبين الله تَعَالَىٰ قرابة ولا رحم، وإنما هو قائم بالقسط، حاكم بالعدل، وإن كان حلمه يسع الذنوب، إلا أنه إذا شاء عفا، وإذا شاء أخذ باليسير، فالحذر الحذر، ولقد رأيت أقواما من المترفين، كانوا يتقلبون في الظلم والمعاصي،

---

(١) «محاضرات الأدباء»، للراغب الأصبهاني (١/ ٤).

(٢) «فتح الباري» (٣/ ٢١٩).

فتعبوا من حيث لم يحتسبوا، ورأيت أقوامًا من المنتسبين إلى العلم، أهملوا نظر الحق عَزَّوَجَلَّ إليهم في الخلوات. فمحا محاسن ذكرهم في الجلوات، فكانوا موجودين كالمعدومين، فالله الله في مراقبة الحق عَزَّوَجَلَّ، فإن ميزان عدله تبين فيه الذرة)[١].

٨٣٧- فائدة: من زعم أنه يرى الجن فلا تقبل شهادته

قال الشافعي: (من زعم من أهل العدالة أنه يرى الجن، أبطلنا شهادته؛ لقول الله تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡ﴾ [الأعراف: ٢٧])[٢].

٨٣٨- فائدة: والله غالب على أمره

تأمل هذه الآية ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ﴾ [يوسف: ٢١] حيث أمر يعقوب ابنه يوسف ألا يقص رؤياه على إخوته، فغلب أمر الله حتى قص، ثم أراد إخوته قتله، فغلب أمر الله حتى صار ملِكًا وسجدوا بين يديه، ثم أراد الإخوة أن يخلو لهم وجه أبيهم، فغلب أمر الله حتى ضاق عليهم قلب أبيهم، فقال: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٤] ثم تدبروا أن يكونوا من بعده قومًا صالحين، فغلب أمر الله حتى نسوا الذنب، وأقروا بين يدي يوسف في آخر الأمر بعد سبعين سنة، وقالوا لأبيهم: ﴿إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ﴾ [يوسف: ٩٧] ثم أرادوا أن يخدعوا أباهم بالبكاء والقميص، فغلب أمر الله فلم ينخدع، وقال: ﴿بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرًا﴾ ثم دبر يوسف أن يتخلص من السجن بذكر الساقي، فغلب أمر الله فنسي الساقي، ولبث يوسف في السجن بضع سنين[٣].

---

(١) «صيد الخاطر» (ص: ٤٣).
(٢) «طبقات الشافعية»، لابن السبكي (٢/ ١٣٠).
(٣) «تفسير القرطبي» (٩/ ١٦١).

معنى ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ﴾ [يوسف: ٢١] أي: إذا أراد شيئًا فلا يرد ولا يمانع ولا يخالف، بل هو الغالب لما سواه(١).

٨٣٩- فائدة: معظم النار من مستصغر الشرر

قالت الحكماء: لا ينبغي للعاقل أن يستصغر شيئًا من الخطأ أو الزلل، فإنه متى ما استصغر الصغير يوشك أن يقع الكبير؛ فقد رأينا الملوك تؤتى من العدو المحتقر، ورأينا الصحة تؤتى من الداء اليسير، ورأينا الأنهار تتدفق من الجداول الصغار(٢).

٨٤٠- فائدة: الرضى من ثمار التوكل على الله

ثمرة التوكل: الرضا بالقضاء، فمن وكل أموره إلى الله، ورضي بما يقضيه له ويختاره، فقد حقق التوكل؛ ولذلك كان الحسن والفضيل وغيرهما يفسرون التوكل على الله بالرضا(٣).

٨٤١- فائدة: كظم الغيظ عند الغضب

كظم الغيظ عند الغضب من أبرز صفات المتقين... عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن خادما لها أغاظها، فقالت: لله در التقوى ما تركت لذي غيظ شفاء(٤).

٨٤٢- فائدة: من تأملات ابن الجوزي

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: تأملت في سبب دخول جهنم، فإذا هو المعاصي، فنظرت في المعاصي، فإذا هي حاصلة من طلب اللذات، فنظرت في اللذات، فرأيتها

---

(١) «تفسير ابن كثير» (٤/ ٣٧٨).
(٢) «العقد الفريد» (١/ ١٢).
(٣) «جامع العلوم والحكم» (ص: ٤٤٢).
(٤) «تفسير الخازن» (١/ ٤٢١).

خدعا ليست بشيء، وفي ضمنها من الأكدار ما يصيرها نغصا، فتخرج عن كونها لذات. فكيف يتبع العاقل نفسه، ويرضى بجهنم لأجل هذه الأكدار(١).

٨٤٣- فائدة: من أخلاق الكبار

قال الشافعي: (ما ناظرت أحدًا، فأحببت أن يخطئ)(٢).

٨٤٤- فائدة: سيد الأخلاق

الحلم: سيد الأخلاق، قال في روضة العقلاء: (من نفاسة (الحلم) وارتفاع قدره أن الله جَلَّ وَعَلَا تسمى به (من أسمائه الحليم)، ثم لم يسم بالحلم في كتابه أحدًا إلا إبراهيم خليله، وإسماعيل ذبيحه، حيث قال: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾ [يوسف: ١١٤]، وقال: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠١](٣).

٨٤٥- فائدة: منزلة سلامة الصدر وسخاء النفس من الدين

قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لم يدرك عندنا من أدرك بكثرة صيام ولا صلاة، وإنما أدرك بسخاء الأنفس وسلامة الصدور والنصح للأمة(٤).

٨٤٦- فائدة: خمير الرأي خير من فطيره

ينبغي عدم التعجل في إبداء الرأي، خاصة في الأمور الكبيرة، والعرب تقول: خمير الرأي خير من فطيره، قال أحد حكماء العرب: دعوا الرأي يغب حتى يختمر، وإياكم والرأي الفطير. يريد الأناة في الرأي والتثبت فيه(٥).

---

(١) «صيد الخاطر» (١٤٣).

(٢) «طبقات الشافعية» (٢/ ١٦١).

(٣) (١/ ٢٠٩).

(٤) «المقاصد الحسنة»، للسخاوي (١/ ٤٥).

(٥) «العقد الفريد»، لابن عبد ربه (ص: ١٨).

٨٤٧- فائدة: سياسة الناس

قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «سياسة الناس أشد من سياسة الدواب»[١].

٨٤٨- فائدة: موضع العقل

عقل الإدراك والتصور يكون في المخ، فالمخ يتصور ويعقل، وهو بمنزلة المترجم للقلب، يشرح ما يريد رفعه إلى القلب، ثم يرفعه إلى القلب، ثم يصدر القلب الأوامر، والذي يبلغ الأوامر الدماغ. وحينئذ يزول الإشكال، وتجتمع الأدلة الحسية والشرعية، فالعقل الإدراكي محله هو الدماغ، والعقل التصرفي الإرشادي الذي به الرشاد والفساد هو القلب[٢].

٨٤٩- فائدة: من طرق السلامة

على العاقل لزوم السلامة بترك التجسس عن عيوب الناس، مع الاشتغال بإصلاح عيوب نفسه، فإن من اشتغل بعيوبه عن عيوب غيره، أراح بدنه ولم يتعب قلبه، فكلما اطلع على عيب لنفسه، هان عليه ما يرى مثله من أخيه، وإن من اشتغل بعيوب الناس عن عيوب نفسه، عمي قلبه، وتعب بدنه، وتعذر عليه ترك عيوب نفسه[٣].

٨٥٠- فائدة: التجرد في الوقوف مع الحق

قال بعض السلف: لا تكن ممن إذا رضي أدخله رضاه في الباطل، وإذا غضب، أخرجه غضبه من الحق[٤].

---

(١) «الجامع لأخلاق الرواي وآداب السامع» (٢/ ٣٩٨).

(٢) تفسير سورة آل عمران، لابن عثيمين.

(٣) «روضة العقلاء» (ص: ١٢٥).

(٤) «إغاثة اللهفان» (١/ ٢٩).

٨٥١- فائدة: أقسام الناس باعتبار الاختلاط بهم

الناس أربعة أقسام: (أحدها): من مخالطته كالغذاء، لا يستغنى عنه، وهم العلماء بالله تَعَالَىٰ وأمره، فهذا الضرب في مخالطتهم الربح كله. **(الثاني)**: من مخالطته كالدواء يحتاج إليه عند المرض، فما دمت صحيحًا فلا حاجة لك في خلطته، وهم من لا يستغنى عن مخالطتهم في مصلحة المعاش. **(الثالث)**: وهم من مخالطته كالداء على اختلاف مراتبه، فمنهم من مخالطته كالداء العضال، وهو من لا تربح عليه في دين ولا دنيا، ومع ذلك فلا بد من أن تخسر عليه الدين والدنيا أو أحدهما، ومنهم من مخالطته كوجع الضرس يشتد ضربا عليك، فإذا فارقك سكن الألم، ومنهم من مخالطته حمى الروح، وهو الثقيل الذي لا يحسن أن يتكلم، فيفيدك ولا يحسن أن ينصت فيستفيد منك، ولا يعرف نفسه فيضعها في منزلتها. **(الرابع)**: من مخالطته الهلاك كله، ومخالطته بمنزلة أكل السم وهم أهل البدع والضلالة[١].

٨٥٢- فائدة: خطورة تتبع العورات

ربما يصاب الرجل الذي يتبع عورات الناس وأخطاءهم القولية والفعلية، بأن يسلط الله عليه من يتابعه هو بنفسه، ومن تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته، فضحه ولو في جوف بيته[٢].

٨٥٣- فائدة: القلم أحد اللسانين

القلم أحد اللسانين، وهو أبقى أثرًا واللسان أكثر هذرًا، واللسان مقصور

---

(١) «بدائع الفوائد» (٣/ ٤٠٤).

(٢) «الشرح الممتع» (٥/ ٢٠٨).

على القريب الحاضر، والقلم مطلق في الشاهد والغائب، والكتاب يقرأ بكل مكان، ويدرس في كل زمان، واللسان لا يعدو سامعه ولا يتجاوزه إلى غيره[١].

٨٥٤- فائدة: أين يكون جماع الخير؟

عن مطرف بن عبدالله، قال: تذاكرت ما جماع الخير؟ فإذا الخير كثير: الصيام والصلاة... وإذا هو في يد الله تَعَالَىٰ، وإذا أنت لا تقدر على ما في يد الله إلا أن تسأله فيعطيك، فإذا جماع الخير: الدعاء[٢].

٨٥٥- فائدة: معنى ﴿تَعۡرِفُهُم بِسِيمَٰهُمۡ﴾

قول الله تَعَالَىٰ عن الفقراء المتعففين: ﴿تَعۡرِفُهُم بِسِيمَٰهُمۡ﴾ [البقرة: ٢٧٣] أي: تعرف أحوالهم بعلامتهم، والعلامة التي فيهم، هي أن الإنسان إذا رآهم ظنهم أغنياء؛ وإذا دقق في حالهم تبين له أنهم فقراء؛ لكنهم متعففون، وفي هذا دلالة على أنه ينبغي للإنسان أن يكون فطنا ذا حزم ودقة نظر؛ لأن الله وصف هذا الذي لا يعلم عن حال هؤلاء بأنه جاهل، فقال تَعَالَىٰ: ﴿يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾[البقرة: ٢٧٣][٣].

٨٥٦- فائدة: إن لهذا القلوب إقبالا وادبارا

قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إن هذه القلوب إقبالًا وإدبارًا، فإذا أقبلت، فخذوها بالنوافل، وإن أدبرت فألزموها الفرائض[٤].

---

(١) «البيان والتبيين» (١/ ٥٧). (٢) «مدارج السالكين» (٣/ ١٠٤).
(٣) «تفسير سورة البقرة»، لابن عثيمين (ص: ٢٩٣).
(٤) «مدارج السالكين» (٣/ ١٢٦).

٨٥٧- فائدة: كيفية التعامل مع المعاند

من علمت أنه إنما يحاجك لقصد نصر قول، ولو كان باطلًا، فلك أن تعرض عنه؛ ولتقل: هذا ما أدين الله به، وتدعه؛ لأنه معاند مكابر، وليس أهلًا لأن تدخل معه في محاجة أو خصومة(١).

٨٥٨- فائدة: الأرض تبكي على الصالحين

دل قول الله تَعَالَىٰ: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ﴾ [الدخان: ٢٩] على أن الأرض والسماء تبكي على العبد الصالح إذا مات، قال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مامن عبد إلا له مصلى في الأرض، ومصعد عمله من السماء. وإن آل فرعون لم يكن لهم عمل صالح في الأرض، ولا عمل يصعد في السماء، ثم قرأ علي، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ﴾(٢).

٨٥٩- فائدة: من عجائب المخلوقات

قال ابن العربي: ومن عجيب ما خلق الله في النحل أن ألهمها لاتخاذ بيوتها مسدسة، فبذلك اتصلت حتى صارت كالقطعة الواحدة، وذلك أن الأشكال من المثلث إلى المعشر، إذا جمع كل واحد منها إلى أمثاله، لم يتصل وجاءت بينهما فرج، إلا الشكل المسدس؛ فإنه إذا جمع إلى أمثاله، اتصل كأنه كالقطعة الواحدة(٣).

---

(١) تفسير سورة آل عمران، لابن عثيمين.
(٢) «تفسير ابن كثير» (٧/ ٢٥٣).
(٣) «الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي (١/ ١٣٤).

٨٦٠- فائدة: من رغب عن التعب لله ابتلي بالتعب لخدمة الخلق!

من رغب عن العمل لوجه الله وحده، ابتلاه الله بالعمل لوجوه الخلق، ومن رغب عن إنفاق ماله في طاعة الله، ابتلي بإنفاقه لغير الله وهو راغم، ومن رغب عن التعب لله، ابتلي بالتعب في خدمه الخلق ولا بد[(١)].

٨٦١- فائدة: عيشة الملوك

عن عبد الله بن عمرو بن العاص وسأله رجل، فقال: ألسنا من فقراء المهاجرين؟ فقال عبد الله: ألك امرأة تأوي إليها؟ قال: نعم. قال: ألك مسكن تسكنه؟ قال: نعم. قال: فأنت من الأغنياء. فقال: إن لي خادما. قال: فأنت من الملوك، وعن ابن عباس قال: كان الرجل من بني إسرائيل، إذا كان له الزوجة والخادم والدار، سمي ملكا، وقرأ قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾ [المائدة: ٢٠][(٢)] أي: تعيشون عيشة الملوك.

٨٦٢- فائدة: الجماعة رحمة والفرقة عذاب

قال الشيخ ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (التفريق الذي حصل من الأمة علمائها ومشايخها، وأمرائها وكبرائها، هو الذي أوجب تسلط الأعداء عليها. وذلك بتركهم العمل بطاعة الله ورسوله، كما قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ﴾ [المائدة: ١٤]،

---

(١) «مدارج السالكين» (١/ ١٦٥).

(٢) «تفسير ابن كثير» (٣/ ٧٣).

فمتى ترك الناس بعض ما أمرهم الله به، وقعت بينهم العداوة والبغضاء، وإذا تفرق القوم فسدوا وهلكوا، وإذا اجتمعوا صلحوا وملكوا؛ فإن الجماعة رحمة والفرقة عذاب[(١)].

٨٦٣- فائدة: تذليل الله للأنعام من النعم العظيمة

قول الله تَعَالَىٰ عن الأنعام: ﴿وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ﴾ [يس: ٧٢] هذا التذليل نعمة عظيمة من الله على بني آدم، ولولاه لما أمكن الانتفاع بهذه الأنعام؛ ولهذا نرى الجمل الضخم يسوقه الصبي الصغير، ويتحكم فيه وينيخه، ويحمله الأثقال، وما تحكم فيه الصبي الصغير بقوته، ولكن بتذليل الله لهذا الجمل. أما الثعبان مثلًا، فهو على صغر حجمه يمثل خطرًا يفزع منه الجميع، ويهابون الاقتراب منه؛ ذلك لأن الله سُبْحَانَهُ لم يذلله لنا.

٨٦٤- فائدة: من فوائد المشورة

قال أحد الحكماء: العاقل يضيف بالمشورة إلى رأيه آراء العقلاء، ويجمع إلى عقله عقول الحكماء، فالرأي الفذ ربما زل، والعقل الفرد ربما ضل[(٢)].

٨٦٥- فائدة: العقول بحاجة إلى الغذاء كالأجساد

ينبغي أن يحرص الإنسان على تغذية عقله بمزيد من العلوم والحكم، قال أبو حاتم ابن حبان: كما أن الأجساد تموت عند فقد الطعام والشراب، فكذلك العقول إذا فقدت قوتها من الحكمة ماتت[(٣)].

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٣/ ٤٢١).
(٢) «أدب الدنيا والدين» (ص: ٣٧٨).
(٣) «روضة العقلاء» (ص: ١٨).

٨٦٦- فائدة: يوم التغابن

اشتر نفسك اليوم، فإن السوق قائمة، والثمن موجود، والبضائع رخيصة، وسيأتي على تلك السوق والبضائع يوم لا تصل فيها إلى قليل ولا كثير، ذلك يوم التغابن، يوم يعض الظالم على يديه.

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ... وأبصرت يوم الحشر من قد تزودا
ندمت على ألا تكون كمثله ... وأنك لم ترصد كما كان أرصدا[(١)]

٨٦٧- فائدة: لماذا لا نرى السعادة إلا إذا ابتعدت؟!

لماذا لا نرى السعادة إلا إذا ابتعدت عنا، ولا نبصرها إلا غارقة في ظلام الماضي، أو متشحة بضباب المستقبل[(٢)].

٨٦٨- فائدة: كونوا كالنحل في الخلايا

قال حكيم لتلامذته: كونوا كالنحل في الخلايا. قالوا: وكيف النحل في الخلايا؟ قال: إنها لا تترك عندها بطالا، إلا نفته وأبعدته وأقصته عن الخلية؛ لأنه يضيق المكان، ويفني العسل، ويعلم النشيط الكسل[(٣)].

٨٦٩- فائدة: الذكي والأذكى

مما قيل من الحكم: من يعرف الناس فهو ذكي، ومن يعرف نفسه فهو أذكى.

---

(١) «الفوائد»، لابن القيم (ص: ٤٩).

(٢) «من روائع الطنطاوي».

(٣) «محاسن التأويل» (١/ ٦٨).

٨٧٠- فائدة: كيف تشعر أخاك بعيوبه؟

قال حاتم: إذا رأيت من أخيك عيبا فإن كتمته فقد خنته، وإن قلته لغيره، فقد اغتبته، وإن واجهته به، فقد أوحشته، فقيل له: كيف أصنع؟ فقال: تكني عنه، وتعرض به، وتجعله في جملة الحديث...

٨٧١- فائدة: الفرق بين السنة والعام

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت: ١٤].

استثنى العام من السنة، فدل ذلك على أنه يصح إطلاق السنة على العام، والعام على السنة.

٨٧٢- فائدة: الحرمان أقل من القليل

لا تستح من إعطاء القليل، فإن الحرمان أقل منه.

٨٧٣- فائدة: النعيم لا يدرك بالنعيم

أجمع عقلاء كل أمة على أن النعيم لا يدرك بالنعيم، ولا بد من الصبر في جميع الأمور(١).

٨٧٤- فائدة: آكل الربا لا يمكن أن ينطق بحكمة

استنبط من قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [البقرة: ٢٧٥] أن آكل الربا يسلب عقله، ويكون بقاؤه في الدنيا بخرق لا بعقل، يقبل في محل الإدبار، ويدبر في محل الإقبال، وهو مؤيد بالمشاهدة،

---

(١) «جامع الرسائل»، لابن تيمية (٢/ ٣٩٣).

فإنا لم نر ولم نسمع قط بآكل ربا ينطق بالحكمة، ولا يشهر بفضيلة، بل هم أدنى الناس وأدنسهم[١].

٨٧٥- فائدة: من هو أكرم الناس؟

خطب خالد القسري، فقال: إن أكرم الناس من أعطى من لا يرجوه، وأعظم الناس عفوا من عفا عن قدرة، وأوصل الناس من وصل عن قطيعة[٢].

٨٧٦- فائدة: خذوا حذركم

أمر الله تَعَالَىٰ بأخذ الحذر من الأعداء، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ﴾ [النساء: ٧١]، ومع ذلك فإن كثيرًا من المسلمين، أمسوا أقل الناس حذرًا من الأعداء، حتى إن كثيرًا من بلادهم ذهبت من أيديهم، وهم لا يتدبرون أمر الله في هذه الآية، وما في معناها، فإن الله أمرنا بالحذر؛ لندفع عنا شر الأعداء، لا لندفع القدر ونبطله، والقدر عبارة عن جريان الأمور بنظام يأتي فيه الأسباب على قدر المسببات، والحذر من جملة الأسباب، فهو عمل بمقتضى القدر لا بما يضاده[٣].

٨٧٧- فائدة: ثلاثة لا تطلب منهم حاجة

لا تطلب حاجتك من ثلاثة: من الكذاب، فإنه يقربها وهي بعيدة، ويبعدها وهي قريبة، ولا من الأحمق، فإنه يريد أن ينفعك وهو يضرك، ولا من رجل له عند قوم حاجة، فإنه يجعل حاجتك وقاء لحاجته.

---

(١) «نظم الدرر»، للبقاعي (١/ ٥٣٠).

(٢) «تهذيب الكمال» (٨/ ١١٢).

(٣) «تفسير المنار» (٥/ ٢٠٥).

٨٧٨- فائدة: قالوا سلامًا

﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٣]. ليس المعنى أنهم يلقون السلام، بل المعنى أنهم إذا خاطبهم الجاهل قالوا قولا يسلمون به من شره، إما أن يدفعه بالتي هي أحسن، وإما أن يسكت إذا رأى السكوت خيرًا؛ لأن الجاهل أمره مشكل، إن خاصمته أو جادلته، فربما يبدر منه كلام سيئ، فمن توفيق عباد الرحمن أنهم إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلامًا، يعني قالوا قولا يسلمون به، ولا يحصل لهم به إثم(١).

٨٧٨- فائدة: أعطانا كلامًا فأعطيناه كلامًا

دخل شاعر على أحد الملوك، فأنشده قصيدة طويلة عصماء، كلها مدح وثناء، فأمر لـه بجائزة كبيرة، فقال له وزيره: أمرت له بها تعجز خزائننا عن بلوغه! فقال الملك: الأمر أسهل! أتظن أننا سنسلم لـه جميع ما أمرنا به؟! هو أعطانا كلامًا، فأعطيناه كلامًا بدلًا عنه! وكذب علينا ونحن سنكذب عليه!

٨٨٠- فائدة: الحرص على الاطلاع على أساسيات العلوم

ينبغي الحرص على الاطلاع - ولو بقدر- على أساسيات العلوم المفيدة، قال الغزالي: ينبغي ألا يدع طالب العلم فنا من العلوم المحمودة، ولا نوعا من أنواعه، إلا وينظر فيه نظرًا يطلع به على مقصده وغايته، ثم إن ساعده العمر طلب التبحر فيه، وإلا اشتغل بالأهم منه واستوفاه؛ فإن العلوم متعاونة، وبعضها مرتبط

---

(١) «شرح رياض الصالحين»، لابن عثيمين (١/ ٧٦٧).

ببعض، ويستفيد منه في الحال الانفكاك عن عداوة ذلك العلم بسبب جهله، فإن الناس أعداء ما جهلوا[١].

٨٨١- فائدة: معجزات الأنبياء تناسب أزمنتهم

بعث الله كل نبي بما يناسب أهل زمانه، فكان الغالب على زمان موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ السحر، فبعثه الله بمعجزة بهرت الأبصار، فلما استيقنوا أنها من عند العظيم الجبار، انقادوا للإسلام.

وأما عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فبعث في زمن الأطباء، فجاءهم من الآيات بما لا سبيل لأحد إليه، إلا أن يكون مؤيدًا من الذي شرع الشريعة، فمن أين للطبيب قدرة على إحياء الجماد، أو على مداواة الأكمه والأبرص.

وكذلك محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بعث في زمان الفصحاء والبلغاء ونحارير الشعراء، فأتاهم بكتاب لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله لم يستطيعوا، وما ذاك إلا لأن كلام الرب عَزَّ وَجَلَّ، لا يشبه كلام الخلق أبدًا[٢].

٨٨٢- فائدة: البخل بالعلم

الباخل بالعلم ألأم من الباخل بالمال؛ لأن الباخل بالمال أشفق من فناء ما بيده، والباخل بالعلم بخل بما لا يفنى على النفقة ولا يفارقه مع البذل[٣].

---

(١) «إحياء علوم الدين» (١/ ٥١).

(٢) «تفسير ابن كثير» (١/ ٤٤٨).

(٣) «الأخلاق والسير»، لابن حزم (١/ ٦٥).

٨٨٣- فائدة: الفرق بين الرجاء والأماني

من رجا شيئًا، فلا بد له من ثلاثة أمور:

(أحدها) محبته ما يرجوه. **(الثاني)** خوفه من فواته.

(الثالث) سعيه في تحصيله بحسب الإمكان.

وأما رجاء لا يقارنه شيء من ذلك، فهو من باب الأماني، والرجاء شيء، والأماني شيء آخر[(١)].

٨٨٤- فائدة: معنى ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾

وصف الله تَعَالَىٰ المؤمنين بأنهم ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤] فهم أذلة وأعزة في الوقت نفسه، فهم أذلة على المؤمنين، ولم يقل للمؤمنين و(على) تفيد العلو أي أنهم يتواضعون للمؤمنين مع علوهم، لكنهم مع الكافرين أعزة بالعقيدة والمنهج الذي يحملونه، وفيه إيماء إلى أن صفاتهم تسيرها آراؤهم الحصيفة، وليسوا ممن تنبعث أخلاقه عن سجية واحدة بأن يكون لينا في كل حال، وهذا هو معنى الخلق الأقوم، وهو الذي يكون في كل حال بما يلائم ذلك الحال[(٢)].

٨٨٥- فائدة: كيف تتعامل مع الطبقة غير المحترمة؟

عند مخالطة الإنسان لغيره من الناس، لابد أن يواجه طبقة غير محترمة مشتغلة باللغو، و ما لا يجمل من القول والفعل، وقد أرشدنا الله تَعَالَىٰ إلى الإعراض عن هؤلاء، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ٣] وهذا أدب عظيم من آداب

---

(١) «الجواب الكافي»، لابن القيم (ص: ٢٤).

(٢) انظر: «التحرير والتنوير» (٥/ ١٣٧).

المعاملـة مع هذه الطبقة، فلا يدخل الإنسـان معهم في نقـاش وأخذ ورد؛ لأن أهل اللغو ليسوا بمرتبة التوقير، فالإعراض عن لغوهم ربء عن التسفل معهم[١].

٨٨٦- فائدة: قبح الكذب حتى عند الحيوان

قـال ابن القيـم: حدثني رجـل قال: خرجت نملـة من بيتها، فصادفت شـق جـرادة، فحاولت أن تحمله، فلم تطق، فذهبت وجاءت معها بأعوان يحملنه معها، قـال: فرفعت ذلك مـن الأرض، فطافت في مكانه، فلم تجـده فانصرفوا وتركوها، قال: فوضعته، فعادت تحاول حمله فلم تقدر، فذهبت وجاءت بهم، فرفعته فطافت فلـم تجـده فانصرفوا، قال: فعلـت ذلك مرارًا، فلـما كان في المرة الأخرى، اسـتدار النمـل حلقـة، ووضعوها في وسـطها، وقطعوها عضوًا عضـوًا!! قال وقد حكيت ذلـك لشـيخنا (ابـن تيمية) فقـال: هذه النمـل فطرها الله سُبْحَانَهُ عـلى قبح الكذب وعقوبة الكذاب[٢].

٨٨٧- فائدة: من عجائب الأخلاق

من عجائب الأخلاق: أن الغفلة مذمومة وأن استعمالها محمود! وإنما ذلك لأن من هو مطبوع على الغفلة، استعملها في غير موضعها، فدخلت تحت الجهل فذمت لذلك. وأما المتيقظ الطبع، فإنه لا يضع الغفلة إلا في موضعها الذي يذم فيه البحث والتقصي، ويحمد فيه التغافل؛ استعمالًا للحلم وتسـكينًا للمكروه، فلذلك حمدت حالة التغافل وذمت الغفلة[٣].

---

(١) انظر: «التحرير والتنوير» (١٨/ ١٠).

(٢) «شفاء العليل» (ص: ٦٩).

(٣) «الأخلاق والسير»، لابن حزم (١/ ١٧٢).

٨٨٨- فائدة: اسم لا معنى له

تأمل قول الله تَعَالَىٰ عن أهل النار ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ۝١٠٠ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ [الشعراء: ١٠٠ - ١٠١] فأتى بلفظ (الشافعين) بالجمع، والصديق الحميم بالإفراد؛ لكثرة الشافعين عادة وقلة الصديق الحميم، ألا ترى أن الرجل إذا امتحن بظالم، مضت جماعة وافرة من أهل بلده أو غيرهم للشفاعة له؛ رحمة وحسبة، وإن لم تسبق له بأكثرهم معرفة، وأما الصديق فهو الصادق في ودادك الذي يهمه ما يهمك، وهذا أندر من النادر، وقد سئل بعض الحكماء عن الصديق، فقال: اسم لا معنى له[١].

٨٨٩- فائدة: العزم والثبات

توطين النفس على العمل، والعزم الذي لاتردد فيه، أكبر عون على إتمامه وإتقانه، والسبب ظاهر، فإن النفس متى عزمت عزما أكيدا لاتردد فيه، لم يبق لها التفات إلى غيره، وانحصر الفكر والهمة والإرادة فيه...والمتردد سريعا ماينحل عزمه ويضعف ويتوجه قلبه إلى وجهة أخرى..؛ ولهذا ورد في دعاء النبي ﷺ: (اللهم إني اسألك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد) فالعزم والثبات هما السبب الأكبر لنيل المطالب المتنوعة[٢].

٨٩٠- فائدة: الحاجة للناس تنقص من قدر الإنسان عندهم

أعظم ما يكون العبد قدرا وحرمة عند الخلق: إذا لم يحتج إليهم بوجه من الوجوه، فإن أحسنت إليهم مع الاستغناء عنهم: كنت أعظم ما يكون عندهم،

---

(١) انظر: «تفسير القرطبي» (١٣/ ١١٧).

(٢) «مجموع الفوائد»، لابن سعدي (ص: ١٦٥).

ومتى احتجت إليهم - ولو في شربة ماء - نقص قدرك عندهم بقدر حاجتك إليهم، وهذا من حكمة الله ورحمته، ليكون الدين كله لله، ولا يشرك به شيء[١].

٨٩١- فائدة: من أدب المجالسة

من أدب المجالسة: الإنصات للمتحدث حتى ولو كان الإنسان قد سمع بالحديث من قبل. قال عطاء بن بي رباح: إن الرجل ليحدثني بالحديث، فأنصت له كأني لم أسمعه، وقد سمعته قبل أن يولد[٢].

٨٩٢- فائدة: الموت مصيبة

سمى الله تَعَالَىٰ الموت مصيبة في قوله سُبْحَانَهُ: ﴿فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [المائدة: ١٠٦]، والموت وإن كان مصيبة عظمى، ورزية كبرى، فأعظم منه الغفلة عنه، والإعراض عن ذكره،، وترك العمل له، وإن فيه وحده لعبرة لمن اعتبر، وفكرة لمن تفكر[٣].

٨٩٣- فائدة: الفرق بين البشارة والتهنئة

لما كانت البشارة تسر العبد وتفرحه، استحب للمسلم أن يبادر إلى مسرة أخيه وإعلامه بما يفرحه، فإن فاتته البشارة استحب له تهنئته، والفرق بينهما: أن البشارة إعلام له بما يسره، والتهنئة دعاء له بالخير فيه بعد أن علم به[٤].

---

(١) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (١/ ٣٩).
(٢) «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٢٦).
(٣) «تفسير القرطبي» (٦/ ٣٥٢).
(٤) «تحفة المودود» (٥/ ٣).

٨٩٤- فائدة: من لا يرويه الحلال لا يرويه الحرام

قال الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (طلبت متعة الجسد وصرمت ليالي الشباب، أفكر فيها وأضعت أيامه في البحث عن مكانها، وكنت في سكرة الفتوة الأولى، لا أكاد أفكر إلا فيها ولا أحن إلا إليها، أقرأ من القصص ما يتحدث عنها، ومن الشعر ما يشير إليها. ثم كبرت سني وزاد علمي، فذهبت السكرة وصحت الفكرة، فرأيت أن صاحب الشهوة الذي يسلك إليها كل سبيل، كالعطشان الذي يشرب من ماء البحر، وكلما ازداد شربا ازداد عطشًا، ووجدت أن من لا يرويه الحلال يقنع به ويصبر عليه، لا يرويه الحرام ولو وصل به إلى نساء الأرض جميعًا).

٨٩٥- فائدة: الورع ورع اللسان

قال الحسن بن صالح: فتشت الورع، فلم أجده في شئ أقل من اللسان[١].

٨٩٦- فائدة: من مدحك بما ليس فيك فسيذمك!

قال وهب بن منبه: إذا سمعت من يمدحك بما ليس فيك، فلا تأمنه أن يذمك بما ليس فيك[٢].

٨٩٧- فائدة: وبضدها تتبين الأشياء

اقتضت حكمة الله سُبْحَانَهُ أن فاوت بين عباده أعظم تفاوت؛ ليشكره منهم من ظهرت عليه نعمته وفضله، ويعرف أنه قد حبي بالإنعام، وخص دون غيره

---

(١) «ميزان الاعتدال» (١/ ٤٩٧).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٥٥٠).

بالإكرام، ولو تساووا جميعهم في النعمة والعافية، لم يعرف صاحب النعمة قدرها، ولم يبذل شكرها؛ إذ لا يرى أحدًا إلا في مثل حاله، ومن أقوى أسباب الشكر وأعظمها استخراجا له من العبد أن يرى غيره في ضد حاله الذي هو عليها من الكمال والفلاح(١).

٨٩٨- فائدة: الشجاعة من أسباب السعادة

كثرة التخوف والجبن من أسباب القلق وضيق الصدر، كما أن الشجاعة من أسباب السعادة، قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (من أسباب انشراح الصدر: الشجاعة، فإن الشجاع منشرح الصدر، واسع البطان، متسع القلب، والجبان: أضيق الناس صدرًا، وأحصرهم قلبًا، لا فرحة له ولا سرور)(٢).

٨٩٩- فائدة: الطرفة في وقتها قد تخلص من بعض المواقف المحرجة

الطرفة أحيانًا تخلص الإنسان من بعض المواقف المحرجة، وكما قيل: كم ظريفة من الخطاب، ومليحة من الجواب، خلصت من الهلاك من نصبت له الأشراك، قال الأصمعي: خرج الحجاج يوما، فوقف على أعرابي، فقال: يا أعرابي كيف سيرة أميركم الحجاج؟ فقال الأعرابي: غشوم ظلوم لا حياه الله ولا بياه. قال الحجاج: فلو شكوتموه إلى أمير المؤمنين؟ فقال الأعرابي: هو أظلم منه وأغشم! قال: فبينا هو كذلك إذ أحاطت به جنوده، قال: من هذا؟ قالوا: الأمير الحجاج، فناداه: أيها

---

(١) «مفتاح دار السعادة» (١/ ١١٥).

(٢) «زاد المعاد» (٢/ ٢٦).

الأمير: أحب أن يكون السر الذي بيني وبينك مكتومًا؛ فضحك الحجاج وخلى سبيله(١).

٩٠٠- فائدة: ولتعرفنهم في لحن القول

المنافق لا بد أن يظهر في قوله وفعله ما يدل على نفاقه وما أضمره، كما قال عثمان بن عفان: ما أسر أحد سريرة إلا أظهرها الله على صفحات وجهه وفلتات لسانه، وقد قال تعالى عن المنافقين: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾ ثم قال: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾ [محمد: ٣٠] وهو جواب قسم محذوف، أي: والله لتعرفهم في لحن القول، فمعرفة المنافق في لحن القول لا بد منها، وأما معرفته بالسيما فموقوفة على المشيئة(٢).

٩٠١- فائدة: الورع البارد

قال رجل: أفطرت البارحة على رغيف وزيتونة ونصف، أو زيتونة وثلث أو زيتونة وربع، أو ما علم الله من زيتونة أخرى! فقال له بعض من حضر: يا فتى، إنه بلغنا أن من الورع ما يبغضه الله، وأظنه ورعك هذا!(٣).

٩٠٢- فائدة: معمر تغير عليه كل شيء إلا شيء واحد!

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في شرحه على صحيح مسلم: (من طريف أخبار أبي عثمان النهدي، ما رويناه عنه أنه قال: بلغت نحوا من ثلاثين ومائة سنة، وما من شيء إلا وقد أنكرته إلا أملي، فانى أجده كما هو!(٤).

---

(١) «جمع الجواهر في الملح والنوادر» (ص: ٧). (٢) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (١٤/ ١١٠).
(٣) «العقد الفريد» (٨/ ٨٨). (٤) (١/ ٧٣).

٩٠٣- فائدة: متى يكون الرجل تقيا

عن ميمون بن مهران، قال: لا يكون الرجل تقيا حتى يكون لنفسه أشد محاسبة من الشريك لشريكه، وحتى يعلم من أين ملبسه ومطعمه ومشربه[١].

٩٠٤- فائدة: أقسام الإخوان

الإخوان ثلاثة: مخالب، ومحاسب، ومراغب، فالمخالب الذي ينال من معروفك ولا يكافئك، والمحاسب الذي ينال منك بقدر ما يصيب منك، والمراغب الذي يرغب في مواصلتك بغير طمع[٢].

٩٠٥- فائدة: وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها

حكي عن عز الدين عبدالعزيز بن عبدالمنعم بن الصقيل الحراني (المتوفى سنة ٦٨٦) أنه قال: كنت مرة بـ (قليوب) وبين يدي صبرة قمح، فجاء زنبور، فأخذ واحدة ثم ذهب بها، ثم جاء فأخذ أخرى، ثم جاء فأخذ أخرى ثم ذهب أربع مرات، قال: فاتبعته فإذا هو يضع الحبة في فم عصفور أعمى بين تلك الأشجار التي هناك[٣]. ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦].

٩٠٦- فائدة: مجالسة الثقلاء

في عيون الأخبار: (باب الثقلاء، قال إبراهيم: إذا علم الثقيل أنه ثقيل، فليس بثقيل، وكان يقال: من خاف أن يثقل لم يثقل. وقال الحسن: قد ذكر الله الثقل

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٧٤).

(٢) «محاضرات الأدباء» (٢/ ٩).

(٣) «البداية والنهاية» (١٣/ ٣٦٦).

في كتابه، قال: ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا﴾ [الأحزاب: ٥٣]. وقال بختيشوع للمأمون: لا تجالس الثقلاء، فإنا نجد في الطب: مجالسة الثقيل حمى الروح[١].

٩٠٧- فائدة: تربية النفس

على العاقل أن يحصي على نفسه مساويها في الدين وفي الأخلاق وفي الآداب، فيجمع ذلك كله في صدره أو في كتاب، ثم يكثر عرضه على نفسه، ويكلفها إصلاحه. فكلما أصلح شيئا محاه، وكلما نظر إلى محو استبشر[٢].

٩٠٨- فائدة: العلم صيد والكتابة قيده

الكتابة مهمة في الضبط والقيد... قال ذو الرمة لعيسى بن عمر: اكتب شعري، فالكتاب أعجب إلي من الحفظ، إن الأعرابي ينسى الكلمة قد سهرت في طلبها ليلة، فيضع في موضعها كلمة في وزنها، ثم ينشده الناس، والكتاب لا ينسى، ولا يبدل كلاما بكلام[٣].

٩٠٩- فائدة: تعريف (الحكمة)

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرحه على صحيح مسلم: (الحكمة فيها أقوال كثيرة مضطربة، قد اقتصر كل من قائليها على بعض صفات الحكمة، وقد صفا لنا منها: أن الحكمة عبارة عن العلم المتصف بالأحكام المشتمل على المعرفة بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ المصحوب بنفاذ البصيرة وتهذيب النفس، وتحقيق الحق والعمل به، والصد عن اتباع الهوى والباطل، والحكيم: من له ذلك)[٤].

---

(١) (١/ ١٣٠). (٢) «الأدب الصغير»، لابن المقفع (ص: ٣).
(٣) «تقييد العلم» للخطيب البغدادي (ص: ١١٩). (٤) (٢/ ٣٣).

٩١٠- فائدة: حال السلف مع التكبيرة الأولى من صلاة الجماعة

كان السلف الصالح يعزون أنفسهم إذا فاتتهم التكبيرة الأولى من صلاة الجماعة[١].

٩١١- فائدة: أكثر المتاعب من نسيان الحقائق

نحن لا نحتاج لكي نكون سعداء إلى أن نعلم ما نجهل، أكثر من حاجتنا إلى أن نتذكر ما نعلم، وأكثر متاعب الإنسان في حياته ناشئة من نسيانه للحقائق التي يعرفها[٢].

٩١٢- فائدة: نكث العهد جريمة

إن الزنا وشرب الخمر والميسر والربا وعقوق الوالدين من الكبائر، ولكن الله تعالى لم يتوعد مرتكبي هذه الموبقات بمثل ما توعد به ناكثي العهود وخائني الأمانات؛ لأن مفاسد النكث والخيانة أعظم من جميع المفاسد التي حرمت لأجلها تلك الجرائم. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٧][٣].

٩١٣- فائدة: طبقات العقلاء والجهال

العقل أفضل مواهب الله لعباده، ويقع على المعرفة بسلوك الصواب، والعلم

---

(١) «البدر المنير» (٤/ ٤٠٣).

(٢) «هكذا علمتني الحياة»، لمصطفى السباعي (ص: ١٣٣).

(٣) «تفسير المنار» (٣/ ٢٨٢).

باجتنـاب الخطـأ، فـإذا كان المـرء في أول درجته، يسـمى أديبًا ثـم أريبًا ثـم لبيبًا ثم عاقـلًا، وكذلـك الجاهـل يقال لـه في أول درجتـه: المائق ثـم الرقيع ثـم الأنوك ثم الأحمق[١].

٩١٤- فائدة: أقسام المدعوِّين

قـال الإمـام ابـن تيميـة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسـير قـول الله تَعَالَىٰ: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [النَّحل: ١٢٥]: الإنسـان له ثلاثة أحوال، إما ان يعرف الحق ويعمل به، وإما أن يعرفه ولا يعمل به، وإما أن يجحده، فصاحب الحال الأولى هو الذي يدعى بالحكمة، والثاني من يعرف الحق لكن تخالفه نفسـه، فهذا يوعـظ الموعظة الحسـنة، وعامة النـاس يحتاجون إلى هـذا وهذا، وأما الجدل فلا يدعى به؛ ولهذا لم يقل: ادعهم بالجدل، بل هو من باب دفع الصائل، فإذا عـارض الحق معارض، جودل بالتي هي أحسـن؛ ولهذا قال: ﴿وَجَٰدِلۡهُم﴾ فجعله فعلًا مأمورًا به[٢].

٩١٥- فائدة: مذاكرة العلم

مذاكرة العلم عون على أدائه، وزيادة في الفهم، ولابد للعالم من جهل في بعض مايسأل عنه، إما لأنه ما سمعه أو نسيه. وقد قال بعضهم: ليس يحسن الأشياء كلها إنسان، ولكن يحسن كل إنسان شيئًا[٣].

---

(١) «روضة العقلاء» (ص: ١٧).

(٢) «الرد على المنطقيين» (١/ ٤٦٧).

(٣) «معجم الأدباء» (ص: ٤).

٩١٦- فائدة: فضل الصحابة على من بعدهم

العلماء متفقون على أن جملة الصحابة أفضل من جملة التابعين، لكن هل يفضل كل واحد من الصحابة على كل واحد ممن بعدهم... والأكثر يفضلون كل واحد من الصحابة، وهذا مأثور عن ابن المبارك وأحمد بن حنبل وغيرهما، ومن حجة هؤلاء أن أعمال التابعين وإن كانت أكثر، وعدل عمر بن عبد العزيز أظهر من عدل معاوية، وهو أزهد من معاوية، لكن الفضائل عند الله بحقائق الإيمان الذي في القلوب، وقد قال النبي ﷺ: «**لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه**»[١].

٩١٧- فائدة: المهم أن تقول ما تعتقد أنه حق

ليس عليك أن يقتنع الناس برأيك الحق، ولكن عليك أن تقول للناس ما تعتقد أنه حق[٢].

٩١٨- فائدة: أفضل طرق التعلم

أفضل طريقة للتعلم هي التعليم... قال الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: تخرجت ولم أستوعب علم أصول الفقه... ثم رأيت أن أقرب الطرق إلى إتقان أي علم هو تعليمه الطلاب... حتى وفق الله ففهمته[٣].

---

(١) «منهاج السنة» (٦/ ١٣٩).
(٢) «هكذا علمتني الحياة»، لمصطفى السباعي (ص: ١٠٨).
(٣) «ذكريات علي الطنطاوي» (٧/ ١١٤).

٩١٩- فائدة: أهمية العناية بأعمال النيات

قال ابن أبي جمرة: وددت أن لو كان من الفقهاء من ليس له شغل إلا أن يعلم الناس مقاصدهم في أعمالهم، ويقعد إلى التدريس في أعمال النيات ليس إلا، فإنه ما أتي على كثير من الناس إلا من تضييع النيات(١).

٩٢٠- فائدة: صبر الاختيار أكمل من صبر الاضطرار

قال ابن القيم: سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: كان صبر يوسف عن مطاوعة امرأة العزيز أكمل من صبره على إلقاء إخوته له في الجب، وبيعه وتفريقهم بينه وبين أبيه، فإن هذه أمور جرت عليه بغير اختياره، وليس له فيها حيلة غير الصبر، وأما صبره عن المعصية: فصبر اختيار ومحاربة للنفس، ولا سيما مع الأسباب التي تقوى معها دواعي الموافقة، فإنه كان شابا وعزبا وغريبا ومملوكا، والمرأة جميلة وذات منصب وهي سيدته، وقد غاب الرقيب، وهي الداعية له إلى نفسها، ومع هذه الدواعي كلها، صبر اختيارا وإيثارا لما عند الله(٢).

٩٢١- فائدة: شاور من جرب الأمور

من الحزم لكل ذي لب، ألا يبرم أمرًا، ولا يمضي عزما، إلا بمشورة ذي الرأي الناصح، فإن الله تعالى أمر بالمشورة نبيه ﷺ، مع ما تكفل به من إرشاده، ووعد به من تأييده، فقال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩] والإنسان باستشارته لغيره، يجمع مع رأيه آراء العقلاء، ويجمع إلى عقله عقول الحكماء، قال

---

(١) «المدخل» لابن الحاج (١/ ٣).

(٢) «مدارج السالكين» (٢/ ١٥٦).

بعضهم: شاور من جرب الأمور، فإنه يعطيك من رأيه ما قام عليه بالغلاء، وأنت تأخذه مجانًا[١].

٩٢٢- فائدة: لسان العاقل ولسان الجاهل

قال الحسن: لسان العاقل من وراء قلبه، فاذا أراد الكلام تفكر، فإن كان له، قال، وإن كان عليه، سكت، وقلب الجاهل من وراء لسانه، فإن هم بالكلام تكلم به، له أو عليه[٢].

٩٢٣- فائدة: كيف يُكتسب حسنُ الخلق

حسن الخلق يحصل بأحد امرين: (أحدهما): بجود إلهي وكمال فطري، بحيث يخلق الإنسان ويولد كامل العقل حسن الخلق. **(والوجه الثاني)**: اكتساب هذه الأخلاق بالمجاهدة والرياضة، فمن أراد مثلًا أن يحصل لنفسه خلق الجود، فطريقه أن يتكلف تعاطي فعل الجواد، وهو بذل المال، ويواظب عليه تكلفا، حتى يصير ذلك طبعًا له، فيصير به جوادا، وكذا من أراد أن يحصل لنفسه خلق التواضع، وقد غلب عليه الكبر، فطريقه أن يواظب على أفعال المتواضعين مدة مديدة، وهو فيها مجاهد نفسه إلى أن يصير ذلك خلقًا له وطبعًا، فيتيسر عليه... وهكذا[٣].

٩٢٤- فائدة: ظالم أشبه بمظلوم

قال عمر بن عبد العزيز: لم أر ظالما أشبه بمظلوم من الحاسد، يريد أن الحاسد يشيع فضائل محسوده، وكما قيل:

---

(١) «أدب الدنيا والدين» (١/ ٢٨٣).

(٢) «البيان والتبيين» (١/ ١٠٣).

(٣) «إحياء علوم الدين» (٣/ ٥٨).

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود[(١)]

٩٢٥- فائدة: حفظ اللسان

قال ابن المقفع: اعلم أن لسانك أداة مصلتة، يتغالب عليه عقلك وغضبك، وهواك وجهلك. فكل غالب مستمتع به وصارفه في محبته، فإذا غلب عليه عقلك فهو لك، وإن غلب عليه شيء من أشباه ما سميت لك، فهو لعدوك. فإن استطعت أن تحتفظ به وتصونه، فلا يكون إلا لك، ولا يستولي عليه أو يشاركك فيه عدوك، فافعل[(٢)].

٩٢٦- فائدة: علاج القلق والهم

من أنفع الأسباب لزوال القلق والهموم، إذا حصل على العبد شيء من النكبات، أن يسعى في تخفيفها بأن يقدر أسوأ الاحتمالات التي ينتهي إليها الأمر، ويوطن على ذلك نفسه، فإذا فعل ذلك، فليسع إلى تخفيف ما يمكن تخفيفه بحسب الإمكان، فبهذا التوطين وهذا السعي النافع، تزول همومه وغمومه[(٣)].

٩٢٧- فائدة: شعرة معاوية

يحتاج الإنسان في تعامله مع الناس إلى سياسة، وهي مايسميه بعض الناس في الوقت الحاضر (دبلوماسية) أو (شعرة معاوية) حيث وصف معاوية بن

(١) «شرح الأربعين النووية»، لابن كيران (٣/ ٩١٣).
(٢) «الأدب الكبير»، لابن المقفع (١/ ٢١).
(٣) «الوسائل المفيدة للحياة السعيدة»، للسعدي (ص: ١٢).

أبي سـفيان علاقته بالناس وكأن بينه وبينهم شـعرة، إن هم أرخوا شـدها، وإن هم شدوا أرخاها، ففي الصداقة مثلا عندما يرخي صديق لك حبل صداقته، فاشددها، وإذا شـده، فأرخـه؛ لئـلا ينقطـع، وفي مناقب الإمام الشـافعي لابن كثـير[(١)]: قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: سياسة الناس أشد من سياسة الدواب.

٩٢٨- فائدة: وقع أجره على الله

قول الله تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [النساء: ١٠٠]، هـذا خرج قاصدا الهجـرة، وأدركه الأجل قبل تكميل عمله، فأتـم الله لـه ما قصـد إليه وأعطـاه أجره، وهكـذا كل من شرع في عمـل من أعمال الخـير، ثـم عجز عـن إتمامه بمـوت أو عجز بدني أو عجـز مالي، أو مانـع داخلي أو خارجي، وكان من نيته - لولا المانع - إكماله، فقد وقع أجره على الله. فإنما الأعمال بالنيات[(٢)].

٩٢٩- فائدة: أحب العباد إلى الله

قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (يا ابن آدم، إنك لا تصيب حقيقة الإيمان، حتى لا تعيـب النـاس بعيـب هـو فيك، وحتـى تبـدأ بصلاح ذلـك العيب من نفسـك فتصلحـه، فـإذا فعلت ذلـك، لم تصلح عيبًا إلا وجـدت عيبًا آخـر لم تصلحه، فإذا فعلـت ذلـك، كان شـغلك في خاصة نفسـك، وأحب العبـاد إلى الله تَعَالَىٰ من كان كذلك)[(٣)].

---

(١) (ص: ٢٣١).

(٢) «القواعد الحسان في تفسير القرآن»، للسعدي (ص: ١٢٧).

(٣) «صفة الصفوة»، لابن الجوزي (٣/ ٢٣٤).

٩٣٠- فائدة: التواضع والعجب

النعمة التي لا يحسد صاحبها عليها التواضع، والبلاء الذي لا يرحم صاحبه منه العجب[(١)].

٩٣١- فائدة: الجمع بين التجارة والعبادة

قال أبو الدرداء: (كنت تاجرًا قبل المبعث، فلما جاء الإسلام، جمعت التجارة والعبادة، فلم يجتمعا، فتركت التجارة، ولزمت العبادة). وعلق الحافظ الذهبي على هذا فقال: الأفضل جمع الأمرين مع الجهاد، ولا ريب أن أمزجة الناس تختلف في ذلك، فبعضهم يقوى على الجمع، كالصديق، وعبد الرحمن بن عوف، وكما كان ابن المبارك؛ وبعضهم يعجز ويقتصر على العبادة، وبعضهم يقوى في بدايته، ثم يعجز، وبالعكس؛ وكلٌّ سائغ، ولكن لا بد من النهضة بحقوق الزوجة والعيال[(٢)].

٩٣٢- فائدة: لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون

عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أنه كان إذا أعجبه شيء من ماله تصدق به، يتأول قوله تَعَالَىٰ: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]؛ ولهذا ينبغي للإنسان أن يتأول هذه الآية ولو مرة واحدة، إذا أعجبه شيء من ماله، فليتصدق به، لعله ينال هذا البر[(٣)].

---

(١) «أدب الدنيا والدين» (ص: ٢٩٢).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٢٣٨).

(٣) «تفسير سورة آل عمران»، لابن عثيمين.

٩٣٣- فائدة: العجب من معجب بصورته

عجبت من معجب بصورته، وكان بالأمس نطفة مذرة، وفي غد بعد حسن صورته يصير في اللحد جيفة قذرة، وهو على تيهه ونخوته ما بين ثوبيه يحمل العذرة[١].

٩٣٤- فائدة: الأرواح جنود مجندة

رأى ابن عباس رجلا، فقال: إن هذا ليحبني! قالوا: وما علمك؟ قال: إني لأحبه، والأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف[٢].

٩٣٥- فائدة: الحذر عمل بمقتضى القدر

أمر الله تَعَالَىٰ المؤمنين بالحذر من أعدائهم، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ﴾ [النساء: ٧١]، فأمرنا الله بالحذر؛ لندفع عنا شر الأعداء، ونحفظ حقيقتنا، لا لندفع القدر ونبطله، والقدر عبارة عن جريان الأمور بنظام يأتي فيه الأسباب على قدر المسببات، والحذر من جملة الأسباب، فهو عمل بمقتضى القدر لا بما يضاده[٣].

٩٣٦- فائدة: حفظ الفروع وتضييع الأصول

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (رأيت كثيرًا من الناس يتحرزون من رشاش نجاسة، ولا يتحاشون من غيبة، ويكثرون من الصدقة، ولا يبالون بمعاملات

---

(١) «أدب الدنيا والدين» (ص: ٢٩١).

(٢) «روضة العقلاء» (١/ ١٠٨).

(٣) «تفسير المنار» (٥/ ٢٠٥).

الربـا، ويتهجدون بالليل، ويؤخرون الفريضة عن الوقت، في أشـياء يطول عددها مـن حفظ فـروع وتضييع أصـول، فبحثت عن سـبب ذلك، فوجدته من شـيئين: (أحدهمـا) العـادة. و(الثاني) غلبـة الهوى في تحصيل المطلوب، فإنـه قد يغلبه هواه، فلا يترك سمعًا ولا بصرًا[١].

٩٣٧- فائدة: الفرق بين المبادرة والعجلة

الفـرق بين المبـادرة والعجلة، أن المبادرة: انتهـاز الفرصة في وقتها، ولا يتركها حتى إذا فاتت طلبها، فهو لا يطلب الأمور في أدبارها، ولا قبل وقتها، بل إذا حضر وقتها، بادر إليها ووثب عليها وثوب الأسـد على فريسـته، فهو بمنزلة من يبادر إلى أخـذ الثمرة وقت كـمال نضجها، والعجلة: طلب أخذ الشيء قبل وقته، فهو لشـدة حرصه عليه بمنزلة من يأخذ الثمرة قبل أوان إدراكها كلها، فالمبادرة وسط بين خلقين مذمومين، أحدهما: التفريط والإضاعة. والثاني: الاستعجال قبل الوقت[٢].

٩٣٨- فائدة: يأمرون الناس بالبخل

بعض الناس لا يكتفي بعدم الصدقة على الفقير، بل يبخل ويأمر غيره بالبخل ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [الحديد: ٢٤]، قال الشيخ محمد العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (من أمر شخصًا بالإمساك عن الإنفاق المشروع، فهـو شـبيه بالشـيطان؛ لأن الله تَعَالَىٰ يقـول: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ﴾ [البقرة: ٢٦٨] أي: بالبخل[٣].

(١) «صيد الخاطر» (ص: ٥٣).

(٢) «الروح»، لابن القيم (ص: ٢٥٨).

(٣) تفسير سورة البقرة.

٩٣٩- فائدة: كلام الأقران يطوى ولا يروى

لا يسمع قول الأقران بعضهم في بعض بل يطوى ولا يروى[١].

٩٤٠- فائدة: أين تضع معروفك؟

لا تضع معروفك عند فاحش، ولا أحمق ولا لئيم؛ فإن الفاحش يرى ذلك ضعفا، والأحمق لا يعرف قدر ما أتيت إليه، واللئيم سبخة لا ينبت ولا يثمر، ولكن إذا أصبت المؤمن؛ فازرعه معروفك تحصد به شكرًا[٢].

٩٤١- فائدة: شماتة الأعداء

كان النبي ﷺ يتعوذ بالله من شماتة الأعداء[٣]، وشماتة الأعداء ألم نفسي، قد يكون أشد من ألم المصيبة نفسها، قال الشوكاني: استعاذ ﷺ من شماتة الأعداء، وأمر بالاستعاذة منها؛ لعظم موقعها، وشدة تأثيرها في الأنفس البشرية، ونفور طباع العباد عنها. وقال ابن بطال: شماتة الأعداء تنكأ القلب، وتبلغ من النفس أشد مبلغ[٤].

٩٤٢- فائدة: لو كنت مغتابًا لاغتبت والديَّ

قال ابن المبارك: لو كنت مغتابًا أحدًا، لاغتبت والدي؛ لأنهما أحق الناس بحسناتي[٥].

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٢٧٥). (٢) «المجالسة وجواهر العلم»، للدينوري (٦/ ٣٩٩).

(٣) كما جاء ذلك في الصحيحين من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، «صحيح البخاري» [٦٣٤٧] (٨/ ٧٥)، «صحيح مسلم» [٢٧٠٧] (٤/ ٢٠٨٠).

(٤) «مرعاة المفاتيح»، للمباركفوري (٨/ ٥٣٩).

(٥) «شرح ابن بطال على صحيح البخاري» (٩/ ٢٤٥).

٩٤٣- فائدة: كيف تكتسب الإخلاص

لا يجتمع الإخلاص في القلب ومحبة المدح، والثناء والطمع فيما عند الناس، إلا كما يجتمع الماء والنار والضب والحوت، فإذا حدثتك نفسك بطلب الإخلاص، فاقبل على الطمع أولًا، فاذبحه بسكين اليأس، وأقبل على المدح والثناء، فازهد فيهما زهد عشاق الدنيا في الآخرة، فإذا استقام لك ذبح الطمع والزهد في الثناء والمدح، سهل عليك الإخلاص.

فإن قلت: وما الذي يسهل علي ذبح الطمع والزهد في الثناء والمدح؟ قلت: أما ذبح الطمع، فيسهله عليك علمك يقينًا أنه ليس من شيء يطمع فيه إلا وبيد الله وحده خزائنه، لا يملكها غيره، ولا يؤتي العبد منها شيئًا سواه، وأما الزهد في الثناء والمدح، فيسهله عليك علمك أنه ليس أحد ينفع مدحه ويزين، ويضر ذمه ويشين، إلا الله وحده، كما قال ذلك الأعرابي للنبي: إن مدحي زين، وذمي شين، فقال: ذلك الله عَزَّوَجَلَّ، فازهد في مدح من لا يزينك مدحه، وفي ذم من لا يشنيك ذمه، وارغب في مدح من كل الزين في مدحه، وكل الشين في ذمه[١].

٩٤٤- فائدة: احترام الفقراء والمساكين من أخلاق الكبار

الغالب على النفوس ازدراء الفقراء والمساكين، لكن الأئمة من أهل العلم والفضل يحترمونهم، ولا يحتقرونهم، قال المروذي: لم أر الفقير في مجلس أعز منه في مجلس أحمد، كان مائلا إليهم، مقصرا عن أهل الدنيا[٢]. ومن العلماء المعاصرين:

---

(١) «الفوائد»، لابن القيم (ص: ١٤٩).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٢١٨).

الشيخ عبد العزيز بن باز، فقد كان الفقير والمسكين في مجلسه عزيزا، ولا يرضى الشيخ أن يهان فقير في مجلسه. وله في هذا قصص مشهورة.

٩٤٥- فائدة: هذا إفك مبين

دل قول الله تعالى: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ [النور: ١٢] على أن المؤمن إذا سمع قالة في أخيه، فينبغي أن يبني الأمر فيه على ظن الخير، وأن يقول بناء على ظنه: هذا إفك مبين، هكذا باللفظ الصريح ببراءة أخيه، كما يقول المستيقن المطلع على حقيقة الحال[١].

٩٤٦- فائدة: فضل التأني والتثبت

قال أبو عثمان الحداد: من تأنى وتثبت تهيأ له من الصواب ما لا يتهيأ لصاحب البديهة[٢].

٩٤٧- فائدة: أرذل العمر

كان النبي ﷺ يتعوذ بالله من أرذل العمر دبر كل صلاة. (قبيل السلام). وأرذل العمر: أردأ مراحل العمر، وهو حالة الهرم والضعف، يعود كهيئته الأولى في أوان الطفولية، ضعيف البنية، سخيف العقل، عاجزًا عن خدمة نفسه فيما يتنظف فيه، فيكون كلا على أهله ثقيلا بينهم[٣].

---

(١) «البحر المحيط»، لأبي حيان (٨/ ٢١).

(٢) «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ١١٢٧).

(٣) «تحفة الأحوذي» (١٠/ ١١).

٩٤٨- فائدة: أثر قراءة القرآن في قضاء الحوائج

قال أحد تلاميذ عماد الدين إبراهيم بن عبد الواحد المقدسي: أوصاني وقت سفري، فقال: أكثر من قراءة القرآن، ولا تتركه، فإنه يتيسر لك الذي تطلبه على قدر ما تقرأ، قال: فرأيت ذلك وجربته كثيرًا، فكنت إذا قرأت كثيرًا، تيسر لي من سماع الحديث وكتابته الكثير، وإذا لم أقرأ لم يتيسر لي[1].

٩٤٩- فائدة: ونزعنا ما في صدورهم من غل

صاحب الغل والحقد يتعذب به في الدنيا؛ ولهذا قال الله تَعَالَىٰ عن أهل الجنة: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ [الأعراف: ٤٣] قال ابن عطية: هذا إخبار من الله عَزَّوَجَلَّ أنه ينقي قلوب ساكني الجنة من الغل والحقد؛ وذلك أن صاحب الغل متعذب به، ولا عذاب في الجنة[2].

٩٥٠- فائدة: احذر من مصاحبة الأحمق

لازال العقلاء من قديم الزمان يحذرون من مصاحبة الأحمق، ومن الحكم المأثورة في هذا: (الأحمق كالأفعى، لاتدري متى يؤذيك). ومنها: (الأحمق إن صحبته عناك (أي: أتعبك) وإن اعتزلته شتمك، وإن أعطاك من عليك، وإن أعطيته كفرك، وإن أسر إليك اتهمك، وإن أسررت إليه خانك، وإن كان فوقك حقرك، وان كان دونك غمرك)[3].

---

(١) «ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ٢٢٢).

(٢) «المحرر الوجيز»، لابن عطية (٢/ ٤٠١).

(٣) «روضة العقلاء» (١/ ١٢٢).

٩٥١- فائدة: من سياسة النفس

قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه: إن لهذه القلوب إقبالًا وإدبارًا، فإذا أقبلت فخذوها بالنوافل، وإن أدبرت فألزموها الفرائض[١].

٩٥٢- فائدة: باب العقل والراحة

باب عظيم من أبواب العقل والراحة، وهو اطراح المبالاة بكلام الناس، واستعمال المبالاة بكلام الخالق عَزَّوَجَلَّ، بل هذا باب العقل والراحة كلها، ومن قدر أنه يسلم من طعن الناس وعيبهم فهو مجنون[٢].

٩٥٣- فائدة: هل يقال لعلماء الشريعة: رجال الدين

من الأخطاء الشائعة تسمية علماء الشريعة برجال الدين، والدين في الفكر الغربي: العبادة المصحوبة بالرهبة أو الوحشة، ومعنى هذا أن رجل الدين لا يصلح لفهم أمور المعاش، وليس كذلك في مفهوم الإسلام الذي لا يعترف بأن هناك رجل دين، له نفوذ واختصاص، فكل مسلم رجل دين ودنيا؛ لهذا لا تجد في المعاجم الإسلامية ما يسمى برجال الدين، وإنما تسربت بواسطة المذاهب المادية[٣].

٩٥٤- فائدة: غريزة حب الدنيا

كان ابن عقيل رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: من قال إني لا أحب الدنيا فهو كذاب. فإن يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ لما طلب منه ابنه بنيامين، قال: ﴿هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ﴾ [يوسف: ٦٤]. فقالوا: ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾ [يوسف: ٦٥]؛ فقال: خذوه[٤].

---

(١) «مدارج السالكين» (٣/ ١٢٦).
(٢) «الأخلاق والسير»، لابن حزم (ص: ١٧).
(٣) «معجم المناهي اللفظية»، لبكر أبو زيد.
(٤) «صيد الخاطر» (ص: ٢٧٣).

٩٥٥- فائدة: ما بعد الخمسين

قال الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مقال له بعنوان: (ما بعد الخمسين): قعدت أرى الناس، أسأل: علام يركضون؟ وإلام يسعون؟ وما ثم إلا السراب! هل تعرفون السراب؟ إن الذي يسلك الصحراء يراه من بعيد، كأنه عين من الماء الزلال، فإذا بلغه لم يلق إلا التراب! هذه هي ملذات الحياة؛ إنها لا تلذ إلا من بعيد، فكرت فيما نلت في هذه الدنيا من لذائذ، وما حملت من عناء، طالما صبرت النفس على إتيان الطاعة واجتناب المعصية، رأيت الحرام الجميل، فكففت النفس عنه على رغبتها فيه، ورأيت الواجب الثقيل، فحملت النفس عليه على نفورها منه، وطالما غلبتني النفس، فارتكبت المحرمات، وقعدت عن الواجبات، تألمت واستمتعت، فما الذي بقي من هذه المتعة، وهذا الألم؟ لا شيء. قد ذهبت المتعة وبقي عقابها، وذهب الألم وبقي ثوابه.

٩٥٦- فائدة: من أدب النصيحة

من أدب النصيحة أن تكون سرًّا بينك وبين من تريد نصيحته، ولا تكون علانية أمام الناس، قال الإمام الشافعي: من وعظ أخاه سرًّا، فقد نصحه وزانه، ومن وعظه علانية، فقد فضحه وشانه[1].

٩٥٧- فائدة: الانتصار لا ينافي العفو

قول الله تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾ [الشورى: ٣٩] ليس منافيا للعفو، فإن الانتصار يكون بإظهار القدرة على الانتقام، ثم يقع العفو بعد ذلك، فيكون أتم وأكمل.

---

(١) «مناقب الإمام الشافعي»، لابن كثير (ص: ٢٣٣).

قال النخعي: كانوا يكرهون أن يستذلوا، فإذا قدروا عفوا. وقال مجاهد: كانوا يكرهون للمؤمن أن يذل نفسه، فتجترئ عليه الفساق، فالمؤمن إذا بغي عليه، يظهر القدرة على الانتقام، ثم يعفو بعد ذلك، وقد جرى مثل هذا لكثير من السلف، منهم عطاء وقتادة[١].

٩٥٨- فائدة: تتابع الألسنة على الذم علامة خذلان

عن مطرف بن عبد الله، قال لي مالك: ما يقول الناس في؟ قلت: أما الصديق فيثني، وأما العدو فيقع. فقال: مازال الناس كذلك، ولكن نعوذ بالله من تتابع الألسنة كلها[٢].

٩٥٩- فائدة: الصبر الذي ينفع الإنسان

النفس فيها قوتان: قوة الإقدام، وقوة الإحجام، فحقيقة الصبر أن يجعل قوة الإقدام مصروفة إلى ما ينفعه، وقوة الإحجام إمساكًا عما يضره، ومن الناس من تكون قوة صبره على فعل ما ينتفع به وثباته عليه، أقوى من صبره عما يضره، فيصبر على مشقة الطاعة، ولا صبر له عن داعي هواه إلى ارتكاب ما نهي عنه، ومنهم من تكون قوة صبره عن المخالفات أقوى من صبره على مشقة الطاعات، ومنهم من لا صبر له على هذا ولا ذاك، وأفضل الناس أصبرهم على النوعين، وكثير من الناس يصبر على مكابدة قيام الليل، وعلى مشقة الصيام، ولا يصبر عن نظرة محرمة،

---

(١) «جامع العلوم والحكم» (ص: ١٧٩).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٦٧).

وكثير من الناس يصبر عن النظر، وعن الالتفات إلى الصور، ولا صبر له على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وأكثرهم لا صبر له على واحد من الأمرين[(١)].

٩٦٠- فائدة: التقوى حاجز عن البغي

المخالطة بين الأقارب والأصحاب والمعاملين، وكثرة التعلقات الدنيوية المالية موجبة للتعادي، وبغي بعضهم على بعض، وأنه لا يرد عن هذا الداء العضال إلا التقوى والصبر بالإيمان والعمل الصالح، وأن هذا من أقل شيء في الناس، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ [ص: ٢٤][(٢)].

٩٦١- فائدة: المؤمن مرآة أخيه

المؤمن للمؤمن كاليدين تغسل إحداهما الأخرى، وقد لا تنقلع الوسخ إلا بنوع من الخشونة؛ لكن ذلك يوجب من النظافة والنعومة ما نحمد معه ذلك التخشين[(٣)].

٩٦٢- فائدة: تنظيم الوقت

سئل أحد العلماء عن السر في زيادة نتاجه العلمي في سن السبعين مقارنة بما دونها، فقال: إن قواه ضعفت لكن نتاجه زاد؛ لأنه أصبح أكثر إفادة من خبرات وتجارب الحياة، فصار أكثر قدرة على تنظيم وقته والإفادة منه.

---

(١) «عدة الصابرين» (ص: ١١).

(٢) «تيسير اللطيف المنان»، للسعدي (١/ ٤٣٧).

(٣) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٢٨/ ٥٣).

٩٦٣- فائدة: عامل الناس بمثل ما تحب أن يعاملوك به

لابد أن يكون من معارفك رجل تحبه، وتأنس بالجلوس معه، فما أسباب هذه المحبة والأنس؟! احرص على أن تكون هذه الأسباب متحققة في تعاملك مع الآخرين[١].

٩٦٤- فائدة: الفرق بين النقير والفتيل والقطمير

النقير والفتيل والقطمير، كلها ذكرت في القرآن الكريم، والفرق بينها أن النقير: النقرة التي في ظهر نواة التمرة، و الفتيل: الخيط الذي في شق النواة، والقطمير: اللفافة التي على نواة التمرة[٢].

٩٦٥- فائدة: براعة الهندسة في البناء لدى المسلمين الأوائل

قال الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ اللَّهُ في ذكرياته: دخلت دار الشيخ محمد نصيف، وكان من تمام البراعة في بناء هذه الدار أن جعل فيها نوافذ متعددة، فكان الشيخ ينظر في مهب النسيم، فيقول: افتح هذه الشباك، وأغلق هذه... فلا يزال النسيم رحبا، و الهواء جاريا في الغرفة من غير مروحة، وأحسب أن هذا من العلم الذي عرفه المسلمون من القديم، كما في قصر المتوكل في (سر من رأى)[٣].

٩٦٦- فائدة: فضل العلم والصبر

قال ابن مفلح في الفروع: قال شيخنا - يعني ابن تيمية -: عامة الفتن التي

---

(١) «دعوة للإيجابية»، لمحمد فتحي (ص: ٤٨).

(٢) «تفسير ابن كثير» (١/ ٦٨٢).

(٣) (٣/ ٢٨).

وقعت من أعظم أسبابها قلة الصبر، إذ الفتنة لها سببان: إما ضعف العلم، وإما ضعف الصبر، فإن الجهل والظلم أصل الشر، وفاعل الشر إنما يفعله لجهله بأنه شر، ولكون نفسه تريده، فبالعلم يزول الجهل، وبالصبر يحبس الهوى والشهوة، فتزول الفتنة(١).

٩٦٧- فائدة: التعلم في الصغر كالنقش في الحجر

سمع الحسن رجلًا يقول: التعلم في الصغر كالنقش في الحجر، فقال: الكبير أوفر عقلًا منه لكنه أشغل قلبًا(٢).

٩٦٨- فائدة: حد العلم

حد العلم هو: ما استيقنته وتبينته، وكل من استيقن شيئًا وتبينه، فقد علمه، وعلى هذا من لم يستيقن الشيء، وقال به تقليدا، لم يعلمه(٣).

٩٦٩- فائدة: قصة وعبرة

لما قتل الحجاج بن يوسف التابعي الجليل سعيد بن جبير، مرض مرضًا شديدًا، فشكا ما يجده إلى الحسن البصري، فقال له: قد كنت نهيتك ألا تتعرض إلى الصالحين، فقال له: يا حسن لا أسألك أن تسال الله أن يفرج عني، ولكني أسألك أن تسأله أن يعجل قبض روحي، ولا يطيل عذابي، فبكى الحسن بكاء شديدًا(٤).

---

(١) (١٠/ ١٨١).

(٢) «محاضرات الأدباء» (١/ ١٦).

(٣) «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ٧٨).

(٤) «وفيات الأعيان» (٢/ ٥٣).

٩٧٠- فائدة: أتغتبط بما لا يساوي شربة ماء؟!

قال ابن السماك لهارون الرشيد وقد دعا بحضرته بقدح فيه ماء ليشربه، فقال له: يا أمير المؤمنين، فلو منعت هذه الشربة، بكم كنت ترضى أن تبتاعها؟ قال: بملكي كله. قال: فلو منعت خروجها منك، بكم كنت ترضى أن تفتدي من ذلك؟ قال: بملكي كله. قال: يا أمير المؤمنين، أتغتبط بما لايساوي شربة ماء![1].

٩٧١- فائدة: رفع الدرجات

خص الله سُبْحَانَهُ رفعه بالأقدار والدرجات الذين أوتوا العلم والإيمان في قوله: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١] فرفع الدرجات والأقدار على قدر معاملة القلوب بالعلم والإيمان، فكم ممن يختم القرآن في اليوم مرة أو مرتين، وآخر لا ينام الليل، وآخر لا يفطر، وغيرهم أقل عبادة منهم، وأرفع قدرًا في قلوب الأمة[2].

٩٧٢- فائدة: العجلة قرين الندامة

العجلة من الشيطان فإنها خفة وطيش، وحدة في العبد تمنعه من التثبت والوقار والحلم، وتوجب له وضع الأشياء في غير مواضعها، وتجلب عليه أنواعًا من الشرور، وتمنعه أنواعا من الخير، وهي قرين الندامة، فقل من استعجل إلا ندم[3].

---

(١) «الأخلاق والسير» (ص: ١٤٦).

(٢) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (١٦/ ٤٩).

(٣) «الروح»، لابن القيم (ص: ٢٥٨).

٩٧٣- فائدة: ولتعرفنهم في لحن القول

قـول الله تَعَالَىٰ: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَـٰنَهُمْ﴾ [محمد: ٢٩] أي: اعتقـد المنافقـون أن الله لا يكشـف أمرهـم لعبـاده المؤمنـين؟ بـل سـيوضح أمرهم ويجليه، حتى يفهمهم ذوو البصائر، **والأضغان:** جمع ضغن، وهو ما في النفوس من الحسد والحقد للإسلام وأهله والقائمين بنصره. وقول الله تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَـٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَـٰهُمْ﴾ [محمد: ٣٠]. يقول تَعَالَىٰ: ولو نشاء لأريناك أشـخاصهم، فعرفتهـم عيانًـا. ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾ [محمد: ٣٠] أي: فيما يبدو مـن كلامهم الدال على مقاصدهم، يفهم المتكلم من أي الحزبين هو، بمعاني كلامه وفحـواه، وهو المراد من لحـن القول، كما قال أمير المؤمنين عثمان بن عفان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: ما أسر أحد سريرة، إلا أبداها الله على صفحات وجهه، وفلتات لسانه[(١)].

٩٧٤- فائدة: معنى ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ﴾

قـال ابن كثير في تفسـير قـول الله تَعَالَىٰ: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ [الأعلى: ٩] أي: ذكـر حيـث تنفع التذكرة. ومن هاهنـا يؤخذ الأدب في نشر العلـم، فلا يضعه عند غـير أهلـه، كما قال أمير المؤمنين علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: ما أنت بمحدث قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهـم، إلا كان فتنة لبعضهم. وقال: حدث الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟![(٢)].

وقد تعقبه بعض المفسرين، ففي التحرير والتنوير: ليس المعنى: فذكر إذا كان للذكـرى نفـع، حتى يفهم منه بطريق مفهوم المخالفـة ألا تذكر إذا لم تنفع الذكرى،

---

(١) «تفسير ابن كثير» (٧/ ٣٢١).

(٢) «تفسير ابن كثير» (٨/ ٣٨٠).

إذ لا وجه لتقييد التذكير بها إذا كانت الذكرى نافعة؛ إذ لا سبيل إلى تعرف مواقع نفع الذكرى، بل المراد: فذكر الناس كافة إن كانت الذكرى تنفع جميعهم، وفي هذا تعريض بأن في القوم من لا تنفعه الذكرى؛ لهذا قال بعدها: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ﴾ [الأعلى: ١٠][١].

٩٧٥- فائدة: لا يفصل بين الناس إلا الوحي

الناس لا يفصل بينهم النزاع إلا كتاب منزل من السماء، وإذا ردوا إلى عقولهم، فلكل واحد منهم عقل[٢].

٩٧٦- فائدة: ثلاث تختصر النزاع

قال حكيم: ما نازعني أحد إلا وأخذت في أمره بثلاث: إن كان فوقي عرفت له فضله، وإن كان دوني رفعت قدري عنه، وإن كان مثلي تفضلت عليه[٣].

٩٧٧- فائدة: اللسان مغراف القلب

قال يحيى بن معاذ: القلوب كالقدور تغلي بما فيها، وألسنتها مغارفها، فانظر إلى الرجل حين يتكلم، فإن لسانه يغترف لك مما في قلبه، حلو وحامض وعذب، وأجاج، وغير ذلك ويبين لك طعم قلبه اغتراف لسانه.

٩٧٨- فائدة: مصاحبة العاق

قال عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لا تصاحب عاقا لوالديه، كيف يودك وقد عق أباه؟![٤].

---

(١) (٣٠/ ٢٨٤).

(٢) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٢٠/ ١٦٣).

(٣) «شرح رسالة ابن زيدون».

(٤) «غذاء الألباب» (٢/ ٣٨١).

٩٧٩- فائدة: فضل المداراة

عن الحسن قال: كانوا يقولون: المداراة نصف العقل، وأنا أقول: هي العقل كله[١].

٩٨٠- فائدة: المبادرة إلى الخير قبل غلبة الهوى

قال ابن المقفع: (إذا هممت بخير فبادر هواك، لا يغلبك، وإذا هممت بشر، فسوف هواك لعلك تظفر)[٢].

٩٨١- فائدة: المعافى الشاكر والمبتلى الصابر

عن عمرو بن السكن، قال:كنت عند سفيان بن عيينة، فقام إليه رجل، فقال: أخبرني عن قول مطرف: لأن أعافى فأشكر، أحب إلي من أن أبتلى فأصبر، أهو أحب إليك، أم قول أخيه أبي العلاء: (اللهم رضيت لنفسي ما رضيت لي). قال: قول مطرف أحب إلي، فقال الرجل:كيف وقد رضي هذا لنفسه ما رضيه الله له، قال سفيان: إني قرأت القرآن، فوجدت صفة سليمان مع العافية التي كان فيها ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٣٠، ٤٤] ووجدت صفة أيوب مع البلاء الذي كان فيه ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ فاستوت الصفتان، وهذا معافى وهذا مبتلى![٣].

٩٨٢- فائدة: واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة

الفتنة إذا وقعت عجز العقلاء فيها عن دفع السفهاء، فصار الأكابر عاجزين عن إطفاء الفتنة وكف أهلها، وهذا شأن الفتن، كما قال تَعَالَىٰ: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا

---

(١) «الآداب الشرعية» (٤/ ١٦٥).
(٢) «الأدب الصغير» (١/ ٦).
(٣) «حلية الأولياء» (٢/ ٢١٢).

تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾ [الأنفال: ٢٥]. وإذا وقعت الفتنة، لم يسلم من التلوث إلا من عصمه الله[(١)].

٩٨٣- فائدة: محمد وإبراهيم خليلا الرحمن

قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قول بعض الناس: إن محمدا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حبيب الله، وإبراهيم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خليل الله، وظنه أن المحبة فوق الخلة، قول ضعيف، فإن محمدا أيضا خليل الله، كما ثبت ذلك في الأحاديث الصحيحة المستفيضة[(٢)].

٩٨٤- فائدة: الدعاء كالسلاح

الأدعية والتعوذات بمنزلة السلاح، والسلاح بضاربه لا بحده فقط، فمتى كان السلاح سلاحًا تامًّا، لا آفة به، والساعد ساعد قوي، والمانع مفقود، حصلت به النكاية في العدو، ومتى تخلف واحد من هذه الثلاثة، تخلف التأثير، فإن كان الدعاء في نفسه غير صالح، أو الداعي لم يجمع بين قلبه ولسانه في الدعاء، أو كان ثم مانع من الإجابة لم يحصل الأثر[(٣)].

٩٨٥- فائدة: من قواعد الإصلاح بين الزوجين

قال الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ذكرياته لما كان قاضيًا في الشام: (...أول شرط للإصلاح بين الزوجين، أن أرفع أيدي الأهل عن الزوجين الذين يوقدون نار الخلاف، مع أن الله جعل بين الزوجين مودة ورحمة...فكنت أصنع شيئًا عجيبًا،

---

(١) «منهاج السنة» (٤/ ١٨٧).

(٢) «العبودية» (١/ ١٠٩).

(٣) «الجواب الكافي»، لابن القيم (ص: ٨).

أؤخر الدعوى ساعة، وأدخل الزوجين غرفة منفردة، وأدعهما ينتظران موعد المحاكمة، فإذا انفردا، بدآ بالخلاف والسباب، ثم تدرجا إلى العتاب، ثم اقتربا من المصالحة، فلا يخرجان غالبًا إلا وهما مصطلحان! فأنصح - ثمرة لتجاربي الطويلة في الحياة - ألا يدخل أهل الزوج وأهل الزوجة بينهما، إلا في حالات الخلاف الشديد، أو لدفع ظلم لايجوز السكوت عن مثله[١].

٩٨٦- فائدة: شؤم الفراغ

عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: إني لأمقت الرجل أن أراه فارغًا، ليس في شيء من عمل الدنيا ولا عمل الآخرة[٢].

٩٨٧- فائدة: هل صحيح أن أبا سلمة قتل أباه؟

مما شاع ولم يثبت، أن أباعبيدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قتل أباه في غزوة بدر، وقد قيل: إن أباه مات قبل الإسلام أصلا[٣].

٩٨٨- فائدة: من أجمع وأنفع الأدعية

من دعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«اللهم إني أسألك الهدى والتقى، والعفاف والغنى»**[٤]. وهذا من أجمع الأدعية وأنفعها، فإن الهدى هو العلم النافع. **والتقى**: العمل الصالح، والعفاف عن الخلق، وعدم تعليق القلب بهم. والغنى بالله وبرزقه،

---

(١) «ذكريات علي الطنطاوي» (٤/ ٢٧٨٩).

(٢) «حلية الأولياء» (١/ ١٣٠).

(٣) «ما شاع ولم يثبت في السيرة النبوية»، للعوشن (١/ ١٢٤).

(٤) سبق تخريجه.

والقناعـة، وبذلـك تتم سـعادة الحيـاة الدنيا، فمـن رزق الهدى والتقـى، والعفاف والغنى، نال السعادتين، وحصل له كل مطلوب، ونجا من كل مرهوب(١).

٩٨٩- فائدة: الاستغفار أمان من العذاب

دل قول الله تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣]. على أن الاستغفار أمان وسلامة مـن العذاب، ومن حلول العقوبة بالإنسان، قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: إن الله جعل في هذه الأمة أمانين، لا يزالـون معصومين مجارين من قوارع العذاب، ما داما بين أظهرهم: فأمان قبضه الله إليه ﴿وَأَنتَ فِيهِمْ﴾، وأمان بقي فيكم ﴿وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾(٢).

٩٩٠- فائدة: لا تقبل النصيحة إلا بالقول اللين

بينما هارون الرشيد يطوف يوما بالبيـت، إذ عرض له رجل، فقـال: يا أمير المؤمنين، إني أريد أن أكلمك بكلام فيه غلظـة، فقال: لا ولا نعمت عين! قد بعث الله مـن هـو خير منك (يعني موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) إلى من هو شر منـي (يعني فرعون) فأمره أن يقول له قولًا لينًا(٣).

٩٩١- فائدة: نعمة الله في الحفظ والنسيان

تأمـل حكمـة الله عَزَّوَجَلَّ في الحفـظ والنسيان، الـذي خص به نوع الإنسـان، فإنـه لـولا القـوة الحافظـة التـي خـص بهـا، لدخـل عليـه الخلـل في أمـوره كلها،

---

(١) «بهجة قلوب الأبرار» (ص: ٧١).

(٢) «تفسير الخازن» (٣/ ٢٩).

(٣) «البداية والنهاية» (١٠/ ٢٣٥).

ولم يعرف ماله وما عليه، ولا ما أخذ ولا ما أعطى، ولا ما سمع ورأى، ولا ما قال، ولا ما قيل له، ولا ذكر من أحسن إليه، ولا من أساء إليه، ولا من عامله، ولا من نفعه، فيقرب منه، ولا يعرف علما، ولو درسه عمره، ولا ينتفع بتجربة، فتأمل عظيم المنفعة، ومن أعجب النعم عليه نعمة النسيان، فإنه لولا النسيان لما سلا عن شيء، ولا انقضت له حسرة، ولا تعزى عن مصيبة، ولا مات له حزن، ولا بطل له حقد، ولا تمتع بشيء من متاع الدنيا، مع تذكر الآفات، فتأمل نعمة الله في الحفظ والنسيان مع اختلافهما وتضادهما، وجعله في كل واحد منهما ضربا من المصلحة[1].

٩٩٢- فائدة: من آداب النصيحة

إذا نصحت، فانصح سرًّا لا جهرًا، وبتعريض لا تصريح، إلا أن لا يفهم المنصوح تعريضك، فلا بد من التصريح، فإذا تعديت هذه الوجوه، فلست بناصح[2].

٩٩٣- فائدة: سرعة البديهة في الجواب

قال الشعبي: وجهني عبد الملك إلى ملك الروم، فلما انصرفت، دفع إلي كتابا مختوما، فلما قرأه عبد الملك، رأيته تغير، وقال: يا شعبي، أعلمت ما كتب هذا الكلب؟ قلت: لا. قال: إنه كتب: لم يكن للعرب أن تُمَلِّك إلا من أرسلت به إلي! فقلت: يا أمير المؤمنين، إنه لم يرك، ولو رآك لكان يعرف فضلك، وإنه حسدك على استخدامك مثلي! فسري عنه[3].

---

(١) «مفتاح دار السعادة» (١/ ٢٧٧).

(٢) «الأخلاق والسير»، لابن حزم (ص: ١٠٣).

(٣) «محاضرات الأدباء» (١/ ٣١٨).

٩٩٤- فائدة: شؤم الجدال المذموم

قال الشافعي: المراء (أي الجدال المذموم) في العلم يقسي القلوب، ويورث الضغائن. وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى: ما ماريت أخي أبدا؛ لأني إن ماريته إما أن أكذبه، وإما أن أغضبه[١].

٩٩٥- فائدة: أكثر ما يكون الموت في الشباب

نبّه العلماء إلى أن من يموت من الشباب أكثر ممن يموت من كبار السن، وبأخذ مقارنة بين أعداد الشباب في كل عصر ومصر، تجد أن الشباب أكثر، كتب رجل من الحكماء إلى أخ له شاب: أما بعد، فإني رأيت أكثر من يموت الشباب، وآية ذلك أن الشيوخ قليل[٢]. وفي صيد الخاطر: أقل من يموت الأشياخ، وأكثر من يموت الشبان. وقد أنشدوا:

يعمر واحد فيغر قوما وينسى من يموت من الشباب

وهذا يستدعي من الشاب الحذر، وألا يعول على طول الأمل[٣].

٩٩٦- فائدة: الإعراض عن صاحب الجدل والمراء

ينبغي للعاقل إذا عارضه في مجلس العلم بعض من يعلم أنه يريد مناظرته للجدل، والمراء، والمغالبة، ألا يسعى لمناظرته؛ لأنه قد علم أنه إنما يريد أن يدفع قوله، وينصر مذهبه، ولو أتاه بكل حجة لم يقبل. ومن كان هذا مراده، لم تؤمن فتنته، ولم تحمد عواقبه[٤].

---

(١) «الآداب الشرعية» (١/ ٢٣).

(٢) «اقتضاء العلم العمل» (١/ ٦٣).

(٣) (١/ ١٠٩)

(٤) «أخلاق العلماء»، للآجري (ص: ٤٣).

٩٩٧- فائدة: دواء الحفظ

أبو عبد الله البخاري ممن اشتهر بقوة الحفظ، فسئل عن دواء للحفظ؟ فقال: إدمان النظر في الكتب[١].

وقال أحمد بن الفرات: لم نزل نسمع شيوخنا يذكرون أشياء في الحفظ، فأجمعوا أنه ليس شيء أبلغ فيه إلا كثرة النظر[٢].

٩٩٨- فائدة: احذر (أنا) و(لي) و(عندي)

ليحذر العبد كل الحذر من طغيان «أنا»، «ولي»، «وعندي»، فإن هذه الألفاظ الثلاثة ابتلي بها إبليس، وفرعون، وقارون، ﴿أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ﴾ [الأعراف: ١٢] لإبليس، و﴿لِي مُلۡكُ مِصۡرَ﴾ [الزخرف: ٥١]، لفرعون، و﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ﴾ [القصص: ٧٨] لقارون. وأحسن ما وضعت «أنا» في قول العبد: أنا العبد المذنب، المخطئ، ونحوه. «ولي»، في قوله: لي الذنب، ولي المسكنة، ولي الفقر. و«عندي» في قوله: «اغفر لي جدي، وهزلي، وخطئي، وعمدي، وكل ذلك عندي»[٣].

٩٩٩- فائدة: من أشرف الأخلاق

الحلم من أشرف الأخلاق، وأحقها بذوي الألباب؛ لما فيه من سلامة العرض، وراحة الجسد، واجتلاب الحمد. وقد قال علي بن أبي طالب: أول عوض الحليم عن حلمه أن الناس أنصاره. واغتاظت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا على خادم لها، ثم رجعت

---

(١) «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ٣٩٣).

(٢) «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (١/ ٢٨٥).

(٣) «زاد المعاد» (٢/ ٤٣٤).

إلى نفسها، فقالت: لله در التقوى، ما تركت لذي غيظ شفاء. وشتم رجل الشعبي، فقال: إن كنت ما قلت، فغفر الله لي، وإن لم أكن كما قلت، فغفر الله لك[١].

١٠٠٠- فائدة: خير بقاع الأرض

المساجد بيوت الله، وقد أضافها الله إلى نفسه بقوله: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [التوبة: ١٨]. وحسبك بهذا شرفًا لها، فهي أفضل بيوت الدنيا، وخير بقاع الأرض، وقد تفضل الله على بانيها بأن بنى له قصرًا في الجنة، وأجر المسجد جار لمن بناه في حياته، وبعد مماته، مادام يذكر الله فيه، ويصلى فيه، وهذا مما جاءت المجازاة فيه من جنس الفعل[٢].

١٠٠١- فائدة: لا حكيم إلا ذو تجربة

من غير الممكن أن تكون في جميع تصرفاتك على صواب دائمًا، لابد أن تقع منك أخطاء في الحياة، سجل هذه الأخطاء التي ارتكبتها، ولحقك النقد بسببها، وعد إليها من حين لآخر؛ لتستخلص منها العبر التي تفيدك في مستقبلك[٣]، والاعتبار بالأخطاء التي وقعت فيها يقودك للحكمة في تصرفاتك مستقبلًا، وقد قال معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لا حكيم إلا ذو تجربة[٤].

١٠٠٢- فائدة: الاستهزاء بالناس من الجهل

دل قول الله تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟

---

(١) «أدب الدنيا والدين» (ص: ٢٥٢).

(٢) «التوضيح لشرح الجامع الصحيح»، لابن الملقن (٥/ ٥٤٦).

(٣) «دع القلق وابدأ الحياة» (ص: ٢٣٥). (٤) «صحيح البخاري» (٨/ ٣١).

﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [البقرة: ٦٧]: أن الاستهزاء بالناس من الجهل، وهو: الحمق والسفه؛ لقول موسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين**»[١].

١٠٠٣- فائدة: نعمة الصبر

قال عمر بن عبد العزيز: ما أنعم الله على عبد نعمة، فانتزعها منه، فعاضها مكانها الصبر، إلا كان ما عوضه خيرا مما انتزعه منه[٢].

١٠٠٤- فائدة: وللآخرة أكبر درجات

انظر إلى تفاوت الناس في الدنيا في أرزاقهم، واعلم أنهم في الآخرة أعظم تفاوتا، كما قال الله تَعَالَى: ﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٢١] أي: كما هم متفاوتون في الدنيا: هذا فقير مدقع، وهذا غني موسع عليه، فكذلك هم في الآخرة: هذا في الغرفات في أعلى الدرجات، وهذا في الغمرات في أسفل الدركات[٣].

١٠٠٥- فائدة: الجليس الصالح

تتأثر شخصية الإنسان كثيرًا بأكثر خمسة أشخاص يقضي وقته معهم، فاحرص على الجليس الصالح؛ لأنك رابح من مجالسته بكل حال، إما أن يحذيك (أي: يعطيك)، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، بينما جليس السوء يخسر الإنسان بمجالسته بكل حال إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحا خبيثة.

---

(١) «تفسير سورة البقرة»، لابن عثيمين (ص: ٢٤١).

(٢) «تسلية أهل المصائب» (ص: ١٤١).

(٣) «تفسير ابن كثير» (٦/ ٤٦٢).

١٠٠٦- فائدة: حسن الخلق راجع إلى الاعتدال

حسن الخلق يرجع إلى اعتدال قوة العقل وكمال الحكمة، وإلى اعتدال قوة الغضب والشهوة، وكونها للعقل مطيعة، وللشرع أيضًا، وهذا الاعتدال يحصل على وجهين:

(أحدهما): بجود إلهي وكمال فطري، بحيث يخلق الإنسان، ويولد كامل العقل حسن الخلق، قد كفي سلطان الشهوة والغضب، بل خلقتا معتدلتين منقادتين للعقل والشرع.

(الوجه الثاني): اكتساب هذه الأخلاق بالمجاهدة والرياضة، وأعني به حمل النفس على الأعمال التي يقتضيها الخلق المطلوب، فمن أراد مثلًا أن يحصل لنفسه خلق الجود، فطريقه أن يتكلف تعاطي فعل الجواد، وهو بذل المال، فلا يزال يطالب نفسه، ويواظب عليه تكلفًا مجاهدًا نفسه فيه، حتى يصير ذلك طبعًا له، ويتيسر عليه، فيصير به جوادًا، وجميع الأخلاق المحمودة شرعًا تحصل من هذا الطريق[١].

١٠٠٧- فائدة: الغاية التي لا تدرك

قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: رضا الناس غاية لا تدرك، ليس إلى السلامة منهم سبيل، فانظر ما فيه صلاح نفسك فالزمه، ودع الناس وما هم فيه[٢].

١٠٠٨- فائدة: تأديب الله لأوليائه

يؤدب الله عبده المؤمن الذي يحبه، وهو كريم عنده بأدنى زلة وهفوة، فلا يزال

(١) «إحياء علوم الدين» (٣/ ٥٨).

(٢) «مناقب الإمام الشافعي»، لمحمد الآبري (ص: ٩٠).

مستيقظا حذرا، وأما من سقط من عينه وهان عليه، فإنه يخلي بينه وبين معاصيه، وكلما أحدث ذنبا، أحدث له نعمة، والمغرور يظن أن ذلك من كرامته عليه، ولا يعلم أن ذلك عين الإهانة، وأنه يريد به العذاب الشديد، كما في الحديث المشهور: «**إذا أراد الله بعبد خيرًا عجل له عقوبته في الدنيا، وإذا أراد بعبد شرًّا، أمسك عنه عقوبته في الدنيا، فيرد يوم القيامة بذنوبه**»[(١)].

١٠٠٩- فائدة: من مكارم الأخلاق

تقدمت امرأة إلى مجلس القاضي موسى بن إسحاق بالري (سنة ٢٨٦ هـ)، فادعى وليها على زوجها ٥٠٠ دينار مهرًا، فأنكر، فقال القاضي: شهودك؟ قال: قد أحضرتهم، فاستدعى بعض الشهود أن ينظر إلى المرأة ليشير إليها في شهادته، فقام الشاهد، وقالوا للمرأة: قومي، فقال الزوج: تفعلون ماذا؟ قال الوكيل: ينظرون إلى امرأتك وهي مسفرة؛ لتصح عندهم معرفتها، فقال الزوج: فإني أشهد القاضي أن لها علي هذا المهر الذي تدعيه، ولا تسفر عن وجهها.

وأخبرت المرأة بما كان من زوجها، فقالت المرأة: فإني أشهد القاضي أني قد وهبت له هذا المهر، وأبرأته منه في الدنيا والآخرة، فقال القاضي: يكتب هذا في مكارم الأخلاق[(٢)].

١٠١٠- فائدة: الكمال المطلق متعذر

بعض الناس ساخطون على كل شيء، وكأنهم يبحثون عن ذلك الشخص الكامل الخالي من العيوب، ولو وجد لطار مع الملائكة! ولما استطاع أن يعيش

---

(١) «زاد المعاد» (٣/ ٥٠٦).

(٢) «تاريخ بغداد» (١٥/ ٥٣).

مـع النـاس! ولو فكر ذلك الشـخص المصاب بداء اليأس من الناس، لوجد نفسـه مشـحونًا بالعيـوب... إن الكـمال المطلق في الإنسـان غير موجود إلا نـادرًا، ويكاد ينحصر في الأنبياء والمرسلين؛ ولذا فالذي ينبغي في الذي نصادقه من تزيد حسناته على سيئاته، وصوابه على خطئه(١).

١٠١١- فائدة: الفرق بين الموت والقتل

دلّ قـول الله تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٤] عـلى الفـرق بـين المـوت والقتل، فالموت خروج الروح من الجسـد بدون جرح أو فعل يقع للإنسـان في بدنه، فتخرج روحه من جسده؛ لانقضاء عمره الذي كتب له، أما القتل فيكون بإزهاق الروح بجرح في الجسم، أو نقض لبنية الجسم التي تبقى معها الروح؛ وذلك لأن الروح لا تحل إلا في مادة خاصة بها، فإذا انتهت المقومات الخاصة في المادية، فإن الروح لا تسكنها، فهي كالمصبـاح عندمـا تنكسر الزجاجة يذهب النـور، ولا ينافي ذلك كـون هذا المقتول انقضى عمره لحظة قتله(٢).

١٠١٢- فائدة: الفطن المتغافل

قال الشافعي: الكيس العاقل، هو الفطن المتغافل.

وقال بعضهم:

وإنـي لأعـفـو عـن ذنـوب كثيرة ... وفي دونها قطع الحبيب المواصل

---

(١) من كتاب: «هذا ما استوحيته من الناس»، للعبودي.

(٢) «تفسير الشعراوي».

وأعرض عن ذي الذنب حتى كأنني جهلت الذي يأتي ولست بجاهل[(١)]

١٠١٣- فائدة: الفرق بين الزهد والورع

الزهـد أعـلى من الـورع، والفرق بينهما أن الـورع ترك ما يـضر، والزهد ترك ما لا ينفع، فالأشـياء ثلاثة أقسـام: منها مـا يضر في الآخرة، ومنها مـا ينفع، ومنها ما لا يضر ولا ينفع. فالورع: أن يدع الإنسان ما يضره في الآخرة، أي: يترك الحرام. والزهـد: أن يدع ما لا ينفعه في الآخرة، فالـذي لا ينفعه، لا يأخذ به، والذي ينفعه يأخذ به، والذي يضره، لا يأخذ به من باب أولى، فكان الزهد أعلى حالًا من الورع، فكل زاهد ورع، وليس كل ورع زاهدًا[(٢)].

١٠١٤- فائدة: أنواع المعاصي

قال محمد بن نصر في تفسير قول الله تَعَالَىٰ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَ﴾ [الحجرات: ٧] قـال: لمـا كانت المعاصي بعضها كفـرا، وبعضهـا ليس بكفر، فرق تَعَالَىٰ بينها، فجعلها ثلاثـة أنواع: فنوع منها كفر، ونـوع منها فسـوق، ونوع منها عصيان، ليس بكفر ولا فسـوق، وأخـبر أنه كرهها كلهـا إلى المؤمنـين. ولمـا كانت الطاعـات كلها داخلـة في الإيمان، وليـس فيها شيء خارج عنه، لم يفرق بينها، فما قال: حبب إليكم الإيمان والفرائض وسائر الطاعات، بـل أجمـل ذلـك، فقـال: ﴿حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ﴾ فدخل فيه جميـع الطاعـات؛ لأنه قد حبـب إليهم الصـلاة والزكاة، وسـائر الطاعات حـب تدين، ويكرهـون المعاصي

---

(١) «الآداب الشرعية» (١/ ٢٩٤).

(٢) «شرح رياض الصالحين»، لابن عثيمين (٣/ ٤٥٩).

كراهية تدين، ومنه قوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: **«من سرته حسنته وساءته سيئته، فهو مؤمن»**[(١)(٢)].

١٠١٥- فائدة: الهمة العالية

لما أراد أبو جعفر الطبري أن يصنف كتابه في التاريخ، قال لأصحابه: هل تنشطون لتاريخ العالم من آدم إلى وقتنا؟ قالوا: كم قدره؟ فذكر نحو ثلاثين ألف ورقة، فقالوا: هذا مما تفنى الأعمار قبل تمامه! فقال: إنا لله! ماتت الهمم. فاختصر ذلك في نحو ثلاثة آلاف ورقة، ولما أن أراد أن يملي التفسير، قال لهم نحوا من ذلك، ثم أملاه على نحو من قدر التاريخ[(٣)].

١٠١٦- فائدة: من أدعية الإمام أحمد

قال عبدالله بن الإمام أحمد بن حنبل: كنت أسمع أبي كثيرا يقول في دبر صلاته: اللهم كما صنت وجهي عن السجود لغيرك، فصن وجهي عن المسألة لغيرك[(٤)].

١٠١٧- فائدة: أحسن الطرق في حكاية الخلاف

قال ابن كثير حول تفسير قول الله تَعَالَىٰ: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف: ٢٢] اشتملت الآية الكريمة على الأدب، وتعليم ما ينبغي في مثل هذا، فإنه تَعَالَىٰ

---

(١) أخرجه الترمذي في جامعه [٢١٦٥] وصححه.

(٢) «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٣٥).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٢٧٤).

(٤) «مناقب الإمام أحمد»، لابن الجوزي (ص: ٣٩٢).

أخبر عنهم بثلاثة أقوال، ضعف القولين الأولين، وسكت عن الثالث، فدل على صحته؛ إذ لو كان باطلا لرده كما ردهما، فهذا أحسن ما يكون في حكاية الخلاف: أن تستوعب الأقوال في ذلك المقام، وأن تنبه على الصحيح منها، وتبطل الباطل، وتذكر فائدة الخلاف وثمرته، فأما من حكى خلافا في مسألة، ولم يستوعب أقوال الناس فيها، فهو ناقص؛ إذ قد يكون الصواب في الذي تركه، أو يحكي الخلاف ويطلقه، ولا ينبه على الصحيح من الأقوال، فهو ناقص أيضًا(١).

١٠١٨- فائدة: باب من أبواب الجنة

قال الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من كان له أم أو أب، فقد فتح له باب من أبواب الجنة، فمن الذي يمر بباب الجنة مفتوحا، فلا يدخلها!..من كانت له أم أو أب، فليتدارك ماتبقى من أيامهما؛ لئلا يصبح يوما، فلا يجدهما، ولا مايعوض عنهما(٢).

١٠١٩- فائدة: كما تكونون يولى عليكم

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: تأمل حكمة الله تَعَالَىٰ في أن جعل ملوك العباد وولاتهم من جنس أعمالهم، بل كأن أعمالهم ظهرت في صور ولاتهم وملوكهم، فإن استقاموا استقامت ملوكهم، وإن جاروا جارت ملوكهم...وليس في الحكمة الإلهية أن يولى على الأشرار الفجار إلا من يكون من جنسهم، ولما كان الصدر الأول خير القرون وأبرها، كانت ولاتهم كذلك، فلما شابوا، شابت لهم الولاة، فحكمة الله تأبى أن

---

(١) «تفسير ابن كثير» (١/ ١٠).

(٢) «الذكريات» (٢/ ٩٤).

يـولى علينا في مثل هـذه الأزمان مثل معاوية وعمر بن عبـد العزيز، فضلًا عن مثل أبي بكر وعمر، بل ولاتنا على قدرنا، وولاة من قبلنا على قدرهم، وكل من الأمرين موجب الحكمة ومقتضاها[١].

١٠٢٠- فائدة: تتبع الرخص

قال سليمان التيمي: (لو أخذت برخصة كل عالم، أو زلة كل عالم، اجتمع فيك الشر كله)[٢].

١٠٢١- فائدة: زهرة الحياة الدنيا

قـول الله تَعَالَى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [طه: ١٣١] أي: لا تنظـر إلى أهـل الدنيـا، وما متعـوا به من النعيـم، ومن المراكب، والملابس، والمساكن، وغير ذلك، فكل هذا زهرة الدنيا، والزهرة آخر مآلها الذبول، واليبـس والـزوال، وهي أسرع أوراق الشـجرة ذبـولا وزوالا؛ ولهذا قـال: زهرة، وهـي زهرة حسـنة في رونقهـا وجمالها، وريحهـا إن كانت ذات ريـح، لكنها سريعة الذبـول، وهكـذا الدنيا، زهرة تذبل سريعا، نسـأل الله أن يجعـل لنا حظا ونصيبا في الآخرة[٣].

١٠٢٢- فائدة: هكذا علمتني الحياة

لا تشك مرضك إلا لطبيبك، ولا تبح بسرك إلا لأخيك، ولا تقل كلمتك إلا

---

(١) «مفتاح دار السعادة» (١/ ٢٥٤).

(٢) «حلية الأولياء» (٢/ ٣٢).

(٣) «شرح رياض الصالحين» (٣/ ٤٥)

أمام من يحترمها، ولا تعرض على الناس رأيك، إلا بعد أن تمحصه، ولا تسفه لهم اتجاها، إلا وأنت محب ناصح(١).

١٠٢٣- فائدة: المبالغة في المديح نقص

قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما رفعت أحدا فوق منزلته، إلا وضع مني بمقدار ما رفعت منه»(٢).

١٠٢٤- فائدة: حفظ الفروع وتضييع الأصول

قال ابن الجوزي: رأيت كثيرًا من الناس يتحرزون من رشاش نجاسة، ولا يتحاشون من غيبة! ويكثرون من الصدقة، ولا يبالون بمعاملات الربا! ويتهجدون بالليل، ويؤخرون الفريضة عن الوقت في أشياء يطول عددها، من حفظ فروع، وتضييع أصول، فبحثت عن سبب ذلك، فوجدته من شيئين: أحدهما: العادة. والثاني: غلبة الهوى في تحصيل المطلوب، فإنه قد يغلب، فلا يترك سمعًا ولا بصرًا.

ومن هذا القبيل: أن إخوة يوسف قالوا حين سمعوا صوت المنادي: ﴿إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾ [يوسف: ٧٠]: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ﴾ [يوسف: ٧٣] فجاء في التفسير: أنهم لما دخلوا مصر، كمموا أفواه إبلهم؛ لئلا تتناول ما ليس لهم، فكأنهم قالوا: قد رأيتم ما صنعنا بإبلنا، فكيف نسرق؟! ونسوا هم

(١) «هكذا علمتني الحياة»، لمصطفى السباعي (ص: ١٧٢).
(٢) «حلية الأولياء» (٩/ ١٤٦).

تفـاوت ما بين الـورع واختطاف أكلة لا يملكونها، وبين إلقاء يوسـف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في الجب، وبيعه بثمن بخس!![١].

١٠٢٥- فائدة: جواب بديع انقطعت بسببه المناظرة

طلـب من الشـيخ البيحاني (صاحب كتـاب إصلاح المجتمـع) مناظرة رجل يدعـو إلى مسـاواة الرجـل بالمرأة فوافق، فجعـل الرجل يتكلم ويدعو إلى المسـاواة بين الرجل والمرأة في جميع الحقوق، والبيحاني ساكت، فلما فرغ، قال البيحاني: (أما الآن فاسـكتي! أنا أتكلم)، فغضب الرجل، وقال: كيف تخاطبني بخطاب المرأة؟! فقال البيحاني: كيف تدعو إلى مسـاواتها وأنت لاترضى أن تسـاويها في مجرد ضمير المخاطبة؟! فضحك الناس! وانقطع المناظر عن المناظرة.



---

(١) «صيد الخاطر» (ص: ١٧٧).

فهرس

تم بحمد الله